سر المهدي عج

في علم علي ع

قال الإمام علي (ع): يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه
وما من سر إلا والقائم(ع) يختمه. (تحف العقول: ١٧١)

السيد علي عاشور

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

سرّ المهدي
في علم علي
عليهما السلام

سرّ المهدي

في علم علي

عليهما السلام

قال أمير المؤمنين (ع) : يا كميل، ما من علمٍ إلاّ وأنا أفتحه
وما من سرّ إلاّ والقائم (عج)يختمه.
تحف العقول: ١٧١

السيد علي عاشور

الناشر
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت – طريق المطار – خلف غولدن بلازا – هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ – ٠١/٤٥٥٥٥٩ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

وردت عدة روايات يُذكر فيها الإمام علي عليه السلام والإمام المهدي وبعناوين متعددة مما يلفت الإنتباه نحو: قول الإمام عليّ عليه السلام لكميل: يا كميل، ما من علم إلّا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه. يا كميل، ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليم[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الأئمة بعدي إثنا عشر رجلاً من أهل بيتي علي أولهم وأوسطهم محمد وآخرهم محمد وهو مهدي هذه الأمة»[2].

وفي غيبة النعماني عن بدر بن اسحاق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً وأنت أولهم، آخرهم اسمه إسمي يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً»[3].

وفي فرائد السمطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثني عشر أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي»[4].

إضافة لما ورد من العلاقة بين الإمامين الهمامين خاصة ما يرتبط برجعة أمير المؤمنين عليه السلام في آخر الزمان أو في دولة المهدي المنتظر عليه السلام.

---

(١) تحف العقول: ١٧١، بشارة المصطفى: ٢٥ عن كميل بن زياد، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٦٢ / ١.

(٢) كفاية الاثر: ٨٠، والبحار: ٣٦ / ٣١٢.

(٣) غيبة النعماني: ٥٨ ـ ٥٩.

(٤) ينابيع المودة: ٢ / ٥٣٦ باب ٧٨، وفرائد السمطين: ٢ / ٣١٣ باب ٣١ ح ٥٦٢.

فأحببت أن أجمع هذه الأمور وأُجري بينهما مقارنة خاصة بما يرجع الى الأمور العلمية والمعاجز والقدرة، الأمر الذي له أهمية كبرى على خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وطبيعة دولته المباركة .

وصف أمير المؤمنين للقائم المهدي عجّل الله فرجه

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبةٍ :..... .... قال: فقامت إليه الفضلاء والعلماء ووجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين صف لنا هذا المهدي فإنّ قلوبنا اشتاقت إلى ذكره؟

فقال عليه السلام: هو صاحب الوجه الأقمر والجبين الأزهر وصاحب العلامة والشامة، العالم غير المعلم والمخبر بالكائنات قبل أن تعلم معاشر الناس، ألا وإنّ الدين فينا قد قامت حدوده وأخذ علينا عهوده.

ألا وإنّ المهدي يطلب القصاص ممّن لا يعرف حقّنا وهو الشاهد بالحقّ وخليفة الله على خلقه، اسمه كاسم جدّه رسول الله، ابن الحسن بن علي من ولد فاطمة من ذريّة الحسين ولدي، فنحن الكرسي وأصل العلم والعمل فمحبّونا هم الأخيار وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب، ألا وإنّ المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقة ثمّ إذا قام تجتمع إليه أصحابه على عدّة أهل بدر وأصحاب طالوت وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كلّهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد، لو أنّهم همّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها فهم الذين وحّدوا الله تعالى حقّ توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل حزناً من خشية الله تعالى. قوّام الليل صوّام النهار كأنّما ربّاهم أب واحد وأمّ واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة، ألا وإنّي لأعرف أسماءهم وأمصارهم....[1].

وعنه عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك ياحسين هو القائم بالحق،

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٩١، وينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

المظهر للدين، الباسط للعدل، قال الحسين: فقلت: يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن، فقال عليه السلام : أي والذي بعث محمداً بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، لايثبت فيها على دينه إلّا المخلصون، المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه[١].

وفي البحار عن النعماني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟

فقال عليه السلام : إذا درج الدارجون وقلّ المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك.

فقال: يا أمير المؤمنين عليك السلام، ممن الرجل؟

فقال: من بني هاشم، من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا وردت، ومجفوٌّ أهلها إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت، ولا يجوز إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اصطرعت، مشمّر مغلولب، ظفر ضرغامة حصد، مخدش ذكر، سيف من سيوف الله، رأس قثم، نشق رأسه في باذخ السؤدد، وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفنّك عن تبعته [٢] صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كلّ مناص، إن قال فشر قائل، وإنْ سكت فذو دعائر.

ثم رجع إلى صفة المهدي، فقال: أوسعكم كهفاً [٣] وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بيعته خروجاً من الغمّة ، واجمع به شمل الأمة. فإن جاز لك فاعزم ولا تنثن عنه إن وفقت له، ولا تجيزن عنه إن هديت إليه هاه ـ وأومى بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى رؤيته [٤].

---

(١) إكمال الدين: ١ / ٣٠٤ باب ٢٦ ح ١٦.

(٢) كذا في البحار والمناسب بيعته كما لا يخفى (لمؤلفه).

(٣) كذا في البحار والمناسب كفاً كما لايخفى (لمؤلفه).

(٤) بحار الأنوار: ٥١ / ١١٥ ذيل ١٤.

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القائم عليه السلام في بعض خطبه: يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي[١].

في البحار عن النعماني، بإسناده عن أبي وائل، قال: نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين، فقال: إنّ ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحق، وإظهار للجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه [٢] يفرح بخروجه أهل السموات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين أقنى الأنف، الخ[٣].

في كمال الدين قال عليه السلام: صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد [٤].

في كمال الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان على لون جلده وشامته على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله له اسمان: اسم يخفى، واسم يعلن؛ فأمّا الذي يخفى فأحمد وأمّا الذي يعلن فمحمد إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت من المؤمنين إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره،

---

(١) بحار الأنوار: ٥١ / ١٣٠ / ح ٢٥.

(٢) لما كان الظهور أعم من الخروج بالسيف ذكر عليه السلام بعض وجوه وجوب خروجه بالسيف أوان ظهوره وهو حفظ النفس والتحرز عن القتل يعني إذا ظهر فلابد له من الخروج يعني بالسيف ولو لم يخرج لضرب الأعداء عنقه والله تعالى هو العالم (لمؤلفه).

(٣) بحار الأنوار: ٥١ / ٣٩ ح ١٩.

(٤) إكمال الدين: ١ / ٣٠٣ باب ٢٦ ذيل ١٣.

وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام [١].

عنه عليه السلام : أفلج الثنايا حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه[٢].

عنه عليه السلام : مبدح البطن

عنه عليه السلام : ضخيم البطن[٣].

عنه عليه السلام: كثّ اللحية أكحل العينين برّاق الثنايا في وجهه خال في كتفه علائم نبوة النبي صلى الله عليه وآله عريض الفخذين.

عنه عليه السلام: أذيل الفخذين على فخذه اليمنى شامة[٤].

عنه عليه السلام : ضخيم البطن[٥]، وكلّها متقاربة[٦].

وعنه عليه السلام: أذيل الفخذين على فخذه اليمنى شامة[٧].

---

(١) إكمال الدين: ٢ / ٦٥٣ باب ٥٧ ح ١٧.

(٢) إلزام الناصب: ١ / ٤٢٢ وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩ / ١٣٠ نبذة من غريب كلامه. ومجموعة ورام: ١ / ١٩.

(٣) إلزام الناصب: ١ / ٤٢٢، ومجموعة ورام: ١ / ١٩ وفيه: فخم..

(٤) إلزام الناصب: ١ / ٤٢٢ .

(٥) مجموعة ورام: ١ / ١٩ وفيه: فخم.

(٦) إلزام الناصب: ١ / ٤٢٢ .

(٧) إلزام الناصب: ١ / ٤٢٢ .

علي والمهدي عليهما السلام في عالم الأنوار

قال أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه : « لما أراد الله أن ينشيء المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورةٍ قبل دحو الأرض ورفع السمٰوات ، ثم أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبساً من ضيائه وسطع ، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا صلى الله عليه وآله فقال له تعالىٰ : أنت المختار وعندك مستودع الأنوار ، وأنت المصطفىٰ المنتخب الرضاء المنتجب المرتضىٰ ، من أجلك أضع البطحاء ، وأرفع السماء ، وأجري الماء ، وأجعل الثواب والعقاب ، والجنة والنار ، وأنصب أهل بيتك علماً للهداية ، وأودع أسرارهم من سري بحيث لا يشكل عليهم دقيق ، ولا يغيب عنهم خفي ، وأجعلهم حجتي على بريتي ، والمنبّهين على قدري ، والمطّلعين على أسرار خزائني (وأسكن قلوبهم أنوار عزتي ، وأطلعهم على معادن جواهر خزائني) .

ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالربوبية ، والإقرار بالوحدانية ، وأنّ الإمامة فيهم ، والنور معهم . (الى أن قال بعد ذكر بقية الخلق) :

ثم بيّن لآدم حقيقة ذلك النور ، ومكنون ذلك السرّ ، فلمّا حانت أيامه أودعه شيئاً، ولم يزل ينقل من الأصلاب الفاخرة الى الأرحام الطاهرة ، الى أن وصل الى عبد المطلب، ثم الى عبد الله ، ثم الى نبيه صلى الله عليه وآله ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً وعلانية ، واستدعى الفهوم الى قيام بحقوق ذلك السر اللطيف ، ونَدَب العقول الى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذّر قبل النسل ..

فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور واهتدى الى السرّ ، وانتهى الى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم ، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة استحق البُعد، ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع في غرائزنا ، فنحن أنوار السمٰوات

والأرض، وسفن النجاة ، وفينا مكنون العلم ، وإلينا مصير الأمور، وبِـمَهْدِينَا تـقطع الحجج ؛ فهو خاتم الأئمة ، ومنقذ الأمة ، ومنتهى النور ، وغامض السر، فليهن مـن استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا » [١] .

وروى شعبة (وسعد بن الحجاج) عن هشام بن يزيد والشيخ المفيد يرفعه إليه: قال : « كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد وابن أرقم عند النبي صلى الله عليه وآله وساق الحديث..... : الى أن قال صلى الله عليه وآله : « **خلقني الله تبارك وتعالىٰ وأهل بيتي من نور واحد قبل أنْ يخلق آدم بسبعة آلاف عام ، ثم نقلنا إلىٰ صلب آدم ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات .**

فقلت : يا رسول الله فأين كنت وعلىٰ أي مثال كنتم ؟

قال صلى الله عليه وآله : كنا أشباحاً من نور تحت العرش نسبح الله تعالىٰ ونحمده .

ثم قال صلى الله عليه وآله : لما عُـرج بـي إلىٰ السـماء ، وبـلغت سـدرة المـنتهىٰ ودّعـني جبرائيل عليه السلام ، فقلت : حبيبي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني .

فقال : يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي .

ثم زجّ بي في النور ماشاء الله ، فأوحىٰ الله اليّ : يامحمد إني اطّلعت إلىٰ الأرض اطلاعة فأخترتك منها فجعلتك نبياً ، ثم اطّلعت ثانياً فاخترت مـنها عـلياً فـجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار .

يا محمد أتحب أنْ تراهم ؟

قلت : نعم يا رب ؟

فنوديت يا محمد إرفع رأسك ، فرفعت رأسي فأذا أنـا بأنـوار عـلي والحسـن

---

(١) تذكرة الخواص : ١٢١ ـ ١٢٢ الباب السادس ـ خطبة في مدح النبي والأئمة ، ومروج الذهب : ١ / ١٧ ـ ١٨ ط. مصر و٤٣ ـ ٤٤ ط. بيروت ـ باب ذكر المبدأ وشأن الخليقة .

والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسىٰ بن جعفر وعلي بن موسىٰ ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري. فقلت : يارب من هؤلاء ومن هذا ؟

قال عزّت ألاؤه : يا محمد هم الأئمة بعدك المطهرون من صلبك ، وهو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين .

قلنا : بآبائنا وأمهاتنا أنت يارسول الله ﷺ لقد قلت عجباً .

فقال ﷺ : وأعجب من هذا أنّ قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد اذْ هداهم الله ويؤذوني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي »[1] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة اللؤلؤة : ولقد قال النبي ﷺ لما عرج بي إلى السماء نظرت إلىٰ ساق العرش فإذا فيه مكتوب : لا إله إلّا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي ، ورأيت اثنىٰ عشر نوراً .

فقلت : يارب من هذه ؟

فنوديت : يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك .

قلت : يا رسول الله أفلا تسميهم لي ؟

قال ﷺ : نعم ، أنت الإمام والخليفة بعدي تقضي ديني وتنجز عداتي ، وبعدك ابناك .....الى أن قال: والقائم من ولد الحسن سميي وأشبه الناس بي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[2] .

---

(١) كفاية الأثر : ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٣ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٠١ و ٣٠٢ و٣٠٣ ، وإرشاد القلوب : ٢ / ٤١٥ ـ ٤١٧ في فضل محمد وأوصيائه .

(٢) كفاية الأثر : ٢١٧ و٢١٨ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٥٥ و ٣٥٦ح ٢٢٥ و٤١ / ٣٢٩ح ٥٠ .

كيفية خلق نور علي والمهدي عليهما السلام

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة جاء فيها: « اعلموا رحمكم الله ، إنّ الله تقدست أسماؤه وجلّ ثناؤه كان ولا مكان ولا كون معه ، ولا سواه أحد في فردانيته ، صمد في أزليته ، مشيءٌ لا شيء معه ، فلمّا شاء أن يخلق خلقني بمشيئته وإرادته لي نوراً ، وقال لي : « كن » ، **فكنت نوراً شعشعانياً أسمع وأبصر وأنطق** ، بلا جسم ولا كيفية ، ثم خلق مني أخي علياً ، ثم خلق منّا فاطمة ، ثم خلق مني ومن علي وفاطمة الحسن ، وخلق منّا الحسين ، ومنه ابنه علي ، وخلق منه ابنه محمداً ، وخلق منه ابنه جعفراً ، وخلق منه ابنه موسى ، وخلق منه ابنه علياً ، وخلق منه ابنه محمداً ، وخلق منه ابنه علياً ، وخلق منه ابنه الحسن ، وخلق منه ابنه سميّي وكنيّي ومهدي امتي ومحيي سنتي ومعدن ملتي، ومن وعدني أن يظهرني به على الدين كله ويحق به الحق ويزهق به الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً ، ويكون الدين كله واصباً .

فكنّا أنواراً بأرواحٍ وأسماع وأبصار ونُطْقٍ وحسّ وعقلٍ ، وكان الله الخالق ونحن المخلوقون ، والله المكوّن ونحن المكوَنون ، والله الباريء ونحن البرية ، موصولون لا مفصولون ، فهلل نفسه فهللناه ، وكبّر نفسه فكبّرناه ، وسبّح نفسه فسبّحناه ، وقدّس نفسه فقدسناه ، وحمد نفسه فحمدناه ، **ولم يغيبنا وأنوارنا تتناجى وتتعارف مسمين متناسبين أزليين لا موجودين** [1] ، منه بدأنا وإليه نعود ، نور من نور بمشيئته وقدرته، لا ننسى تسبيحه ولا نستكبر عن عبادته ، ثم شاء فمد الأظلة وخلق الخلق ؛ خلقاً

---

(١) في قبال وجود الله تعالىٰ .

أطواراً ملائكةً ، وخلق الماء والجان وعرّش عرشه على الأظلة ، يبصرون ويسمعون ويعقلون فأخذ عليهم العهد والميثاق ليؤمنن به ... »[١] .

(١) الهداية الكبرى : ٣٧٩ ـ ٣٨٠ .

خروج أمير المؤمنين مع المهدي في آخر الزمان

في كتاب مختصر البصائر: نقلاً عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: بإسناده إلى أبي الطفيل قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ**﴾[1].

ما الدابة؟

قال: «**يا أبا الطفيل من أخبرك عن هذا؟**»

فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني به؟

قال: «**هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء**».

فقلت: يا أمير المؤمنين من هو؟

قال: «**هو ربّ الأرض الذي تسكن الأرض به**».

قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟

قال عليه السلام: «**صدّيق هذه الأمة وفاروقها وربيّها وذو قرنيها**».

قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟

قال: «**الذي قال الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾**[2]، **﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾**[3] **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾**[4] والناس كلهم كافرون وغيره.

قلت: يا أمير المؤمنين فسمّه لي؟

---

(١) سورة النمل: ٨٢.

(٢) سورة هود: ١٧.

(٣) سورة الرعد: ٤٣.

(٤) سورة الزمر: ٣٣.

قال: «قد سمّيته لك يا أبا الطفيل، والله لو دخلت علىٰ عامة شيعتي الذين أقرّوا بطاعتي وسمّوني أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرائيل عليه السلام علىٰ محمد صلى الله عليه وآله، لتفرّقوا عني حتىٰ أبقىٰ في عصابة من الحق قليل، أنت وأشباهك من شيعتي».

ففزعت وقلت: يا أمير المؤمنين أنا وأشباهي نتفرّق عنك أو نثبت معك؟

قال: «بل تثبتون».

ثم أقبل عليّ عليه السلام، فقال: «إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلّا ثلاثة: ملك مقرّب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن نجيب إمتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض فارتدّ الناس ضلالاً وجهالاً إلّا من عصمه الله بنا أهل البيت عليهم السلام»[1].

قوله عليه السلام: «وربيّها» بكسر (الراء) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾[2].

أي: ربانيون علماء أتقياء عابدون لربّهم.

الحسن الحلّي قال: ومنه أيضاً: حدّثنا عبدالله بن أُسيد الكندي ـ وكان من شرطة الخميس ـ، عن أبيه قال: إنّي لجالس مع الناس عند عليّ عليه السلام، إذ جاء ابن معن وابن نعج معهما عبدالله بن وهب الراسبي، قد جعلا في حلقه ثوباً يجرّانه، فقالا: يا أمير المؤمنين أُقتله ولا تداهن الكذّابين.

قال: أُدنه، فدنا، فقال لهما: فما يقول؟

قالا: يزعم أنّك دابّة الأرض، وأنّك تُضرب على هذا قبيل هذا ـ يعنون رأسه إلى لحيته فقال: ما يقول هؤلاء؟

---

(١) مختصر البصائر: ٤١، والبحار: ٥٣ / ٧٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٦.

قال: يا أمير المؤمنين حدّثتهم حديثاً حدّثنيه عمّار بن ياسر، قال: أُتركوه، فقد روى عن غيره، يا ابن أُمّ السوداء إنّك تبقر الحديث بقراً (ولتُبَقِّرنّ كما تبقره)، خلّوا سبيل الرّجل، فإنْ يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصيبني الّذي يقول.[١]

الحسن الحلّي قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الصباح، حدّثنا الحسين بن الحسن القاشي، حدّثنا عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمان بن سيّابة، عن أبي داود، عن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلت على عليّ عليه السلام فقال: أحدّثك بسبعة أحاديث إلّا أن يدخل علينا داخل.

قال: قلت: افعل جعلت فداك، قال: أتعرف أنف المهديّ وعينه؟

قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين، قال: وحاجبا الضلالة تبدو مخازيهما في آخر الزمان؟

قال: قلت: أظنّ والله يا أمير المؤمنين أنّهما فلان وفلان.

فقال: الدابّة، وما الدابّة عدلها وصدقها وموقع بعثها، والله مُهلك من ظلمها. وذكر الحديث.[٢]

الحسن الحلّي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثني الحسن السلميّ قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن يعقوب يعني ابن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: حدّثني عن الدابّة.

قال: وما تريد منها؟

قال: أحببت أن أعلم علمها.

قال: هي دابّة مؤمنة تقرأ القرآن، وتؤمن بالرحمان، وتأكل الطعام، وتمشي في

---

(١) مختصر البصائر: ٤٧١، والبحار: ٥٣ / ١٠٨.

(٢) مختصر البصائر: ٤٧٧، والبحار: ٥٣ / ١١٠ باب الرجعة ذيل ٥.

الأسواق.[١]

الحسن الحلّي قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، حدّثنا محمّد بن عيسى، حدّثنا صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية، وذكر مثله، وزاد في آخره قال: من هو يا أمير المؤمنين؟

قال: هو عليٌّ ثكلتك أمّك.[٢]

الحسن الحلّي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن الفقيه [قال:] حدّثنا أحمد ابن عبيد بن ناصح [قال:] حدّثنا الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل خبزاً وخلّاً وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾[٣] فما هذه الدابّة؟

قال: هي دابّة تأكل خبزاً وخلّاً وزيتاً.[٤]

الحسن الحلّي قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن مروان[٥]، حدّثنا أبي، أخبرنا

---

(١) البحار: ٥٣ / ١١٠ ح ٦ والرجعة: ١٦٣ ح ٩٢، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٣٨٣ ح ١٥٣ عنه وعن التأويل

(٢) مختصر البصائر: ٤٧٨، والبحار: ٥٣/١١١ ح٧ والرجعة: ١٦٤ ذ ح ٩٢، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٣٨٣ ح ١٥٤ عنه وعن التأويل.

(٣) سورة النمل: ٨٢.

(٤) مختصر البصائر: ٤٨٢، وتأويل الآيات: ١ / ٤٠٤ ح ٩، وعنه البحار: ٣٩ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ضمن ح ٣٢ والبرهان: ٣ / ٢١٠ ح ٨ ومدينة المعاجز: ٣ / ٩٤ ح ٧٥٤ والرجعة: ١٦٦ ح ٩٥. وأخرجه في الإيقاظ من الهجعة: ٣٨٤ ح ١٥٦ عنه وعن كتابنا هذا، وفي البحار: ٥٣ / ١١٢ ح ١١ عن كتابنا هذا، وفي البرهان: ٣ / ٢١١ ح ١٢ عن الرجعة.

(٥) قال في لسان الميزان: إسحاق بن محمّد بن مروان الكوفي أخو جعفر، روى هذا عن أبيه، مات سنة ٣٢٨.

عبدالله بن الزبير القرشي[١] [قال:][٢] حدّثني يعقوب بن شعيب قال: حدّثني عمران ابن ميثم أنّ عباية حدّثه أنّه كان عند أمير المؤمنين عليه السلام [خامس خمسة، وهو أصغرهم يومئذٍ، فسمع أمير المؤمنين عليه السلام][٣] يقول: حدّثني أخي أنّه ختم ألف نبيّ، وأنّي ختمت ألف وصيّ، وإنّي كلّفت ما لم يكلّفوا، وإنّي لأعلم ألف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمّد صلى الله عليه وآله، ما منها كلمة إلّا [هي][٤] مفتاح ألف باب بعد، ما تعلمون منها كلمة واحدة، غير أنّكم تقرأون منها آية واحدة من القرآن: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾[٥] وما تدرونها (مَن)[٦].[٧]

عن غيبة النعماني عن عباية بن ربعي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنّاً فسمعته يقول: حدّثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّي خاتم ألف نبي وأنّك خاتم ألف وصي وكلّفت ما لم يكلّفوا فقلت: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين، فقال: ليس حيث تذهب يابن أخي والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمّد صلى الله عليه وآله وإنّهم ليقرأون منها آية في كتاب الله عزّ وجلّ وهي ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ ومايتدبّرونها حقّ تدبّرها. ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟

---

(١) قال في تهذيب الكمال: عبدالله بن الزبير بن عيسى... القرشيّ الأسديّ، مات بمكّة سنة ٢١٩، أو سنة ٢٢٠، وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث.

(٢) من الرجعة والبرهان.

(٣) من بعض المصادر.

(٤) من الرجعة، وفيهما وفي البرهان: لا يعلمها.

(٥) سورة النمل: ٨٢.

(٦) ليس في الرجعة، وفيه: ولا تدرونها، وجملة «وما تدرونها من» ليست في البرهان.

(٧) مختصر البصائر: ٤٨٠، والبحار: ٥٣ / ١١١ ح ٨ والرجعة: ١٦٤ ح ٩٣.
وأخرجه في البرهان: ٣ / ٢١٠ ح ١٠ عن الرجعة.

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لهم مُلك بعده غير خمس عشرة ليلة.

قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده من شيء؟

فقال: صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها[1].

في أُصول الكافي: محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد جميعاً عن محمّد بن الحسن عن علي بن حسان قال: حدّثني أبو عبد الله الرياحي عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرّات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلّم الناس.[2]

في تفسير علي بن إبراهيم: وأمّا قوله: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة﴾ إلى قوله: ﴿بآياتنا لا يوقنون﴾ فإنّه حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحرّكه برجله ثمّ قال: قم يا دابة الأرض فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟

فقال: لا والله ماهو إلّا له خاصة، وهو الدابة الذي ذكره الله في كتابه فقال عزّوجلّ: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ ثمّ قال: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك، فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامة يقولون: إنّ هذه الآية إنّما تكلمهم؟

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٠٢، وغيبة النعماني: ٢٥٨ ح١٧ باب ١٤.

(٢) أُصول الكافي: ١ / ١٩٧ ح ٣ / باب أركان الأرض: الأئمّة / كتاب الحجّة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : كلّمهم الله في نار جهنّم إنّما هو يكلّمهم من الكلام.[١]

وفي البحار عن معاني الأخبار بإسناده عن عباية الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو مشتكي وأنا قائم عليه: لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً ولأخرجنّ اليهود والنصارى من كلّ كور العرب، ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه.

قال : قلت له: يا أمير المؤمنين، كأنك تخبر أنك تحيى بعدما تموت.

فقال عليه السلام: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني.

قال الصدوق(رض): إنّ أمير المؤمنين عليه السلام اتقى عباية الأسدي في هذا الحديث[٢].

في البحار عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾[٣] قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته، ونقتل بني أُمية، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين[٤].

في تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى : ﴿**فمهل الكافرين أمهلهم رويداً**﴾[٥] لوقت بعث القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس[٦].

وعنه عليه السلام أنه قال: «**ذو القرنين رجل بعثه الله إلىٰ قومه فكذّبوه وضربوه علىٰ قرنه فمات، ثمّ أحياه الله ثمّ بعثه إلىٰ قومه فكذّبوه وضربوه علىٰ قرنه الآخر فمات ثمّ أحياه**

---

(١) تفسير القمّيّ : ٢ / ١٣٠ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٥٩ باب الرجعة ح ٤٧.

(٣) سورة الحجر: ٢ .

(٤) بحار الأنوار: ٥٣ / ٦٤ / ح ٥٥.

(٥) سورة الطارق: ١٧ .

(٦) تفسير القمي: ٧٢١ .

الله فهو ذو القرنين لأنّه ضربت قرناه، وفيكم مثله» يريد به نفسه عليه السلام [١].

هذه جملة من الروايات تحدّثت عن رجوع أمير المؤمنين في آخر الزمان، وهو بناء على ثبوت الرجعة في آخر الزمان:

قال الإمام الصادق عليه السلام ﴿إذا رأوا ما يوعدون﴾ قال: القائم وأمير المؤمنين في الرجعة ﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً﴾ قال: هو قول أمير المؤمنين عليه السلام لزفر: والله يابن صهاك لولا عهد من رسول الله وعهد من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، قال: فلمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟ قال: قل يا محمّد إن أدري أقريبٌ ما توعدون أم يجعل له ربّي أمداً [٢].

وقال الحائري عند شرح الحديث الشريف: ثمّ قال: فإنّ المظفّر يلبس ثياباً بيضاء، أي يدخل تحت راية نجمة الصبح، وهذا مصداق ما ذهب إليه الإمامية من باب الرجعة، فإنّهم قد اتفقوا على أنّ محمّداً وعلياً وفاطمة والحسنين عليهم السلام يرجعون بالأجسام إذا ظهر المهدي عليه السلام [٣].

وفي رواية مطولة جاء فيها: ثم يكرّ علي في جميع شيعته، لأنّه عليه السلام يقتل مرّتين ويحيى مرّتين، قال عليه السلام: أنا الذي أُقتل مرّتين وأُحيى مرّتين ولي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة والأئمّة يرجعون حتّى القائم (عج) لأنّ لكلّ مؤمن موتة فهو في أوّل خروجه قتل ولابدّ أن يرجع حتّى يموت، ويجتمع إبليس مع جميع أتباعه ويقتلون عند الروجاء قريباً من الفرات فيرجع المؤمنون القهقرى حتّى تقع منهم رجال في الفرات، وروي ثلاثون رجلاً، فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر﴾ [٤] رسول الله

---

(١) مختصر البصائر: ٢٠٤، والبحار: ١٠ / ١٢٤.

(٢) تفسير القمّي: ٢ / ٣٩١ سورة الجنّ.

(٣) إلزام الناصب: ١ / ١٢٠.

(٤) سورة البقرة: ٢١٠.

ينزل من الغمام وبيده حربة من نار فإذا رآه إبليس هرب فيقول أنصاره: أين تذهب وقد آن لنا النصر؟ فيقول: إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله ربّ العالمين، فيلحقه رسول الله فيطعنه في ظهره فتخرج الحربة من صدره ويقتلون أصحابه أجمعين، وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويعيش المؤمن لا يموت حتّى يكون له ألف ولد ذكر وإذا كسا ولده ثوبا يطول معه، كلما طال طال الثوب ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الأرض بركاتها وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس فإذا أخذت الثمرة من الشجرة ينبت مكانها حتّى لا يفقد شيء وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله سبحانه وتعالى فإذا أراد الله تعالى نفاذ أمره في خراب العالمين رفع محمّداً وآله صلّى الله عليهم إلى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ثمّ ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق.

قال الحائري: وما ذكرناه هنا ملتقط من روايات الأئمّة الأطهار والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم إلى الدنيا وهو في أحاديثهم لا يرتاب فيه المؤمن بتلك الأخبار وإنّما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الواجب اتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك من أن المراد بالرجعة قيام القائم. والحقّ أنّ رجعتهم حقّ بنصّ الأخبار المتكثّرة ودعوى أنّه إخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونصّ نحو خمسمائة حديث روي عنهم ولو لم يكن إلّا إنكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى[1].

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٤٠ نهاية الفرع الثاني.

بين قدرة علي وقُدرَة المهدي عليهما السلام

تمهيد:

الأمور إمّا اعتبارية وإمّا حقيقية تكوينية ، والإعتبارية هي التي يطلقها الآمر، ومنها الولاية التشريعية نحو قوله تعالىٰ :﴿ أقيموا الصلاة ﴾ [١].

أمّا الحقيقية فهي التي تعتمد على وجود الله فقط ، والولايـة التكـوينية كـذلك فأمرها بيد المولى نحو قوله عزّ من قائل : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أنْ يقول له كـن فيكون﴾[٢].

فهذا خطاب حقيقي ليس متفرعاً على وجود مخاطب ، بل هـو بـنفسه يـخلق المخاطب ويوجده بعد الإعدام .

مثال ذلك ما قاله تعالىٰ حكاية عن ذي القرنين : ﴿ إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فأتْبَعَ سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس ... ﴾ [٣] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن كيفية بلوغ ذي القرنين المشرق والمغرب: «سخّر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له في النور ، وقال: أزيدك ؟ .

قال : فسكت الرجل . وسكت علي رضي الله عنه » [٤] .

قال آية الله حسن زاده آملي في الفرق بين الأمرين : **يجب معرفة الفرق بين**

---

(١) البقرة : ٤٣ .

(٢) يس : ٨٢ .

(٣) الكهف : ٨٤ ـ ٨٥ .

(٤) تاريخ دمشق : ١٧ / ٣٣٣ ترجمة ذي القرنين رقم ٢١٠٦ .

الأمر التكويني وبين الأمر التكليفي ، فإنّ الأول أمر بلا واسطة والثاني أمر بالواسطة، والواسطة السفراء الإلٰهية، وما كان بالواسطة فقد تقع المخالفة فيه ؛ لذلك آمن الناس بالانبياء وكفر بعض ، وممن آمن أتىٰ بجميع أوامرهم بعضهم ولم يأت بعضهم .

وما لا واسطة فيه ـ أي الأمر التكويني ـ فلا يمكن المخالفة فيه كقوله تعالىٰ : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أنْ يقول له كن فيكون ﴾ (١) .

فالحقيقي يشمل كل الموجودات التي لا يكون عمل الإنسان الإختياري دخيلاً في وجودها وعدمها .

لذا عرّفت الولاية التكوينية بأنها : « ولاية التصرف في الأمور التكوينية تبديلاً من حقيقة الى اُخرى ، أو من صورة الى غيرها ، بغير أسباب طبيعية متعارفة ، مع علم المتصرف بكل تفاصيل المتصرف وأسبابه ، من غير تحدٍ ونبوة ، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرف فيها من هذه الجهات » .

والولي الحقيقي لله تعالىٰ ، عند تصرفه بالأمر التكويني فهو يعكس قدرة الحق تعالىٰ ويظهر عظمته وقدرته ، ويجلّي أمره التكويني .

قال تعالىٰ مخاطباً نبيه الأعظم: ﴿ لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ (٢) .

إذا عرفت ذلك فتعالى الى ما ورد في قدرة علي والمهدي عليهما السلام التكوينية:

---

(١) عيون مسائل النفس : ٦٩٨ .

(٢) النساء : ١٠٥ .

قدرة علي عليه السلام التكوينية

وردت عدة روايات تشير الى قدرة أمير المؤمنين عليه السلام وتصرفه ببعض الأمور الكونية وإليك نموذجاً منها بما يتناسب مع الكتاب:

قال الإمام علي عليه السلام لمَن سأله عن معاوية: لو أقسمت على الله أنْ آتي به قبل أنْ أقوم من مجلسي هذا ومن قبل أنْ يرتدّ إلى أحدكم طرفه لفعلت، ولكنّا كما وصف الله عزّ من قائل: عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»[1].

وفي المجلّد التاسع من البحار وجدت في بعض الكتب قال: حدّثنا محمّد بن زكريا العلا قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار المعروف بابن المعافا عن وكيع عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنا مع مولانا أمير المؤمنين فقلت: يا أمير المؤمنين أحب أن أرى من معجزاتك شيئاً، قال: (صلوات الله عليه): أفعل إن شاء الله عزّ وجلّ، ثمّ قام ودخل منزله وخرج إليّ وتحته فرس أدهم وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء، ثمّ نادى يا قنبر أخرج إليّ ذلك الفرس فأخرج فرساً آخر أدهم فقال: اركب يا أبا عبد الله.

قال سلمان: فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه قال: فصاح به الإمام صلوات الله عليه فتعلّق في الهواء وكنت أسمع خفيف أجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش، ثمّ خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الأمواج فنظر إليه الإمام شزراً فسكن البحر من غليانه فقلت له: يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه، فقال صلوات الله عليه: يا سلمان خُشي أن آمر فيه بأمر.

---

(١) الهداية الكبرى: ١٢٥.

ثمّ قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان تتبعانا لا يقودهما أحد، فوالله ما ابتلّت أقدامنا ولا حوافر الخيل.

قال سلمان: فعبرنا ذلك البحر فدفعنا إلى جزيرة كثيرة الأَشجار والأَثمار والأَطيار والأَنهار، وإذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزّها (صلوات الله عليه) بقضيب كان في يده فإنشقت وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها أربعون ذراعاً وخلفها قلوص فقال (صلوات الله عليه) : ادن منها واشرب من لبنها.

قال سلمان: فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها أعذب من الشهد وألين من الزّبد وقد اكتفيت.

قال صلوات الله عليه : هذا حسن يا سلمان، فقلت: مولاي حسن؛ فقال صلوات الله عليه: تريد أن أريك ما هو أحسن منه؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال سلمان: فنادى مولاي أمير المؤمنين أخرجي يا حسناء قال: فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستّون ذراعاً ورأسها من الياقوت الأَحمر وصدرها من العنبر الأَشهب وقوائمها من الزبرجد الأَخضر وزمامها من الياقوت الأَصفر وجنبها الأَيمن من الذهب وجنبها الأَيسر من الفضة وعرفها من اللّؤلؤ الرطب فقال (صلوات الله عليه) : يا سلمان إشرب من لبنها.

قال سلمان: فالتقمت الضّرع فإذا هي تحلب عسلاً صافياً مخلصاً، فقلت: يا سيّدي هذه لمن؟

قال : لك ولسائر الشيعة من أوليائي، ثمّ قال: إرجعي إلى الصّخرة ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي إلى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك. فإذا بطائر في صورة النسر العظيم.

قال سلمان رضي الله عنه: فوثب ذلك الطّائر فسلّم عليه (صلوات الله عليه) ورجع إلى موضعه فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟

فقال : هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالينّ إلى يوم القيامة، فقلت: ما هذا الطّائر؟

قال صلوات الله عليه: ملك موكّل بها إلى يوم القيامة فقلت: وحده يا سيّدي، فقال : يجتاز به الخضر في كلّ يوم مرّة.

ثمّ قبض على يدي وسار إلى بحرٍ ثانٍ فعبرنا وإذا جزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء شرفها من عقيق أصفر وعلى كلّ ركن من القصر سبعون صفاً من الملائكة فأتوا وسلّموا، ثمّ أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم.

قال سلمان رحمه الله تعالى: ثمّ دخل أمير المؤمنين القصر فإذا أشجار وأثمار وأنهار وأطيار وألوان النبات فجعل الإمام يمشي فيه حتّى وصل إلى آخره فوقف على بركة كانت في البستان ثمّ صعد إلى قصر فإذا كرسيّ من الذّهب الأَحمر فجلس عليه صلوات الله عليه وأشرفنا على القصر فإذا بحر أسود يغطمط أمواجه كالجبال الرّاسيات، فنظر صلوات الله عليه شزراً فسكن من غليانه حتّى كان كالمذنب.

فقلت: يا سيّدي سكن البحر من غليانه لما نظرت إليه فقال : خشي أن آمر فيه بأمر أتدري يا سلمان أيّ بحر هذا؟

فقلت: لا يا سيّدي، فقال: هذا الذي غرق فيه فرعون وملائه المذنبة حملها جناح جبرئيل ثمّ زجّها في هذا البحر فهو يهوي لا يبلغ قراره إلى يوم القيامة.

فقلت: يا أمير المؤمنين هل سرنا فرسخين؟

فقال : يا سلمان سرت خمسين ألف فرسخ ودرت حول الدّنيا عشر مرات.

فقلت: يا سيّدي وكيف هذا؟

قال : إذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ إلى سدّ يأجوج ومأجوج فأنا يتعلّم عنّي وأنا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين.

يا سلمان [illegible] قول الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على**

غيبه أحد إلّا من ارتضى من رسول ﴾[1].

فقلت: بلى يا أمير المؤمنين .

فقال : أنا ذلك المرتضى من الرسول الذي أظهره الله عزّ وجلّ على غيبه، أنا العالم الرّباني، أنا الذي هوّن الله له الشّدائد فطوى له البعيد.

قال سلمان رضي الله عنه: فسمعت صائحا يصيح في السّماء اسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول: صدقت صدقت أنت الصّادق المصدّق صلوات الله عليك.

قال: ثمّ نهض صلوات الله عليه فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم خطونا على باب الكوفة هذا كلّه وقد مضى من اللّيل ثلاث ساعات.

فقال صلوات الله عليه لي: يا سلمان الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا وأنكر ولايتنا أيّما أفضل محمّد أم سليمان ؟

قلت: بل محمّد .

ثمّ قال : فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ بطرفة عين، وعنده علم من الكتاب ولا أفعل أنا ذلك وعندي مائة كتاب وأربعة وعشرون كتاباً أنزل الله تعالى على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبيّ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، والتوراة، والإنجيل، والزّبور والفرقان.

فقلت: صدقت يا أمير المؤمنين هكذا يكون الإمام صلوات الله عليه.

فقال : إنّ الشّاك في أمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا، قد فرض الله عزّ وجلّ في كتابه في غير موضع، وبيّن فينا ما وجب العمل به، وهو غير مكشوف.[2]

حدّثنا أبو عبد الله بن زكريّا عن ابن جوهر بن الأسود عن محمّد بن سابغ يرفعه إلى سلمان الفارسي (رض) أنّه قال: كنا جلوساً عند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ذات

---

(١) الجن : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) إرشاد القلوب : ٢ / ٤١٦ فضائل الأئمة .

يوم أنا وولديه الحسن والحسين عليهم السلام ومحمّد بن حنيفة ومحمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر ومقداد بن أسود الكندي، فالتفت إليه الحسن وقال: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود قال: فهب لي من لدنك ملكاً لا ينبغي لأَحد من النّاس وأعطاه الله تعالى ذلك، فهل ملكت شيئاً من ملك سليمان؟

فقال له أمير المؤمنين: والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لقد ملك أبوك ملكاً لا يملكه أحد قبله ولا بعده.

فقال الحسن : إنّا نحبّ أن ننظر مما ملّكه الله إيّاك من الملكوت ليزداد النّاس إيمانهم.

فقال : نعم وكرامة وقام وصلّى ركعتين ثمّ ذهب إلى صحن داره ونحن نراه، فمدّ يده نحو المغرب حتّى بان لنا من كفّه سحابة وهو يمدّها حتّى أوقفها على الدّار، وإلى جانب تلك السحابة سحابة أخرى، ثم أشار إلى ريح وقال: اهبطي إلينا أيّتها الرّيح فوالله العظيم لقد رأينا السّحاب والرّيح قد هبطا يقولان:

نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ونشهد أنّك وصي رسوله كريم محمّدٍ صلى الله عليه وآله وأنت وليّه، من شكّ فيكم فقد هلك ومن تمسّك بك فقد سلك سبيل النّجاة.

ثمّ تطأطأت السّحابتان حتى صارتا كأنهما بساطان ورائحتهما كالمسك الأَذفر فقال لنا أمير المؤمنين عليه السلام : إجلسوا على الغمام فجلسنا وأخذنا مواضعنا.

ثمّ قال سلمان: إنّ أمير المؤمنين قال: أيتها الرّيح إرفعينا، فرفعتنا رفعاً رفيعاً فإذا نحن وأمير المؤمنين في تلك على كرسيّ من نور وعليه ثوبان أصفران وعلى رأسه تاج من ياقوتة صفراء وفي رجليه شراك من ياقوت يتلألأ وفي يده خاتم من درّة بيضاء يكاد نور وجهه يذهب الأبصار.

فقال له: يا أبتاه إنّ سليمان بن داود كان يطاع بخاتمه وأمير المؤمنين بماذا يطاع؟

فقال : يا ولدي أنا وجه الله، وعين الله، ولسان الله، وأنا ولي الله، وأنا نور الله،

وأنا كنز الله في الأَرض، وأنا القدرة المقدّرة، وأنا الجنة والنّار، وأنا سيّد الفريقين.

يا ولدي أتحبّ أن أريك خاتم سليمان بن داود؟

قال: نعم، فأدخل يده تحت ثيابه واستخرج خاتماً عليه فصّ من ياقوت مكتوب عليها أربعة أسطر، وقال: هذا والله خاتم سليمان بن داود.

قال سلمان: فبقينا متعجبين من ذلك فقال : من أي تعجبون وما هذا العجب إنّي لأرينّكم اليوم ما لم يره أحد قبلي ولا بعدي.

فقال الحسن عليه السلام: يا أمير المؤمنين إنا نحب أن ترينا يأجوج ومأجوج والسّد فقال للرّيح: سيري، فقال سلمان: فوالله لمّا سمعت الريح قوله دخلت تلك السّحاب ورفعتنا إلى الهواء حتّى أتينا إلى جبل شامخ في الهواء وعليه شجرة جافة وتساقطت أوراقها.

فقلنا: ما بال هذه الشجرة قد جفّت وماتت.

قال عليه السلام: سلوها فإنّها تخبركم فقال الحسن عليه السلام: ما بالك أيّتها الشجرة قد حلّ بك ما نراه منك؟ فما أجابت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بحقي عليك أيتها الشجرة أجيبيهم.

قال سلمان: فوالله لقد سمعناها وهي تقول: لبّيك لبّيك يا وصيّ رسول الله وخليفته من بعده حقّاً، فقالت للحسن عليه السلام: يا أبا محمّد إنّ أباك أمير المؤمنين يجيئني في كلّ ليلة ويسبّح عندي الله عزّ وجلّ ويستظلّ بي فإذا فرغ من تسبيحه جاءته غمامة بيضاء تفوح منها رائحة مسك وعليها كرسيّ فيجلس عليها ثمّ يسير به فلا أراه إلى وقته ذلك، وكان يتعاهدني كلّ ليلة وكنت أعيش من رائحته فقطعني منذ أربعين ليلة لم أعرف له خبراً والذي تراه مني مما أنكرته من فقده والغم والحزن فاسأله يا سيدي حتّى يتعاهدني بجلوسه عندي فقد عشت من رائحته في هذا الوقت وبنظري إليه، قال: فبقينا متعجبين من ذلك فقام ومسح يده المباركة عليها.

قال سلمان: والله الذي نفسي بيده لقد سمعت لها أنيناً وأنا أراها وهي تخضر

حتّى أنبتت ورقاً وأثمرت بقدرة الله عزّ وجلّ وببركاته ، فأكلنا فكانت أحلى من السّكر، فقلنا: يا أمير المؤمنين هذا عجب .

فقال عليه السلام : الذي ترون بعدها أعجب ثمّ عاد إلى موضعه وقال للرّيح: سيري بنا، فدخلت الريح تحت السّحابة ورفعنا حتى رأينا الدنيا بمثل دور الرأس ورأينا في الهواء ملكاً رأسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحور ويده في المغرب والأخرى في المشرق فلمّا خبّرنا به قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله وأنّك وصيّه حقّاً لا شك فيك ومن شكّ فيك فهو كافر.

فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الملك وما بال يده في المغرب وأخرى في المشرق؟

فقال عليه السلام: أنا أقمته بإذن الله ههنا ووكّلته بظلمات الليل وضوء النّهار ولا يزال كذلك إلى يوم القيامة وإنّي أدبر أمر الدّنيا وأصنع ما أريد بإذن الله وأمره وأعمال الخلائق إليّ وأنا أدفعها إلى الله عزّ وجلّ.

ثمّ سار بنا حتى وقفنا على يأجوج ومأجوج، فقال للريح: اهبطي تحت هذا الجبل وأشار بيده إلى جبل شامخ إلى قرب السدّ، ارتفاعه مدّ البصر وإذا به سواد كأنه قطعة ليل يفور منه دخان فقال : يا أبا محمّد أنا صاحب هذا السّد على هؤلاء العبيد.

فقال سلمان: فرأيتهم ثلاثة أصناف: صنف طوله مائة وعشرون ذراعاً من عرض ستّين ذراعاً، والصّنف الثّاني طوله مائة وسبعون ذراعاً من عرض ثمانين ذراعاً، والصّنف الثالث أحدهم يفرش أذنه تحت والأخرى فوقه.

ثمّ قال عليه السلام للريح: سيري بنا إلى قاف فسارت بنا إلى جبل من ياقوتة خضراء وهو محيط بالدّنيا وعليه ملك في صورة بني آدم وهذا الموكل بقاف، فلمّا نزل الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: تريد أن تسألني أن آذن لك فقد أذنت، فأسرع الملك وقال: بسم الله الرّحمن الرّحيم ثمّ طار.

قال سلمان: وطفنا في ذلك حتى انتهينا إلى شجرة جافة مثل الشجرة الأولى

فقلنا: يا أمير المؤمنين ما بال هذه الشّجرة قد ماتت؟

فقال: سلوها قال الحسن عليه السلام : وقمت ودنوت أنا وأبي وقلت لها: أقسمت عليك بحقّ أمير المؤمنين أن تخبرينا ما بالك وأنت في هذا المكان قال سلمان: فكلّمت بلسان طلق وهي تقول: يا أبا محمّد إني كنت أفتخر على الأَشجار فصارت الأشجار تفتخر عليّ وذلك أنّ أباك كان يجيئني في كلّ ليلة عند الثلث الأول من اللّيل يستظل بي ساعة ثمّ يأتيه فرس أدهم فيركبه ويمضي فلا أراه إلى وقته وكنت أعيش من رائحته وأفتخر به فقطعني منذ أربعين ليلة فغمّني ذلك فصرت كما ترى.

فقلنا: يا أمير المؤمنين إسأل الله في ردّها كما كانت فمسح يده المباركة .

ثمّ قال عليه السلام: يا شاه شاهان فسمعنا لها أنيناً وهي تقول: أشهد أنّك أمين هذه الأمّة ووصي رسول الله من تمسّك بك فقد نجا ومن خالفك فقد غوى، ثمّ اخضرت وأورقت فجلسنا تحتها وهي خضرة نضرة.

فقلنا: أين ذهب هذا الملك الموكّل بقاف؟

قال عليه السلام : إلى زيارة الملك الموكل على ظلمات اللّيل وضوء النّهار .

فقلنا: يا أمير المؤمنين ما يزالون عن مواضعهم إلاّ بإذنك؟

فقال عليه السلام : والذي رفع السّماء بغير عمد ما أظنّ أحداً يزول عن موضعه بغير إذني إلاّ احترق.

فقلنا: يا أمير المؤمنين كنت معنا جالساً في منزلك فأيّ وقت كنت في قاف؟

فقال عليه السلام لنا: غمّضوا أعينكم فغمضناها ثمّ قال : افتحوها، ففتحناها فإذا نحن قد بلغنا مكّة، فقال : لقد بلغنا ولم يشعر أحد فكذلك كنت بقاف ولم يشعر أحد منكم.

فقلنا: يا أمير المؤمنين هذا العجب من وصيّ رسول الله .

فقال عليه السلام: والله إنّي أملك من الملكوت ما لو عاينتموه لقلتم أنت أنت، وأنا وأنا وأنا عبد الله مخلوق من الخلائق آكل وأشرب.

ثمّ أتينا إلى روضة نضرة كأنها من رياض الجنّة فإذا نحن بشاب يصلّي بين

قبرين، فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الشّاب؟

فقال عليه السلام: أخي صالح وهذان قبرا أبويه يعبد الله بينهما، فلمّا نظر إلينا صالح أتى إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي، فلمّا فرغ من بكائه قلنا: ممّا تبكي؟

فقال عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين كان يمرّ بي كلّ يوم عند الصّبح وكنت آنس به وأزداد في العبادة فقطعني منذ أربعين يوماً فأهمّني ذلك ولم أملك من شدّة شوقي إليه وأصابني ما تراه، فقلنا: يا أمير المؤمنين هذا هو العجب من كلّ ما رأينا أنت معنا في كلّ يوم وتأتي إلى هذا الفتى.

فقال عليه السلام : أتحبّون أن أُريَنّكم سليمان بن داود؟

فقلنا: نعم، فقام وقمنا معه ومشينا حتى دخلنا بستاناً لم نر قطّ مثله وفيه من جميع الفاكهة والأَنهار تجري والأَطيار تتغنّى، فلمّا نظرت الأَطيار إلى أمير المؤمنين جعلت تظلّ على رأسه.

فإذا نحن بسرير عليه شابّ ملقى على ظهره وليس في يده خاتم وعند رأسه ثعبان وعند رجليه ثعبان، فلمّا نظرا إلى أمير المؤمنين انكبّا على قدميه يمرغان وجوههما على التراب ثمّ صارا كالتّراب فقلنا: يا أمير المؤمنين هذا هو سليمان؟

قال عليه السلام: نعم وهذا خاتمه ثمّ أخرج من يده الخاتم وجعله في يَدِ سلمان ثمّ قال: قم يا سلمان بإذن من يحيي العظام وهي رميم وهو الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم القهّار ربّ السّماوات والأَرضين ربّي وربّ آبائنا الأَوّلين.

قال سلمان: فسمعنا سلمان يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله الأَمين الهادي، وإنّي سألت ربّي عزّ وجلّ أن أكون من شيعتك ولولا ذلك ما ملكت شيئاً.

قال سلمان: فلمّا سمعت ذلك وثبت وقبلت أقدام أمير المؤمنين ثمّ نام سلمان وقمنا ندور في قاف فسألته ما وراء قاف؟

فقال عليه السلام : وراءه أربعين دنيا كلّ دنيا مثل الدّنيا التي جئنا أربعين مرّة، فقلت له: يا أمير المؤمنين كيف علمك بذلك؟

قال عليه السلام : كعلمي بهذه الدّنيا ومن فيها وبطرق السّماوات والأَرضين.

يا سلمان كتبت على اللّيل فأظلم، وعلى النهار فأضاء، أنا المحنة الواقعة على الأعداء والطامة الكبرى، أسماؤنا كتبت على العرش حتّى استند، وعلى السّماوات فقامت، وكتبت على الأَرض فسكنت، وعلى الرّياح فذرت، وعلى البرق فلمع وعلى النّور فسطع، وعلى الرّعد فخشع، وأسماؤنا مكتوبة على جبهة إسرافيل الذي جناحه في المشرق والمغرب وهو يقول: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرّوح.

ثمّ قال عليه السلام لنا: أغمضوا أعينكم، فغمضنا ثمّ قال : إفتحوها ففتحناها فإذا نحن بمدينة لم نر أكبر منها وإذا الأسواق بائرة وأهلها قوم لم نر أطول منهم خلقاً كلّ واحدة كالنخلة، فقلنا: من هؤلاء القوم فما رأينا أعظم منهم خلقاً؟

قال عليه السلام : هؤلاء قوم عاد وهم كفّار لا يؤمنون بيوم الميعاد وبمحمّد ، فأحببت أن أريكم إيّاهم في هذا الموضع، ولقد مضيت بقدرة الله تعالى واقتلعت مدينتهم وهي مدائن الشّرق وأتيتكم بها وأنتم لا تشعرون، وأحببت أن أقاتل بين يديكم.

ثمّ دنا منهم فدعاهم إلى الإيمان فأبوا، فحمل عليهم وحملوا عليه ونحن نراهم ولا يرونا فتباعد عنهم ودنا منّا فمسح يده على أبداننا وقلوبنا وقال: أثبتوا على الإيمان ثمّ مشى إليهم ودعاهم ثانية إلى الإيمان ونحن نراهم فأبوا، ثم زعق زعقة.

قال سلمان: فوالذي نفسي بيده لقد ظننت أنّ الأَرض قد انقلبت والجبال قد تدكدكت ورأيتهم صرعى كأعجاز نخل خاوية، قال: لا أضعف إيمانكم.

قال عليه السلام لنا: أتحبّون أن أريكم ما هو أعجب من هذا؟

فقلنا: يا أمير المؤمنين ما لنا قوّة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فعلى من لا يؤمن بك لعنة الله ولعنة الملائكة والنّاس أجمعين.

ثمّ صاح عليه السلام بالغمامة، فإذا هي قد أقبلت فقال: اجلسوا على السحابة فجلسنا

وجلس هو على الأخرى ثمّ تكلّم بما لم نفهمه فما استتم كلامه حتّى طارت بنا في الهواء، ثمّ رفعتنا حتى رأينا الدنيا مثل دور الدراهم ثمّ حططنا دار أمير المؤمنين علي في أقلّ من طرفة عين وأنزلنا والمؤذن يؤذّن للظهر وكنا مضينا عند طلوع الشمس، فقلنا: هذا هو العجب، كنّا في قاف وقطعنا ورجعنا في خمس ساعات، فقال أمير المؤمنين: لو أردت أطوف بكم الدّنيا وجميع السماوات والأرض في أقل من مدّ البصر لفعلت بقدرة الله تعالى وجلاله وبركة رسوله وأنا وصيّه ولكن أكثر النّاس لا يعلمون.

فقال سلمان: قلنا: لعن الله من جحدك وغصب حقّك وضاعف عليهم العذاب الأَليم وجعلنا ممن لا يفارق منك ساعة في الدّنيا والآخرة بمحمّد وآله عليهم السّلام[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: « **لقد فتحت لي السبل وأجري لي السحاب**»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الإسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّوجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عزّوجلّ السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنّة والنار ، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير » [3].

في عيون الأخبار أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مر في طريق فسايره خيبري فمرّا بواد قد سال ، فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام : يا هذا لو

---

(١) مدينة المعاجز – السيد هاشم البحراني : ١ / ٥٤٩ ، وأورده صاحب المحتضر : ٧١ – ٧٦ وعنه البحار ٢٧ / ٣٣ ح ٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٠١ باب أنهم جرى لهم ما جرى للرسول .

(٣) البحار : ٢٧ / ٣٨ ح ٥ .

عرفتَ كما عرفتُ لجريت كما جريت .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « مكانك » ، ثم أومأ الى الماء فجمد ومر عليه .

فلمّا رأى الخيبري ذلك أكبّ على قدميه وقال : يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « فما قلت أنت حتى عبرت على الماء ؟ » .

فقال الخيبري : أنا دعوت الله باسمه الأعظم .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « وما هو ؟ » .

قال : سألته باسم وصي محمد .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « أنا وصي محمد » .

فقال الخيبري : إنه الحق . ثم أسلم [١] .

وقريب منه قصة جرت مع أمير المؤمنين عليه السلام وعمار في تحويل الحجر الى ذهب حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ادع الله بي حتى تلين، فإنّه اسمي ألانَ الله الحديد لداود» [٢] .

وقال عليه السلام : « وباسمي تكوّنت الأشياء » [٣] .

وقال عليه السلام : « أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله وأنا يَدُ الله » [٤] .

في رواية قال عليه السلام : « أنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا يَدُ الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة » [٥] .

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ٢٧١ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٢٧١ .

(٣) مشارق أنوار : ١٥٩ .

(٤) بصائر الدرجات : ٦٤ ح ١٣ ، والتوحيد : ١٦٤ ح ١ باب ٢٢ ، والمراقبات : ٢٥٩ .

(٥) التوحيد للصدوق : ١٦٥ باب ٢٢ ح ٢ .

هذا جانب من الروايات التي ذكرت نموذجاً من قدرة علي عليه السلام وبعضها يخبر عن استعمال أمير المؤمنين عليه السلام لهذه القدرة وبعضها كان مجرد اخبارٍ عنها وإمكانية التصرف بها.

قدرة الإمام المهدي عليه السلام التكوينية

وفي مقابل روايات قدرة علي عليه السلام وردت روايات تشير الى قدرة المهدي عليه السلام وتصرفه بجملة من الأمور الكونية نحو ما روي عن حذيفة وكعب الأحبار في قدرة المهدي عليه السلام : « فيكبر المهدي سبع تكبيرات فيخر كل سور منها [القسطنطينية] » (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قدرة المهدي عليه السلام : « ويغرس [المهدي] قضيباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق » (٢).

وعنه عليه السلام في قدرة المهدي عجل الله فرجه: « فيومىء المهدي (عج) الى الطير فيسقط على يده»(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « **إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم** » (٤).

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: « ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطى التصرّف على الإطلاق » (٥).

وروي تسخير الريح للقائم المنتظر (٦).

---

(١) عقد الدرر : ١٨٠ ـ ١٨١ الباب التاسع .

(٢) عقد الدرر في اخبار المنتظر : ١٣٨ الباب السادس ، والهداية الكبرى : ٤٠٤ ، والأنوار النعمانية : ٢ / ٨٨ .

(٣) عقد الدرر في اخبار المنتظر : ١٣٨ الباب السادس .

(٤) الإنسان الكامل : ١٢٥ باب ٤ .

(٥) مشارق أنوار اليقين : ١١٥ .

(٦) الأنوار النعمانية : ٢ / ٩٣ .

وفي الروايات قدرته على انباع الماء[١].

قدرة سلاح المهدي عجّل الله فرجه

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فقلت: يارب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت وأنا بين يدي ربي إلى ساق العرش فإذا اثنا عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من أوصيائي، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهدي أُمتي فقلت: يارب أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأُظهرنَّ بهم ديني، ولأُعليَّن بهم كلمتي، ولأُطهّرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأُملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأُسخرنّ له الرياح، ولأُذللنّ له الرقاب الصعاب، ولأُرقينّهُ في الأسباب ولأنصرنه بجندي، ولأُمدنّه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمنّ ملكه ولأداولنَّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[٢].

فقول أمير المؤمنين في المهدي (عج): «لأملكنّه مشارق الأرض» فإن تمليك الله عزوجل لولي العصر المشرق والمغرب والسحاب عبارة أخرى عن قدرة الإمام المهدي (عج) في إمكان التصرف فيما يملكه أو يعلمه.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم

---

(١) مجموعة ورام: ٦٢٣.

(٢) كمال الدين ٢٥٥ باب ٢٣ ح ٤.

أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأُمم، ثم يُقبل كالشهاب الثاقب، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٢].

وفي البحار عن البصائر والإختصاص بإسنادهما عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول ودخر لصاحبكم الصعب.

قال الراوي: قلت: وما الصعب؟ قال عليه السلام: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه ـ أما إنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب: أسباب السموات السبع، والأرضين السبع، خمس عوامر واثنتان خرابان [٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خيّر ذا القرنين السحابين الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم عليه السلام [٤].

فركوب السحاب وتسخيرها لإمامنا المفدى عليه السلام وكذلك طي الأرض له عبارة عن قدرته التكوينية التي منحها الله إياها .

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٧ ح ٥٩٠، والآية في سورة الشعراء: ٤.

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٥ ح ٥٨٦.

(٣) بصائر الدرجات: ٨ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ باب ١٥ ح ١ ـ ٣، والإختصاص : ١٩٤، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٣٢١ باب ٢٧ ذيل ٢٧ و١٢ / ١٨٢ / ح ٢١.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / باب ٢٧ ح ٢٨ ، بصائر الدرجات: ٢٧٩ / ح ٤ .

وقوله في الحديث المتقدم: ولأرقينه في الأسباب، فالمراد بها أسباب السموات وطرقها التي أشار إليها علي عليه السلام في حديثه: (إني بطرق السماء) فهو عجل الله فرجه يسلك هذه الطرق ويخبر عن تفاصيلها ويكشف عن مكنون علم علي عليه السلام فيها الذي لم يخبر عنه.

مكنون علم علي عليه السلام

وجوب معرفة عِلم علي عليه السلام

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : «إعلم يا سلمان أنّ الشاكّ في أُمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا»(١) .

إعلم أن معرفة الإمام هي معرفته بكل خصوصياته وصفاته والتي منها العلم. وذلك لأن العقل عندما يحكم بوجوب معرفة إمام الزمان عليه السلام لا يحكم على شخصه فقط دون مشخصاته ، لوضوح أنّ الحكم بمعرفته من أجل أنها معرفة لله أو لا أقل تؤدي الى معرفة الله ، إضافة الى أنها تقرّب العبد من طاعة مولاه .

وهذا لا يعني القول بعدم بوجود الأثر لمعرفة شخص الإمام . كيف ؟ ونفس وجود الإمام ـ بلا معرفته ـ يعتبر أماناً للأُمة .

الروايات عندما تخبر عن معرفة الإمام تشير الى مشخّصاته كالمروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : «من عرفني وعرف حقي فقد عرف الله » (٢) .

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : « من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها: معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته » (٣) .

ومعلوم أن معرفة نعت الإمام معرفة لكل صفاته عليه السلام .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « .. وبعد معرفة الإمام

---

(١) إرشاد القلوب : ٢ / ٤١٦ فضائل الأئمة .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٨ .

(٣) كمال الدين : ٢ / ٤١٣ ح ١٤ الباب ٣٩ .

الذي به يأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر »[١] .

ومعرفة نعت الإمام وصفته وعلمه غير معرفة اسمه عليه السلام .

وعن علي عليه السلام عن النبي محمّد صلى الله عليه وآله في الحديث الصحيح : « **يا علي ما عرف الله إلّا أنا وأنت ، وما عرفني إلّا الله وأنت ، وما عرفك إلّا الله وأنا** »[٢] .

وقال صلى الله عليه وآله مخاطباً علياً عليه السلام : « هذا رجل لا يعرفه إلّا الله ورسوله »[٣] .

وكيف يُعرف علي عليه السلام وهو القائل : « **بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة** »[٤] .

نعم ما لا يدرك كله لا يترك جله .

زمن عِلم علي عليه السلام عالم الميثاق

عن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباتة: ﴿ **وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم** ﴾ الآية ، قال : « فبكى علي عليه السلام وقال : انّي لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليّ فيه الميثاق »[٥] .

وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جبرائيل عليه السلام فدخل علي عليه السلام فقام له جبرائيل عليه السلام .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : « أتقوم لهذا الفتى .

فقال له عليه السلام : نعم إنّ لهُ عليّ حق التعليم .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : كيف ذلك التعليم يا جبرائيل ؟

---

(١) كفاية الاثر : ٢٥٦ .

(٢) إرشاد القلوب : ٢ / ٢٠٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ١١٢ ورمز له بالصحة .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١١٢ .

(٤) نهج البلاغة : ٥٢ الخطبة ٥ والارشية الحبال والطوي البئر ، والتذكرة الحمدونية : ١ / ٩١ ح ١٦٦ بلفظ : لقد اندمجت .

(٥) مناقب ابن المغازلي : ١٧٥ ط . الحياة ، وط . طهران: ٢٧٢ ح ٣١٩ .

فقال : لمّا خلقني الله تعالىٰ سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي ؟

فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً ، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلّمني الجواب ، فقال : « قل : أنت ربّي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل » .

ولهذا قمت له وعظمته » [١] .

* أقول : ممّا لا شك فيه أنّ الرسول كان يعلم بتعليم علي عليه السلام لجبرائيل ؛ إنّما أراد أن يبيّن فضل أمير المؤمنين عليه السلام من لسان جبرائيل .

وروى الصفوري قول أمير المؤمنين عليه السلام : « **سلوني قبل أن تفقدوني عن علمٍ لا يعرفه جبرائيل وميكائيل** » [٢] .

وقد أشار محيي الدين ابن عربي في خطبة الفتوحات المكية إلى ذلك بقوله: «**الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلّم الملك وأدار بانقساره طبقات الفلك** » .

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل بعد ذكر الإمام رجعة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما حلّ بهم قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لفضّة: «يا فضّة لقد عرفه رسول الله وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن عليه السلام) **ونحن في نور الأظلة** أنوار عن يمين العرش » [٣] .

هذا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله : « **في قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين** » [٤] وعلم علي عليه السلام من علم النبي صلى الله عليه وآله .

---

(١) الأنوار النعمانية : ١ / ١٥ .

(٢) نزهة المجالس : ٢ / ١٢٩ ط. التقدم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ ، و٢ / ١٤٤ ط. بيروت المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الازهرية ١٣٤٦ هـ .

(٣) الهداية الكبرى : ٤٠٨ باب ١٤ .

(٤) لوامع أنوار الكوكب الدريّ: ١ / ١١٧ ـ ١١٨ .

سعة عِلم علي عليه السلام

عِلم علي لما في اللوح المحفوظ

عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: « أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عزّوجلّ علم ما فيه » [١].

وقال في خطبة له من على المنبر : « أنا اللوح أنا القلم أنا العرش »[٢].

وفي لفظ عنه عليه السلام : « أنا اللوح المحفوظ وأنا القلم الأعلى »[٣].

وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « إنّ الله خلق من نور قلبك ملكاً فوكّله باللوح المحفوظ ، فلا يخط هناك غيب إلّا وأنت تشهده » [٤].

عِلم علي لما في القرآن والكتاب

الإمام عليّ عليه السلام : في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[٥] أنا هو الذي عنده علم الكتاب[٦].

المناقب لابن المغازلي عن عبدالله بن عطاء: كُنت عند أبي جعفر جالساً إذ مَرَّ عليه ابن

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٤ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٥٩ .

(٣) الرسائل الثمانية : ١٢٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٤ ـ ١٥٩ ، والمراقبات : ٢٥٩ .

(٤) مشارق أنوار اليقين : ١٣٦ .

(٥) الرعد : ٤٣ .

(٦) بصائر الدرجات : ٢١٦ / ٢١ عن سلمان .

عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك، هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب؟

قال عليه السلام: لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب الذي نزلت فيه آياتٌ من كتاب الله عزّ وجلّ، الذي عنده علم من الكتاب[١].

وقال الإمام الحسين عليه السلام: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا، لأنّا أهل سرّ الله[٢].

عِلم علي لما هو كائن ويكون

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب** ﴾[٣].

وقال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلتقم[٤] أُذني وعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فساق الله عزّ وجلّ ذلك إليّ على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله[٥].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال:

علم النبيّ علم جميع النبيّين، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة.

ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّي لأعلم علم النبيّ صلى الله عليه وآله، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة[٦].

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٣١٤ / ٣٥٨، شواهد التنزيل: ١ / ٤٠٢ / ٤٢٥؛ تفسير الحبري: ٢٨ / ٤١ وليس فيهما «الذي نزلت فيه...»، شرح الأخبار: ٢ / ٣٤٧ / ٦٩٨ كلّها نحوه وراجع تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٢٠ / ٧٧ والعمدة: ٢٩٠ / ٤٧٦ والمناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٩.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٥٢ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٤ / ١١.

(٣) محاضرات الفياض: ٥ / ٣٣٧ عن الإحتجاج وأمالي الصدوق والتوحيد.

(٤) التقم أُذنه: سارّه (تاج العروس: ١٧ / ٦٥٦).

(٥) الخصال: ٥٧٦ / ١ عن مكحول.

(٦) بصائر الدرجات: ١٢٧ / ١ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٢٦ / ١١٠ / ٦.

عِلم علي لجوامع العلوم وأصوله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً ، أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم » (١) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « عندنا أهل البيت أصول العلم وعراه وضياؤه وأواخيه(٢) » (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام : « إنّا أهل البيت عندنا معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر»(٤) .

عِلم علي لعلم الملائكة والأنبياء والأوصياء

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ألَا إنّ العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين » (٥) .

وعن أبي جعفر عليه السلام : « إنّ الله جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله علم النبيين بأسره ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صبّ ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام » (٦) .

وقال الإمام عليّ عليه السلام : سلوني عن أسرار الغيوب ، فإنّي وارث علوم الأنبياء

---

(١) الفضائل لابن شاذان : ٥ .

(٢) في المنجد : (أواخي وأخايا وأواخ : حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . يقال: شد الله بينكما أواخي الإخاء . وقال : توخى الشيء : قصده وتحراه) المنجد : ٥ . وقال : (وخى الأمر طلبه دون سواه) المنجد : ٨٩٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٠ ـ ٣١ ح٤٢ ـ ٤٤ .

(٤) البحار : ٢٦ / ٣٠ ـ ٣١ ح ٤٢ ـ ٤٤ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٠ ح٦ .

(٦) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٧ ح٢١ باب عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء .

والمرسلين[١].

عِلم علي للشرائع

قال الإمام عليّ عليه السلام: أنا والله أعلم بالتوراة من أهل التوراة، وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل، وأعلم بالقرآن من أهل القرآن[٢].

عنه عليه السلام: والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم[٣].

الإرشاد عن الأصبغ بن نباتة: لمّا بويع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتمّاً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بُرديه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وأنذر، ثمّ جلس متمكّناً وشبّك بين أصابعه ووضعها أسفل سرّته.

ثمّ قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين.

أما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى يزهر كلّ

---

(١) ينابيع المودّة: ١/ ٢١٣/ ١٧.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٩١٣/ ٦٥ وص ٩٤٢/ ٧٨، الفضائل لابن شاذان: ١١٩، تفسير فرات: ٦٨/ ٣٨ كلّها عن سليم بن قيس.

(٣) الأمالي للطوسي: ٥٢٣/ ١١٥٩، بشارة المصطفى: ٢١٦ كلاهما عن عن محمّد بن جعفر بن محمّد عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وليس فيه «بين أهل الزبور بزبورهم»، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٥٥، الإحتجاج: ١/ ٦٢٥/ ١٤٥، الأُصول الستّة عشر: ٤٠، العمدة: ٢٠٨/ ٣٢١، تفسير فرات: ١٨٨/ ٢٣٩ والثلاثة الأخيرة عن زاذان، شرح الأخبار: ٢/ ٣١١/ ٦٣٩؛ ينابيع المودّة: ١/ ٢١٦/ ٢٨ وح ٢٩ وليس في الثلاثة الأخيرة «بين أهل الزبور بزبورهم» وراجع تفسير العيّاشي: ١/ ١٥/ ٣ وبصائر الدرجات: ١٣٢ ـ ١٣٤.

كتاب من هذه الكتب ويقول: يا ربّ، إنّ عليّاً قضى بقضائك.

والله إنّي أعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدّع علمه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيمن نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصّها من عامّها، ومحكمها من متشابهها، ومكّيها من مدنيّها، والله ما من فئة تُضلّ أو تُهدى إلّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها[1] إلى يوم القيامة[2].

عِلم علي للبلايا والمنايا

قال الإمام عليّ عليه السلام: أنا الذي علمت علم المنايا والبلايا[3] والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب[4].

عنه عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب؟[5]

---

(١) نعق الراعي بالغنم: صاح (لسان العرب: ١٠ / ٣٥٦).

(٢) الإرشاد: ١/ ٣٤، التوحيد: ٣٠٥ / ١، الأمالي للصدوق: ٤٢٢ / ٥٦٠، الإحتجاج: ١ / ٦٠٩ / ١٣٨، الإختصاص: ٢٣٥، روضة الواعظين: ١٣٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨ كلّها نحوه وراجع الفصول المختارة: ٢٢٢ وشرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٣ / ٢٤٢.

(٣) علمت المنايا: أي آجال الناس، والبلايا: أي ما يمتحن الله به العباد من الشرور والآفات أو الأعمّ منها ومن الخيرات (مرآة العقول: ٢ / ٣٧١).

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بصائر الدرجات: ٢٦٩ / ١٦ عن سلمان، الخصال: ٤١٤ / ٤ عن يزداد بن إبراهيم عمّن حدّثه من أصحابنا، الأمالي للطوسي: ٢٠٥ / ٣٥١ عن المفضّل بن عمر، تفسير فرات: ١٧٨ / ٢٣٠ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الصادق عنه عليه السلام نحوه.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٦٦ / ١ عن عباية بن ربعي و ص ٢٦٧ / ٧ عن هشام بن سالم رفعه وفيه

عنه عليه السلام : عندي علم المنايا والبلايا، والوصايا والأسباب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، وموارد الكفر، وأنا صاحب الميسم، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب الكرّات ودولة الدول، فاسألوني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعمّا كان على عهد كلّ نبيّ بعثه الله[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول:... ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي، أُبشّر بإذن الله وأُؤدّي عنه، كلّ ذلك من الله مكّنني فيه بعلمه[٢].

علي أعلم من الأنبياء

عن علي بن الحسين عليه السلام قال : « علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل » .

ثم قال لي : « أزيدك ؟ » .

قلت : نعم .

قال : « ونزاد ما لم تزد الأنبياء »[٣] .

عِلم علي عليه السلام للمغيّبات

اعلم أنّ الذي يدّعي علم الغيب للإمام والنبي عليهما السلام لا يدّعيه على نحو الاستقلالية ، بل يدّعي أنّ الله أطلع نبيّه وأهل بيته على الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد .

= «القضايا وفصل الخطاب» بدل «الأنساب» و ص ٢٦٨ / ١٤ عن عمران بن عباية .

(١) بصائر الدرجات : ٢٠٢ / ٥ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٩ كلاهما عن سلمان .

(٢) الكافي : ١ / ١٩٦ / ١ ، بصائر الدرجات : ٢٠١ / ٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٨ ح ٩ باب أنّهم أعلم من الأنبياء .

وإن شئت قلت : علم الغيب لذات الشخص وبلا توسط من الغير هو العلم الثابت لواجب الوجود والذي هو عين الذات ، وهذا مختصّ بالله ولغيره كفر .

أمّا العلم بالغيب الذي هو بتوسط الله تعالى وليس هو عين الذات ، فهذا الذي علمته الأئمة عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله .

قال تعالى: ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك** ﴾ .

وعلى هذا يحمل قوله تعالى: ﴿ **قل لا أقول عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنّي ملك إن اتبع إلّا ما يوحى إلي** ﴾ فنفى امتلاكه لخزائن الله ولم ينفِ إمكان تمليك الله خزائنه له أو لأيّ بشر آخر ، وكذلك نفى كونه ملكاً مع أنّه أفضل من الملك ، وقال: ﴿ **اتبع ما يوحى إليّ** ﴾ .

وليعلم أيضاً أنّ الغيب إمّا نسبي وإمّا مطلق ، لأنّ الغيب هو الاطّلاع على الأُمور الغيبية التي خفت عن الناس ، وتارة يطلع الله عبده على أمر غيبي واحد وأُخرى يطلعه على مائة وثالثة يطلعه على كل الأُمور الغيبية .

ولذا ما يأتي من روايات تارة يدلّ علمهم للغيب المطلق، وأُخرى علمهم لبعض الأُمور الغيبية .

وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام : « **والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة**»[1] .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: « والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي ، وأمر إلٰهي وروح قدسي ، ومقام عليّ ونور جليّ وسرّ خفيّ ، فهو ملك الذات إلٰهي الصفات ، زائد الحسنات عالم بالمغيبات ؛ خصّاً من ربّ العالمين ونصّاً

---

(١) نهج البلاغة : ٢٥٠ الخطبة ١٧٥ .

من الصادق الأمين »[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : « انّ الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً »[٢].

وأيضاً في قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشكّ في الباب حيث قال عليه السلام له : « إنْ أخبرتك انّك ستبلى في هذه الأيام بذي رحم لك كنت مصدّقاً لي ؟ »

قال : لا ، فإنّ الغيب لا يعلمه إلّا الله تعالى .

قال عليه السلام : « أوليس الله يقول : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلّا من ارتضى من رسول** ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ماكان وما يكون إلى يوم القيامة ، وأنّ الذي أخبرتك يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيّام ، فإنْ لم يصح ما قلت في هذه المدّة ، وإلّا فانّي كذّاب مفترٍ ، وإن صحّ فتعلم أنّك الراد على الله وعلى رسوله .

ولك دلالة أخرى فتصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبالاً وهذا كائن بعد أيام.

ولك عندي دلالة أخرىٰ أنّك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص » .

قال محمد بن الفضل : بالله لقد نزل ذلك كلّه بابن هذاب [٣].

* أقول : هذه رواية صريحة في علمهم للغيب لا ينكرها إلّا ناصبي .

ولأمير المؤمنين عليه السلام إخبارات بأُمور غيبية منها: إخباره بقتل الحسين وقاتله [٤].

---

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٧٢ ح٣٨ باب جامع في صفات الإمام .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٣٥ ـ ١٣٦ و ٢٥ .

(٣) الخرايج والجرايح : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ الباب التاسع .

(٤) كشف اليقين : ٩٠ ح٧٩ ، واسد الغابة : ٤ / ١٦٩ ، والفتوح لابن أعثم : ١ / ٢١٠ ، والفضائل الخمسة : ٣ / ٣٤٣ ، وترجمة الحسين : ٢٣٦ .

وإخباره عليه السلام طلحة والزبير انّهما لا يريدان العمرة إنّما البصرة[١] .

وإخباره عليه السلام بقضية الخوارج وصاحب الثدية [٢] .

وإخباره عليه السلام عن قتل نفسه [٣] .

وإخباره عليه السلام بقتل ميثم التمّار وصلبه [٤] .

(١) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٧ فصل ٦١ .

(٢) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٧ فصل ٦١ .

(٣) مسند أحمد : ١ / ١٥٦ ، والإرشاد : ١ / ٣٢٠ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٩١ الكلام ٣٧ .

ما ذكره ابن أبي الحديد حول إخبار الإمام بالغيب

قال ابن أبي الحديد في شرح كلامه عليه السلام (في الخطبة: ٩٣): «فصل في ذكر أمور غيبيّة أخبر بها الإمام ثمّ تحقّقت»:

واعلم أنّه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده، أنّهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلّا أخبرهم به، وأنّه ما صحّ من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضلّ بها مائة، إلّا وهو مخبرٌ لهم ـ إن سألوه ـ برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومن يقتل منها قتلاً، ومن يموت منها موتاً.

وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادّعاء الربوبيّة، ولا ادّعاء النبوّة، ولكنّه كان يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك. ولقد امتحنّا إخباره فوجدناه موافقاً، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كإخباره عن الضربة يُضرب بها في رأسه فتخضِب لحيته.

وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام، وما قاله في كربلاء حيث مرّ بها.

وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجّاج، وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان، وما قدّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم، وصلب من يصلب.

وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها.

وإخباره عن عبدالله بن الزبير، وقوله فيه: «خَبٌّ[1] ضَبّ، يروم أمراً ولا يدركه،

---

(١) الخَبُّ بالفتح: الخدَّاعُ (النهاية: ٢ / ٤).

ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش».

وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق، وهلاكها تارةً أُخرى بالزنج، وهو الذي صحّفه قوم فقالوا: بالريح، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق ـ بتقديم المهملة ـ وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده وإسحاق بن إبراهيم، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العبّاسيّة.

وكإخباره عن الأئمّة الذين ظهروا من ولده بطبرستان[1]، كالناصر والداعي وغيرهما، في قوله عليه السلام: «وإنّ لآل محمّد بالطالقان[2] لكنزاً سيظهره الله إذا شاء، دعاؤه حقّ يقوم بإذن الله فيدعو إلى دين الله».

وكإخباره عن مقتل النفس الزكيّة بالمدينة، وقوله: «إنّه يُقتل عند أحجار الزيت[3]».

وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة: «يُقتل بعد أن يَظهر، ويُقهر بعد أن يَقهر».

وقوله فيه أيضاً: «يأتيه سهم غَرِب يكون فيه منيّته فيابؤساً للرامي! شُلّت يده، ووهن عضده».

وكإخباره عن قتلى وج[4]، وقوله فيهم «هم خير أهل الأرض».

وكإخباره عن المملكة العلويّة بالغرب، وتصريحه بذكر كتامة؛ وهم الذين

---

(١) طَبَرِسْتان: هي البلاد المعروفة بمازندران، ومن أعيان بلدانها: استراباد وسارويه وآمل (راجع: معجم البلدان: ٤ / ١٣).

(٢) الطَّالَقَان: بلدتان؛ إحداهما في إيران قرب قزوين، والأُخرى في أفغانستان بين مرو الروذ (وروالیز) وبلخ.

(٣) أَحْجَار الزَّيْت: موضع بالمدينة، وهو موضع صلاة الاستسقاء (معجم البلدان: ١ / ١٠٩).

(٤) وَجّ: وهو الطائف (معجم البلدان: ٥ / ٣٦١).

نصروا أباعبدالله الداعي المعلّم.

وكقوله وهو يشير إلى أبي عبدالله المهدي: وهو أوّلهم ثمّ يظهر صاحب القيروان[١] الغضّ البضّ، ذوالنسب المحض، المنتجب من سلالة ذي البداء، المسجّى بالرداء. وكان عبيدالله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة، رخص البدن، تارّ[٢] الأطراف. وذوالبداء: إسماعيل بن جعفر بن محمّدعليه السلام، وهو المسجّى بالرداء؛ لأنّ أباه أباعبدالله جعفراً سجّاه بردائه لمّا مات، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه، ليعلموا موته، وتزول عنهم الشبهة في أمره.

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم: «ويخرج من ديلمان[٣] بنو الصيّاد»، إشارة إليهم. وكان أبوهم صيّاد السمك، يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه، فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة، ونشر ذريّتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم.

وكقوله عليه السلام فيهم: «ثمّ يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء، ويخلعوا الخلفاء. فقال له قائل: فكم مدّتهم يا أمير المؤمنين؟

فقال: مائة أو تزيد قليلاً».

وكقوله فيهم: «والمترف ابن الأجذم، يقتله ابن عمّه على دجلة»، وهو إشارة إلى عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة أبي الحسين، وكان معزّ الدولة أقطع اليد، قطعت يده للنكوص في الحرب، وكان ابنه عزّ الدولة بختيار مترفاً، صاحب لهو وشرب، وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمّه بقصر الجصّ على دجلة في الحرب، وسلبه ملكه.

فأمّا خلعهم للخلفاء، فإنّ معزّ الدولة خلع المستكفي ورتّب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبانصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتّب عوضه القادر، وكانت مدّة

---

(١) القَيْرَوان: مدينة عظيمة في شمال إفريقية (راجع معجم البلدان: ٤ / ٤٢٠). وهي اليوم من مُدن تونس.

(٢) التَّارُّ: الممتَلئ البدن (النهاية: ١ / ١٨٦).

(٣) دَيْلَمان: من مناطق إيران القديمة الواقعة في شمال همدان.

ملكهم كما أخبر به عليه السلام.

وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العبّاس رحمه الله عن انتقال الأمر إلى أولاده، فإنّ عليّ بن عبد الله لمّا ولد، أخرجه أبوه عبد الله إلى عليّ عليه السلام، فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة قد لاكها، ودفعه إليه، وقال: خذ إليك أبا الأملاك. هكذا الرواية الصحيحة، وهي التي ذكرها أبو العبّاس المبرّد في كتاب «الكامل»، وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه.

وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى، ممّا لو أردنا استقصاءه لكرّسنا له كراريس كثيرة، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة[1].

وقال ابن أبي الحديد أيضاً في شرح الخطبة ٣٧ تحت عنوان «الأخبار الواردة عن معرفة الإمام عليّ عليه السلام بالأمور الغيبيّة»:

روى ابن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن زكريّا بن يحيى العطّار عن فُضيل عن محمّد بن عليّ، قال: لمّا قال علي عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألونني عن فئة تُضلّ مائة وتهدي مائة إلّا أنبأتكم بناعقتها وسائقتها ـ قام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر!

فقال له عليّ عليه السلام: والله لقد حدّثني خليلي أنّ على كلّ طاقة شعرٍ من رأسك ملكاً يلعنك، وأنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، وأنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذٍ طفلاً يحبو ـ وهو سنان بن أنس النخعي.

وروى محمّد بن إسماعيل بن عمرو البجلي، قال: أخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث، قال: قال عليّ عليه السلام على المنبر:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٧ / ٤٧ ـ ٥٠.

ما أحد جرت على المواسي إلّا وقد أنزل الله فيه قرآناً.

فقام إليه رجل من مبغضيه فقال له: فما أنزل الله تعالى فيك؟

فقام الناس إليه يضربونه، فقال:

دعوه، أتقرأ سورة هود؟ قال: نعم.

قال: فقرأ عليه السلام ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1] ثمّ قال: الذي كان على بيّنة من ربّه محمّد صلى الله عليه وآله، والشاهد الذي يتلوه أنا....

وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله، قال: لمّا بلغ عليّاً عليه السلام أنّ الناس يتّهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله إيّاه على الناس، قال:

أنشد الله من بقي ممّن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقاله في يوم غدير خمّ إلّا قام فشهد بما سمع.

فقام ستّة ممّن عن يمينه، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وستّة ممّن على شماله من الصحابة أيضاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك اليوم، وهو رافع بيدي عليّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من خذله، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه.

وروى محمّد بن عليّ الصوّاف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن سدير الأزدي، قال: قال عليّ عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي:

أين نزلت يا عمرو؟

قال: في قومي.

قال: لا تنزلنّ فيهم.

قال: فأنزل في بني كنانة جيراننا؟

قال: لا. قال: فأنزل في ثقيف؟ قال: فما تصنع بالمعرّة والمجرّة؟

---

(١) هود: ١٧.

قال: وما هما؟

قال: عُنقان من نار، يخرجان من ظهر الكوفة، يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل، فقلّما يفلت منه أحد، ويأتي العنق الآخر، فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة، فقلّ من يصيب منهم، إنّما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين.

قال: فاين انزل؟

قال: إنزلْ في بني عمرو بن عامر، من الأزد.

ـ قال: فقال قوم حضروا هذا الكلام: ما نراه إلّا كاهناً يتحدّث بحديث الكهنة ـ.

فقال: يا عمرو، إنّك المقتول بعدي، وإنّ رأسك لمنقول، وهو أوّل رأس ينقل في الإسلام، والويل لقاتلك! أما إنّك لا تنزل بقوم إلّا أسلموك برمّتك، إلّا هذا الحيّ من بني عمرو بن عامر من الأزد، فإنّهم لن يسلموك ولن يخذلوك.

قال: فوالله ما مضت إلّا أيّام حتى تنقّل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض أحياء العرب، خائفاً مذعوراً، حتى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه، فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام، وهو أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد.

وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبّة العرني، قال: كان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعليّ بن أبي طالب صديقاً، وكان عليّ يحبّه، ونظر يوماً إليه وهو يسير، فناداه: يا جويرية، إلحقْ بي، فإنّي إذا رأيتك هويتك.

قال إسماعيل بن أبان: فحدّثني الصبّاح عن مسلم عن حبّة العُرني، قال: سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً، فناداه: يا جويرية، إلحقْ بي لا أبا لك! ألا تعلم أنّي أهواك وأحبّك! قال: فركض نحوه، فقال له:

إنّي محدّثك بأمور فاحفظها.

ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين، إنّي رجلٌ نسيّ.

فقال له: إنّي أعيدُ عليك الحديث لتحفظه، ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إيّاه:

يا جويرية، أحبب حبيبنا ما أحبّنا، فإذا أبغضنا فأبغضه، وأبغض بغيضنا ما أبغضنا، فإذا أحبّنا فأحبّه.

قال: فكان ناس ممّن يشكّ في أمر عليّ عليه السلام يقولون: أتراه جعل جويرية وصيّه كما يدّعي هو من وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال: يقولون ذلك لشدّة اختصاصه له، حتى دخل على عليّ عليه السلام يوماً، وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناداه: جويرية، أيّها النائم استيقظ، فلتُضربنّ على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك، قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

وأُحدّثك يا جويرية بأمرك؛ أما والذي نفسي بيده لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، فليقطعنّ يدك ورجلك وليصلبنّك تحت جذع كافر.

قال: فوالله ما مضت إلّا أيّام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعبر، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه.

وروى إبراهيم في كتاب «الغارات» عن أحمد بن الحسن الميثمي، قال: كان ميثم التمّار مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبداً لإمرأة من بني أسد، فاشتراه عليّ عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ما اسمك؟

فقال: سالم.

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّ اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم: ميثم.

فقال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، فهو والله اسمي.

قال: فارجع إلى اسمك، ودع سالماً، فنحن نكنّيك به، فكنّاه أبا سالم.

قال: وقد كان قد أطلعه عليّ عليه السلام على علم كثير، وأسرار خفيّة من أسرار الوصيّة، فكان ميثم يحدّث ببعض ذلك، فيشكّ فيه قوم من أهل الكوفة، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس، حتى قال له يوماً بمحضر من خَلْق كثير من أصحابه، وفيهم الشاكّ والمخلص:

يا ميثم، إنّك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً، حتى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك، فانتظر ذلك. والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث، إنّك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهّرة ـ يعني الأرض ـ ولأرينّك النخلة التي تصلب على جذعها.

ثمّ أراه إيّاها بعد ذلك بيومين، وكان ميثم يأتيها، فيصلّي عندها، ويقول: بوركت من نخلة لك خُلقت، ولي نبتّ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل عليّ عليه السلام، حتى قطعت، فكان يرصد جذعها، ويتعاهده ويتردّد إليه، ويبصره، وكان يلقى عمرو بن حريث، فيقول له:

إنّي مجاورك فأحسن جواري. فلا يعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود، أم دار ابن حكيم؟!

قال: وحجّ في السَنة التي قتل فيها، فدخل على أُمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت له: من أنت؟! قال: عراقي. فاستنسبته، فذكر لها أنّه مولى عليّ بن أبي طالب.

فقالت: أنت هيثم.

قال: بل أنا ميثم.

فقالت: سبحان الله! والله لربّما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك عليّاً في جوف الليل.

فسألها عن الحسين بن عليّ، فقالت: هو في حائط له، قال: أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأُريد الرجوع.

فدعت بطيب فطيّبت لحيته، فقال لها: أما إنّها ستخضب بدم.

فقالت: من أنبأك هذا؟

قال: أنبأني سيّدي.

فبكت أُمّ سلمة، وقالت له: إنّه ليس بسيّدك وحدك؛ هو سيّدي وسيّد المسلمين، ثمّ ودّعته. فقدم الكوفة، فأُخذ وأُدخل على عبيد الله بن زياد. وقيل له: هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب.

قال: ويحكم! هذا الأعجمي؟!

قالوا: نعم.

فقال له عبيد الله: أين ربّك؟

قال: بالمرصاد.

قال: قد بلغني اختصاص أبي تراب لك.

قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟

قال: وإنّه ليقال إنّه قد أخبرك بما سيلقاك.

قال: نعم، إنّه أخبرني.

قال: ما الذي أخبرك أنّي صانع بك؟

قال: أخبرني أنّك تصلُبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهّرة.

قال: لأُخالفنّه.

قال: ويحك! كيف تخالفه؟! إنّما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخبر رسول الله عن جبرائيل، وأخبر جبرائيل عن الله، فكيف تخالف هؤلاء؟! أما والله لقد عرفت الموضع الذي أُصلب فيه أين هو من الكوفة، وإنّي لأوّل خلق الله أُلجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم للمختار ـ وهما في حبس ابن زياد ـ: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الجبّار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذه على جبهته وخدّيه.

فلمّا دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى

عبيد الله بن زياد، يأمره بتخلية سبيله، وذاك أنّ أُخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطّاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع، فأمضى شفاعته، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد، وقد أُخرج ليضرب عنقه، فأُطلق.

وأمّا ميثم فأُخرج بعده لِيُصلب، وقال عبيد الله: لأمضين حكم أبي تراب فيه.

فلقيه رجل، فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسّم، وقال: لها خلقت، ولي غُذِيتْ.

فلمّا رفع على الخشبة إجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول لي: إنّي مجاورك. فكان يأمر جاريته كلّ عشيّة أن تكنس تحت خشبته وترشّه، وتجمّر بالمجمر تحته.

فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم، ومخازي بني أُميّة، وهو مصلوب على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد.

فقال: ألجموه فألجم، فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام. فلمّا كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلمّا كان في اليوم الثالث طُعِن بحربة فمات.

وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيّام.

قال إبراهيم: وحدّثني إبراهيم بن العبّاس النهدي، حدّثني مبارك البجلي عن أبي بكر بن عياش، قال: حدّثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنت عند زياد، وقد أتى برشيد الهجري ـ وكان من خواصّ أصحاب عليّ عليه السلام ـ فقال له زياد: ما قال خليلك لك إنّا فاعلون بك؟

قال: تقطعون يديّ ورجليّ، وتصلبونني.

فقال زياد: أما والله لأُكذّبنّ حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج قال: ردّوه، لا نجد شيئاً أصلح ممّا قال لك صاحبك، إنّك لاتزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت، إقطعوا يديه ورجليه. فقطعوا يديه ورجليه، وهو يتكلّم.

فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه.

فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه.

فقال زياد: إقطعوا لسانه.

فلمّا أخرجوا لسانه ليقطع قال: نفّسوا عنّي أتكلّم كلمة واحدة.

فنفّسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني.

فقطعوا لسانه وصلبوه.

وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب، قال: حدّثني أبو العالية، قال: حدّثني مزرع صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: ليقبلنّ جيش حتى إذا كانوا بالبيداء، خُسف بهم.

قال أبو العالية: فقلت له: إنّك لتحدّثني بالغيب!

فقال: احفظ ما أقوله لك، فإنّما حدّثني به الثقة عليّ بن أبي طالب.

وحدّثني أيضاً شيئاً آخر: ليؤخذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شُرفتين من شُرف المسجد.

فقلت له: إنّك لتحدّثني بالغيب! فقال: احفظ ما أقول لك.

قال أبو العالية: فوالله، ما أتت علينا جمعة حتى أُخذ مزرع، فقتل وصلب بين شرفتين من شرف المسجد.

قلت: حديث الخسف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يعوذ قوم بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم. فقلت: يا رسول الله، لعلّ فيهم المكره أو الكاره، فقال: يخسف بهم، ولكن يحشرون ـ أو قال: يبعثون على نيّاتهم يوم القيامة.

قال: فسئل أبو جعفر محمّد بن عليّ: أهي بيداء من الأرض؟

فقال: كَلّا والله إنّها بيداء المدينة. أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم الباقي.

وروى محمّد بن موسى العنزي، قال: كان مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب عليّ عليه السلام، وممّن استبطن من جهته علماً كثيراً، وكان أيضاً قد صحب أباذرّ، فأخذ

من علمه، وكان يقول في أيّام بني أُميّة: اللهمّ لا تجعلني أشقى الثلاثة. فيقال له: وما الثلاثة؟ فيقول: رجل يرمى من فوق طمار، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب، ورجل يموت على فراشه.

فكان من الناس من يهزأ به، ويقول: هذا من أكاذيب أبي تراب.

قال: وكان الذي رمي به من طمار هانئ بن عروة، والذي قطع وصلب رشيد الهجري، ومات مالك على فراشه[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٨٦ ـ ٢٩٥.

بيان غزارة عِلم علي عليه السلام

فهو صاحب الكلمة المشهورة التي عجز عنها من تقدّمه ومن تأخّر عنه سوىٰ معلمه رسول الله صلى الله عليه وآله : « سلوني قبل أن تفقدوني فإني لا أُسأل عن شيء دون العرش إلّا أخبرت عنه» [١].

« سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح علم جماً، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا مازقّني رسول الله زقّا » [٢].

« إنّي اطلعت [اندمجت] علىٰ مكنون علم لو بحت به لاضطر بتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة » [٣].

« علّمني رسول الله ألف باب كل باب يفتح ألف باب » [٤].

« كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلّا إخفاءه، هيهات علم مخزون » [٥].

«والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت وعلىٰ مَن نزلت» [٦].

« إنّ ها هنا علماً جماً لو أجد [أصبت]له حملة » [٧].

---

(١) كنز العمال : ١٣ / ١٦٥ ح ٣٦٥٠٢ عن اوس وابن قدامة.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ١ / ٤٤ الفصل الرابع.

(٣) تذكرة الخواص : ١٢١ الباب ٦ خطبة عند، وفاة النبي، وإرشاد القلوب : ٢ / ٢١٢ .

(٤) كنز العمال : ١٣ / ١١٤ ح ٣٦٣٧٢.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ٣ / ٣٦٩ ح ١٤٢٧.

(٦) كفاية الطالب : ٢٠٧.

(٧) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٦ خلافته، وصفة الصفوة : ١ / ١٢٨ ترجمته تذكرة الخواص : ١٣٢ باب ٦ وصية لكميل، واحياء العلوم : ١ / ٩٩، وإرشاد القلوب : ٢ / ٢١٢.

وقوله ﷺ: « قُسّمت الحكمة [العلم] عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً [وعلي أعلم بالواحد منهم] »[١].

«ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً [ونغبته نغباً ـ ثاقبته ثقباً]»[٢].

وقال ابن مسعود: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها إلّاله ظهر وبطن، وإنّ علي ابن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن [٣].

وقال ابن عباس: « مليء جوفه حكماً وعلماً وبأساً » [٤].

وهو القائل فيه رسول الله ﷺ: « أنا مدينة العلم وعلي بابها ».

قال ابن حجر في الفتاوي: حديث مدينة العلم وعلي بابها رواه جماعة وصحّحه الحاكم وحسّنه الحافظان العلائي وابن حجر [٥].

ورواه أيضاً: الخطيب وابن عدي والطبراني والعقيلي وابن حبان وابن مردويه [٦].

أقول وله ألفاظ كما يأتي:

---

(١) كفاية الطالب: ١٩٧ باب ٤٨، وكنز العمال: ٦ / ١٥٤، و٤٠١ ط.مصر ١١ / ٦١٥ ح٣٢٩٨٢، و١٣ / ١٤٦ ح٣٦٤٦١ ط.بيروت، وشواهد التنزيل: ١ / ١١٠، و١٣٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢ / ٤٨١ ح١٠٠٨، و٣ / ٥٨، واسمى المناقب: ٧٨ ح٢٦، ومناقب ابن المغازلي: ٢٨٧ ح ٣٢٨ وانساب الأشراف: ٢ / ١٠٥ ح١٤٦ ترجمة علي، ومنتخب الكنز: ٥ / ٣٣، ومائة منقبة: ١٣٩ المنقبة ٧٨.

(٢) كفاية الطالب: ٢٠٩ باب ٥٢، ومناقب الكلابي ٤٣١ ح٨، وكنز العمال: ١٣ / ١٧٦ ح٣٦٥٢٤ فضائل على.

(٣) كفاية الطالب: ٢٩٢ باب ٧٤.

(٤) شواهد التنزيل: ١ / ١٣٩ ح١٥٣.

(٥) الفتاوي الحديثة: ١٢٣ ط.مصر الأولىٰ سنة ١٣٥٣.

(٦) الفوائد المجموعة: ٣٤٨ ذكر مناقب علي ح ٥٢.

١ – « أنا دار الحكمة وعلي بابها » .

٢ – « أنا مدينة الحكمة وعلي بابها » [١] .

٣ – « أنا مدينة العلم » [٢] .

٤ – « أنا مدينة الفقه وعلي بابها» [٣] .

في كتاب سعد السعود لابن طاوس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد المحذور قال : حدّثنا الحسن بن عبيد بن عبد الرَّحْمٰن الكندي قال : حدّثني محمّد بن مسكين قال :

---

(١) اسمى المناقب : ٧٤ عن الصنايجي عن علي ح٢٥، وفتح الملك العلي : ٥٣ و٥٥ عن الشعبي والصنابجي عن علي و٥٩ عن جابر، وكنوز الحقائق : ٤٠٧، مائة منقبة : ١٥٦ منقبة ٩٤ عن زيد عن أبي سعيد، وكنز الفوائد : ١٣ / ١٤٧ ح٣٦٤٦٢ عن الصنابجي، وقال صححه ابن جرير.
وتذكرة الخواص : ٥٢ باب ٢ عن علي، ومناقب ابن المغازلي : ٨١ح١٢٨، و١٢٩ عن الصنابجي عن علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٤٥٩، و٤٧٦ ح٩٩٠، و١٠٠٣ عن سلمة بن كهيل عن الصنابجي عن علي، وحبيب بن النعمان، وقال حديث حسن.
والصواعق : ١٨٩ باب ٩ فصل ٢ علي عن الترمذي.

(٢) فتح الملك العلي : ٢٢ عن ابن عباس، وصححه، و٥٤ عن عباية، والأصبغ، وعاصم عن علي، و٥٧ عن جابر، وصححه، وقال: صحيح الحديث ابن معين، والحاكم، وابن جرير، والسمر قندي والسيوطي : ص٦٠.
وكنوز الحقائق : ٤٠٧، ومناقب الخوارزمي : ٨٣ح٦٩ فصل ٧، و٢٠٠ ح٢٤٠ فصل ١٦ فصل ٣ منه عن ابن عباس، وعمار، والصواعق : ١٨٩ عن ابن عمر، وعلي باب ٩ فصل ٢ عن البزار، والطبراني في الاوسط عن جابر، وعن ابن عدي، والترمذي، والحاكم.، ومائة منقبة : ٦٦ منقبة ١٨ عن ابن عباس، المعجم الكبير : ١١ / ٥٥ ح١١٠٦١ ترجمة ابن عباس ما روي عنه مجاهد مفردات الراغب : ٦٣.
وذخائر العقبى : عن علي ٧٧ بلفظ: أنا دار العلم.
وتذكرة الخواص : ٥٢ باب ٢ عن علي، ورجاله ثقاة، وكنز الفوائد : ٣٦٠، واسمى المناقب : ٧٦، وقال صحيح على شرط. عن ابن عباس ح٢٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٤٦٤ إلى ٤٨ ح٩٩١ وما بعده عن الصنابجي عن علي، وابن عباس، والأعمش، وجابر، والحرث، وعاسم بن خمرة عن علي، وتلخيص المتشابه : ١ / ١٦٢ رقم ٢٥١ جابر.

(٣) تذكرة الخواص : ٥٢ عن علي الباب الثاني.

٧١

حدّثني خالد بن السري الأودي قال : حدّثني النضر بن الياس قال : حدّثني عامر بن واثلة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر بالكوفة وهو أجيرات مجصص فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلّى على نبيه ثمّ قال : أيّها الناس سلوني فوالله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلّا حدثتكم عنها متى نزلت بليل أو نهار أو في مقام أو في سفر أم في سهل أم في جبل وفيمن نزلت أفي مؤمن أو منافق وما عنى بها، أخاصّة أم عامّة ولئن فقدتموني لا يحدثكم أحد حديثي .

فقام إليه ابن الكوا فلمّا بصر به قال بتعنّت: لا تسأل تعنتاً وسل تعلماً هات سل : فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزّوجلّ : ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ فسكت أمير المؤمنين فأعادها ثانية ابن الكوا فسكت فاعادها الثالثة فقال عليّ عليه السلام ورفع صوته : ويحك يابن الكوا أولئك نحن وأتباعنا يوم القيامة غراً محجلين رواءً مرويين يعرفون بسيماهم.(١)

وبالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام في صبيحة أوّل ليلة القدر التي كانت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله : سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم بما يكون إلى ثلاثمائة وستّين يوماً من الذر فما دونها وما فوقها ، ثمّ لأخبرتكم بشيء من ذلك لا بتكلف ولا برأي ولا بادعاء في علم إلّا من علم الله تبارك وتعالى وتعليمه ، والله لا يسألني أهل التوراة ولا أهل الإنجيل ولا أهل الزبور ولا أهل الفرقان إلّا فرقت بين أهل كلّ كتاب بحكم ما في كتابهم.(٢)

في أُصول الكافي: محمّد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري عن محمّد ابن بكر عن أبي الجارود عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : والذي

---

(١) سعد السعود: ١٠٨.

(٢) بصائر الدرجات: ٥ / ٢٤٢ / ب ٣ ح ١٢.

بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ وأكرم أهل بيته ما من شيء يطلبونه من حرز ، من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها[١] أو ضالة أو آبق إلّا وهو في القرآن ، فمن أراد ذلك فليسألني عنه؛ قال : فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضالة ؟

فقال : اقرأ: يس في ركعتين وقل : يا هادي الضالة ردّ عليّ ضالتي ، ففعل فرد الله عليه ضالّته . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .[٢]

عن يزداد بن إبراهيم عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد أعطاني الله تبارك وتعالىٰ تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبي صلى الله عليه وآله ، لقد فتحت لي السبل ، وعلمت الأسباب وأجري لي السحاب ، وعلمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب ، الحديث .[٣]

في أُصول الكافي: أحمد بن مهران عن محمّد بن عليّ ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعاً عن محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب .[٤]

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال : « **سلوني قبل أنْ تفقدوني ، اسألوني عن طرق السمٰوات ، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض** » .

فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت ؟

فقال عليه السلام : « دعني انظر ، فنظر الى فوق والى الأرض يمنة ويسرة، فقال عليه السلام: «أنت جبرائيل».

---

(١) الإفلات والإنفلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث .

(٢) أُصول الكافي : ٢ / ٦٢٤ ح ٢١ / باب فضل القرآن .

(٣) الخصال : ب ٩ ح ٤ / ص ٤١٤ مع اختلاف في المطبوع .

(٤) أُصول الكافي : ١ / ١٩٧ ح ٢ / باب الأئمّة أركان الأرض / كتاب الحجّة .

فطار من بين القوم شقّ سقف المسجد بجناحه، فكبّر الناس وقالوا : الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أنّ هذا جبرائيل .

فقال : « إني لما نظرت الى السماء بلغ نظري ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت الى الأرض خرق بصري طبقات الأرض الى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أرَ جبرائيل في هذه المخلوقات ، فعلمت أنه هو »[1] .

(١) الأنوار النعمانية : ١ / ٣٢ .

عِلم علي عليه السلام من الله تعالى

عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : « **إنّا أهل بيت من عِلم الله عُلّمنا ومن حكم الله الصادق قلنا ، ومن قول الصادق سمعنا** » (١) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناجاة المشهور قال لمن اعترض عليه كيف يناجي يوم الطائف علياً عليه السلام : « **ما أنا انتجيته بل الله تعالى انتجاه** » (٢) .

وفي بعض الروايات: « بل الله ناجاه » (٣) .

وعن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك بلغني أنّ الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام .

قال عليه السلام : « **أجل قد كان بينهما مناجات بالطايف نزل بينهما جبرئيل** » (٤) .

وفي رواية عن أبي رافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « نعم يا رافع ، إنّ الله ناجاه يوم الطايف ويوم عقبة تبوك ويوم حنين ـ وفي نسخة : خيبر » (٥) .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله لعلي: إنّ الله يوصيك ويناجيك .

قال : فناجاه يوم براءة قبل الصلاة الأولى إلى صلاة العصر » (٦) .

---

(١) كتاب سليم : ١٥٩ ، والمسترشد : ٥٦١ ح٢٣٨ .

(٢) الإرشاد : ١ / ١٥٣ اعتراض عمر على النبي في مناجاته علياً، والعمدة : ٣٦١ ح٧٠١ إلى ح٧٠٦، والمعجم الكبير للطبراني : ٢ / ١٨٦ ح١٧٥٦ ، ومناقب ابن المغازلي : ٩٥ ط . الحياة، وط . طهران: ١٢٤ ح١٦٢ إلى ١٦٦ .

(٣) العمدة : ٣٦١ ح٧٠١ ، ومناقب ابن المغازلي : ٩٥ ط . الحياة ، وط . طهران: ١٢٤ ح١٦٢ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤١٠ ح١ .

(٥) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٥ .

(٦) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٦ .

وعنه عليه السلام : « إنّ الله ناجى عليّاً يوم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله » [١] .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « نحن من شجرة طيبة برأنا الله من طينة واحدة فَضْلُنا من الله ، وعلمنا من عند الله » [٢] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إنّ لله عاموداً من نور حجبه الله عن جميع الخلائق ، طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام ، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أذن الإمام » [٣] .

وفي لفظ : « هو عامود من نور بيننا وبين الله » [٤] .

وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : « إنّ الله أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك ، لم تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم ، وهو عمود من نور بيننا وبين الله » [٥] .

فهنا فسّر العامود بالروح .

---

(١) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٦٣ ح٢٣ باب أنّه جرى لهم من الفضل ما جرى للرسول .

(٣) بصائر الدرجات : ٤٣٩ ح١ باب ما يفعل بالأئمة بذكر العامود والنور .

(٤) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ .

(٥) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح١ .

عِلم علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله

فعن أبي جعفر عليه السلام في حديث عن علم الإمام علي عليه السلام قال : « وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله »[١] .

وعنه في رواية : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين عليه السلام ، ثم صار إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهم جميعاً »[٢] .

عِلم علي عليه السلام بالإلهام

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً ـ وعدّ منها: « وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام »[٣] .

علي عليه السلام محدث

فعن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّا نقول أنّ عليّاً لينكت في قلبه أو ينقر في صدره وأُذنه ؟

قال عليه السلام : « **إنّ عليّاً كان محدَّثاً** » .

قال : فلمّا أكثرت عليه قال عليه السلام : « إنّ عليّاً يوم بني قريظة وبني النضير كان

---

(١) الكافي : ١ / ٢٢٤ باب أنّهم ورثوا النبي ح٢ .

(٢) الإرشاد : ٢ / ١٨٩ كلام الصادق٧ حول ميراث النبي .

(٣) فضائل ابن شاذان : ٥ .

جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدّثاه »[١].

ورواه المفيد بلفظ: « ولما رآني قد كبر عليّ قوله قال ... »[٢].

وقال الإمام الحسين عليه السلام : « ما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجا، وكان إذا قاتل ، قاتل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه »[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام : « إنّ علياً والحسن كانا محدّثين »[٤].

وفي رواية : « **علياً والحسن والحسين** »[٥].

وفي الحديث الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام : « **الأئمة علماء صادقون مفهّمون محدثون** »[٦].

وقال العلّامة المجلسي : الأخبار متواترة في أنّهم عليهم السلام محدَثون[٧].

وهو كما قال[٨].

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٢١ باب أنّ المحدث كيف صفته ح٢ ـ ٧، وأُصول الكافي : ١ / ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ح ١ وما بعده .

(٢) الإختصاص : ١٢ / ٢٨٦ .

(٣) أمالي الصدوق : ٤١٤ مجلس ٧٧ ح ٩ .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٢٢ ح٦ و١٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) بصائر الدرجات : ٣٣٩ ج ٧ باب ٥ ح ١ .

(٧) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٤١ .

(٨) راجع أُصول الكافي : ١ / ٢٧٠ باب أنّهم محدّثون ح ١ ـ ٥، وكتاب سليم : ٢٢٧ والإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤٦ النص على القائم، وبصائر الدرجات : ٣١٩ باب أنّهم محدّثون، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٦٦ باب أنّهم محدثون ح ١ إلى ٤٧ و ٤٨ / ٢٤٢ ، و: ٣٦ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ ـ ٣٩٨ ـ ٣٨٢، واعلام الورى : ٣٨٥ ـ ٣٦٩، وكمال الدين : ٢ / ٣٣٩ ـ ٣٠٥ و ١ / ٣٠٥، وغيبة الشيخ : ٩٧ ـ ٩٨، وإرشاد القلوب : ٢ / ٤٩٤، وروضة الواعظين : ٢٦١، وكفاية الأثر : ٢٢١، واثبات الوصية : ٢٢٩، وكشف الغمة : ٣ / ٢٩٧، =

هذه جملة من الأحاديث الشريفة التي كشفت لنا عن سعة وغزارة علم أمير المؤمنين عليه السلام، هذا العلم الذي لم يفضه إلا الى الخواص مع قلتهم.

فالى من يفضي علمه للعوام.. الى من يخرج مكنون علم علي الى الخارج... يخرجه من العقول الى الحقول والمزارع والمختبرات وأرصدت العلماء الفلكية...

= وتقريب المعارف : ١٨٢، والفصول المهمة : ٢٩٢، وعيون أخبار الرضا : ١ / ٤٦، والخصال : ٢ / ٤٧٨ ـ ٤٨٠ ـ ٤٧٩، والكافي : ١ / ٥٣١ ـ ٥٣٤ ـ و٥٣٣، وغيبة النعماني : ٤٤ ـ ٥٤، ٦١ ـ ٤١.

عِلم المهدي عليه السلام

معرفة عِلم المهدي عليه السلام

من المهم أن يطلع الإنسان على علم الإمام الثاني عشر (المهدي عليه السلام) من الأئمة المعصومين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله خاصة أنه ادّخر من قبل الله **ليكون المحقق لحلم الأنبياء والأئمة** عليهم السلام في إقامة الدولة العادلة التي لا يعصى الله **فيها أبداً**، الدولة التي ستُظهر الإسلام كما أُنزل وأُريد له أن يكون، ليس مجرد نظريات علمية بل عملية يطبقه كل الناس ليستفيدوا من نوره ويحصلوا على السعادة الحقيقية التي أرادها الله لهم من خلال إنزال الاسلام كدستور إلهي لأهل الأرض ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[1].

وكل هذه الأمور متوقفة على علم الإمام المهدي عليه السلام، ذلك العلم الواسع اللدني الغزير كما سوف تعرف، فعلينا التعرف عليه لمعرفة ما يملكه هذا الإمام من العلوم التي من خلالها سيحكم العالم بأسره مع سعته واختلافه في اللغات والحضارات والعادات.

---

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

زمن علم المهدي عليه السلام

ذكرنا في كتابنا: آل محمد بين قوسي النزول والصعود – قسم العلم – تفصيل ماهية علوم أهل البيت عليهم السلام وسعته ومصدره، وأن زمان علومهم عليهم السلام هو عالم الأنوار والمهدي هو من أهل البيت عليهم السلام وخاتم الأولياء والأئمة عليهم السلام.

المهدي أعلم من الأنبياء

في البحار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٦ باب ٢٧ ح ٧٣.

سعة علم المهدي عليه السلام

قال تعالى: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول**﴾[١] قال الإمام الرضا عليه السلام لعمرو بن هذاب عندما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية : « **إن رسول الله هو المرتضى عند الله ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة** »[٢].

وقال أبو جعفر عليه السلام : « ﴿**إلّا من ارتضى من رسول**﴾ وكان والله محمد ممن ارتضاه»[٣].

وقال تعالى:﴿**ورحمتي وسعت كل شيء**﴾[٤].

فروي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها : « علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء »[٥]

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «**ما يخفى على الإمام شيء**»[٦].

وعن الإمام العسكري عليه السلام: «**إن الله أعطى حجته معرفة كل شيء**»[٧].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «**إنّما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء**

---

(١) سورة الجن : ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار : ١٢ / ٢٢ و ١٥ / ٧٤ .

(٣) الارشاد إلى ولاية الفقيه : ٢٥٧ ، وقريب منه في الخرايج والجرايح : ٣٠٦ .

(٤) الأعراف : ١٥٦ .

(٥) نور الثقلين : ٢ / ٧٨ ح ٢٨٨ عن الكافي .

(٦) الخرايج والجرايح : ٢٧٩ .

(٧) أعلام الورى : ٣٥٧ .

وفي موضعه ، هو مطّلع على جميع الأشياء كلّها»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّهم علموا ما خلق الله وذرأه وبرأه»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث ذكر فيه كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى فاطمة ابنته فدفعته إلى علي بن الحسين، قلت : فما فيه يرحمك الله ؟

قال عليه السلام: «ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى»[٣].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «والله لقد أعطينا علم الأوّلين والآخرين».

فقال له رجل من أصحابه : « جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟»

فقال له عليه السلام: «ويحك انّي أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم ، فنحن حجّة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلّا صدر كلّ مؤمن قوي قوّته كقوّة جبل تهامة إلّا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم»[٤].

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « يا مفضل ان العالم منّا يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء ، ومن انكر من ذلك شيئا فقد كفر بالله من فوق عرشه ، وأوجب لأوليائه الجهل»[٥].

وقيل لأبي جعفر عليه السلام : ان شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في دجلة . وكانا جالسين على دجلة.

فقال له أبو جعفر عليه السلام : « يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك الى بعوضة من خلقه؟ »

---

(١) بصائر الدرجات : ٤٤١ ح٨ باب ذكر عامود النار .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٦ ح٢٢ .

(٣) البحار : ٢٦ / ٥٤ ح١٠٩ باب جهات علومهم .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٨ ح٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٧٤ .

(٥) مشارق أنوار اليقين : ١٣٥ .

قال : نعم .

فقال عليه السلام : « أنا أكرم على الله من بعوضته ، ثم خرج » [١] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها الإمام : « فهو الصدق والعدل .. **يطلع على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق** » [٢] .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « **يا مفضل من زعم أن الإمام من آل محمد يعزب عنه شيء من الأمر المحتوم فقد كفر بما نزل على محمّد، وإنّا لنشهد أعمالكم ولا يخفى علينا شيء من أمركم ، وإنّ أعمالكم لتعرض علينا ، وإذا كانت الروح وارتاض البدن أشرقت أنوارها ، وظهرت أسرارها وأدركت عالم الغيب** » [٣] .

وفي قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشكّ في الباب حيث قال عليه السلام له : « إن أخبرتك انّك ستبلى في هذه الأيام بذي رحم لك كنت مصدّقاً لي ؟ »

قال : لا ، فإن الغيب لا يعلمه إلّا الله تعالى .

قال عليه السلام : « أوليس الله يقول : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول** ﴾ ، فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وإن الذي أخبرتك يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيّام ، فإن لم يصح ما قلت في هذه المدّة ، وإلّا فإنّي كذّاب مفترٍ، وان صحّ فتعلم انّك الراد على الله وعلى رسوله .

ولك دلالة أخرى فتصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً وهذا كائن بعد أيام .

ولك عندي دلالة أخرى انّك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص» .

---

(١) إثبات الوصية : ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١١٥ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١٣٨ .

ومما نسب لأمير المؤمنين علي عليه السلام قوله في وصف المهدي عليه السلام: يركب المهدي الهواء لا بسحر، ولا بفتنة عين، بل بِعلم يعرفه من سبقوه، فيعمل منه أمثال الجبال تسبح في بحر السماء، ويرقى في أسبابٍ السموات والأرضين، ويعرف من الله ما لم يعلم أحد من كلّ أهل الأرض أيامه. ولا تمر أيام الله حتى يقطع كلّ الأرض، من أعلاها وتحتها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وحوضاً بحوض.....[1].

ومن المنسوب له عليه السلام: .... ويشف الله عزّوجلّ قلوب أهل الإسلام فيتعلمون من أسرار القرآن وأنوار الحروف ما يبني مدناً من علوم لا تعلمونها، كان يظن أهل «أورب» أنْ فيهم العلم فيندمون على ما فاتهم، ويسجدون لله عزّوجلّ بالتوبة عما حاربوا المهدي عليه فمنعوا أولادهم نور الحق زمناً، ويبعث المهدي الى أمرائه بسائر الأمصار والبلاد بالقرآن وخُلق سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالعدل بين الناس، من آمن منهم ومن كفر ما سالم وعاهد، حتى ترعى الشاة والذئب في مكان واحد، فوربّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم إنْ الصبي ليلعب بالحية والعقرب لا تضرّهم بشيء، ويذهب الشر ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مُدّاً فيخرج الله له سبعة أمداد، سبعمائة حبة والله أكبر وأكثر خيراً، واقرأوا إن شئتم: ﴿**كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء**﴾...[2].

ولابن عربي كلام لطيف على طريقته في علم الإمام المهدي عليه السلام للغيب الذي يحتاجه فليراجع [3].

هذه باقة من حديث النور الذي أشار الى غزارة علم الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

---

(١) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٤٧١.

(٢) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٦٢٩ ـ ٦٣٠.

(٣) الفتوحات المكية: ٦ / ٨٠ باب ٣٦٦، وفي طبعة: ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

صنع العلم للقدرة

إعلم أنّ علمهم عليهم السلام من الله تعالى فعلمهم علم الله ، ومعلوم أن علم الله هو أمره ومشيئته[١]، فمن يمتلك علم الله فقد امتلك أمره ومشيئته وإرادته، وهم الذين لا يريدون إلّا ما أراد الله .

قال الحكيم السبزواري: والإرادة في إرادته الثاقبة وقوتها أن يكون الروح القدسي بحيث كل ما تعلق تصوره به وقع بمجرد تصوره ، وتطيعه مادة الكائنات فيتصرف فيها كتصرفه في بدنه [٢] .

ومعنى كلامه أن القدرة والتصرف هما نتيجة العلم .

دليل قولنا:

ويدل على أنّ القدرة نتيجة العلم من الآيات:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ **ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت بـه الأرض أو كـلم بـه الموتى**﴾[٣].

٢ ـ وقال عزّ من قائل: ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله**﴾[٤].

قال الإمام الصادق عليه السلام : وإن الله يقول في كتابه: ﴿ **ولو ان قرانا سيرت به الجبال**

---

(١) كما قال السبزواري: شرح دعاء الصباح ٩٧ ـ ٩٨ .

(٢) شرح دعاء الصباح : ٨٢ .

(٣) سورة الرعد: ٣١.

(٤) سورة الحشر : ٢١ .

او قطعت به الأرض او كلم به الموتى ﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيىٰ به الموتى »[١].

وعنه عليه السلام في حديث تبيين أن علمهم من القرآن قال: « فعندنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى باذن الله »[٢].

٣ ـ وقال عزَّ من قائل: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَ إِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ. قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[٣]

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث نفي علمهم للغيب قال: «يا سدير ألم تقرأ القرآن؟».

قلت: بلى.

قال عليه السلام: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزوجل: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك﴾»[٤].

قلت: جعلت فداك قد قرأته.

قال عليه السلام: فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ »

قلت: أخبرني به ؟

قال عليه السلام: «قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟!».

---

(١) إلزام الناصب : ٢ / ٣٣١ الآيات القرآنية المشعرة بالرجعة عموماً عن الكافي .

(٢) بصائر الدرجات : ١٥ ح ٣ باب انهم ورثوا علم آدم .

(٣) سورة النمل: ٣٨ ـ ٤١ .

(٤) سورة النمل: ٤٠ .

قلت: جعلت فداك ما أقل هذا .

فقال عليه السلام: « يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزوجل أيضاً: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[1].

قلت: قد قرأته جعلت فداك .

قال عليه السلام : «أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟»

قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كله .

قال عليه السلام: فأومأ بيده الى صدره وقال: «علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا»[2].

أقول: الروايات كثيرة في إعطائهم علم الكتاب أكثرها صحيح السند، اقتصرنا على هذا[3].

ومن المعلوم أنّ الذي آتاه الله علم من الكتاب هو وصي سليمان الذي استطاع به أن يأتي بعرش بلقيس (منصة كبيرة) من اليمن إلى بيت المقدس بأقلّ من الثانية.

ومن الروايات ما يدل على أنّ القدرة والتصرف الخارق سببه العلم:

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وآله ، ... ولقد

---

(١) سورة الرعد: ٤٣.

(٢) أُصول الكافي : ١ / ٢٥٧ باب نادر ذكر الغيب ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ٢١٣ باب أن عندهم علم الكتاب ح ٣.

(٣) راجع أصول الكافي : ١ / ٢٢٩ ح ٦ ، وبصائر الدرجات : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٦ ح ١٢ ـ ١٥ ـ ١٤ ـ ١ ـ ١٧ ، و٢١٢ الى ٢١٦ ح ١ الى ٢١ باب ما عندهم من الإسم الأعظم وعلم الكتاب، والوسائل: ١٨ / ١٣٤ ح ٣٣٥٢٣ وما بعده .

أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علم المنايا والبلايا والأنصاب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني ، أنشر بإذن الله وأؤدي عنه كل ذلك ، منّاً من الله ؛ **مكنني فيه بعلمه** » (١) .

وعن أبان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال أبو عبد الله : « يا يماني أفيكم علماء ؟

قال : نعم .

قال : فأي شيء يبلغ من علم عالمكم ؟

قال : إنه يسير في ليلة واحدة مسير شهرين ويزجر الطير ويقفو الأثر .

فقال له عليه السلام : « عالم المدينة أعلم من عالمكم » .

قال له : فأي شيء يبلغ من علم عالم المدينة ؟

فقال له عليه السلام « يسير في صباح واحد مسيرة سنة للشمس إذا مرت ، فأما اليوم فهي ما يوده ، وإذا مرت تقطع إثنى عشر مغرباً وإثنى عشر مشرقاً » (٢) .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل جاء فيه : « أنا أحيي وأميت بإذن ربي ....والأئمة من أولادي عليهم السلام ... لقد اعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله ، ... **لقد أعطانا ربنا عزوجل علمنا للإسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار ، ونعرج به الى السماء ونهبط به الأرض ونغرّب ونشرق ، وننتهي به الى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عزوجل، ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار .**

أعطانا الله ذلك كله بالإسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به ، ومع هذا كله نأكل

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٠١ باب انهم جرى لهم ما جرى للرسول ح ٣ و ٤ .

(٢) دلائل الامامة : ١٣٥ ـ ١٣٦ معاجز الصادق عليه السلام .

ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا ، ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين ... »[١] .

وقال ابن عباس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن من وراء قاف عالم لا يصل إليه أحد غيري ، وانا المحيط بما وراءه، والعلم به كعلمي بدنياكم هذه، وانا الحفيظ الشهيد عليها، ولو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع كالأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت ؛ **لما عندي من الإسم الأعظم** »[٢] .

وعن أبي جعفر والإمام الهادي عليهما السلام : « إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفة عين ، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم »[٣] .

هذه نماذج من الروايات في أن العلم هو سبب القدرة وفصلنا ذلك في كتاب آل محمد بين قوسي النزول والصعود، قسم العلم .

---

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٦ ـ ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١ .

(٢) مشارق الأنوار اليقين : ٤٣ ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ٣٣٦ ح ٢٦ .

(٣) أصول الكافي: ١ / ٢٣٠ باب ما أعطوا من الإسم الأعظم ح ١ ، ودلائل الامامة : ٢١٩ معاجز الهادي.

العلم يعطي الإحاطة

في رواية روح القدس يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**بروح القدس علموا ما دون العرش الى ما تحت الثرى، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها**».

قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟

قال: «**نعم وما دون العرش ورؤيتهم لما فيهم**»(١).

وهذا تصريح أن روح القدس الذي يعطيهم العلم أو الذي يأخذون العلم بواسطته أقدرهم على التصرف التكويني بما في المشرق والمغرب الى ما دون العرش.

وسئل الحسن عن ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿**وأتيناه من كل شيء سبباً**﴾ قال: أي علماً أن يطلب أسباب المنازل (٢).

وقد قال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليهما السلام: « **بلغ ما بلغه ذو القرنين وجازه أضعافاً مضاعفة فشاهد كل مؤمن ومؤمنة** » (٣).

فبواسطة العلم شاهد البشرية وبلغ بصره الى كل الدنيا وهو معنى إحاطة الإمام المعصوم بكل شيء بواسطة العلم.

إذا ثبت هذا ـ أن القدرة سببها العلم ـ فإن السنوات الآتية ستشهد تحولاً كبيراً عند خروج مفجر العلوم ومُظهر علم آل محمد عليهم السلام على حقيقته وبلا تقية، سيرى العالم تطوراً كبيراً على كل الأصعدة لمكان العلم الذي يظهره عليه السلام.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح ١٣ باب أن روح القدس يتلقاهم.

(٢) تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٣٩ ترجمة ذي القرنين رقم ٢١٠٦.

(٣) الهداية الكبرى: ٢٧٠.

الهداية في علم علي عليه السلام

الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تقاتلنَّ أحداً حتى تدعوه وأيم الله لئنْ يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي[1].

عنه عليه السلام: فاعلَمْ أنّ أفضَلَ عِبادِ اللهِ عِندَ اللهِ إمامٌ عادِلٌ، هُدِيَ وهَدىٰ، فأقامَ سُنَّةً مَعلومَةً، وأماتَ بِدعَةً مَجهولَةً[2].

عنه عليه السلام: عِبادَ اللهِ، إنَّ مِن أحَبِّ عِبادِ اللهِ إلَيهِ عَبداً أعانَهُ اللهُ علىٰ نَفسِهِ، فاستَشعَرَ الحُزنَ وتَجَلبَبَ الخَوفَ، فزَهَرَ مِصباحُ الهُدىٰ في قَلبِهِ... فخَرَجَ مِن صِفَةِ العَمىٰ ومُشارَكَةِ أهلِ الهَوىٰ، وصارَ مِن مَفاتِيحِ أبوابِ الهُدىٰ، ومَغالِيقِ أبوابِ الرَّدىٰ[3].

هداية المهدي عليه السلام للعباد

إن اهتداء جميع أهل الإيمان إنما هو بإضاءة نور صاحب الزمان مضافاً إلى ما علّمهم من صنوف الأحكام المذكورة في توقيعاته عليه السلام.

ففي توقيعه[4] إلى الشيخ المفيد: **إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، لولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء..**.

---

(١) الكافي: ٥/٢٨ ح ٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٨٧.

(٤) الإحتجاج: ٢ / ٣٢٣.

وروى في الإحتجاج أنه اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم هذا محال لايجوز على الله لأن الاجسام لايقدر على خلقها غير الله عز وجل، وقال آخرون: بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم فخلقوا، ورزقوا، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً فقال قائل ما بالكم لاترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك، ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلّمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة، وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم، ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقهم. انتهى [1].

وهناك قصص كثيرة في تعليمه لبعض الناس الأمور العبادية كالدعاء والأذكار والتوسل [2].

إن هدية الناس هي مهمة أهل البيت عليهم السلام جميعاً بل هدف خلقهم ومجيئهم الى عالمنا هو ذلك، فاختارهم الله تعالى ليكونوا واسطة بينه وبين عباده في الهداية فكانت على أيديهم عليهم السلام المباركة هداية كل مهتدٍ، فكل مؤمن التزم بعمل صالح أو عبادة فالفضل يعود الى الأئمة الأطهار عليهم السلام ومن قبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله فجزاهم الله عن الإسلام أفضل الجزاء وصلوات الله عليهم دائماً أبداً.

---

(١) الإحتجاج: ٢ / ٢٨٤ توقيعات الناحية المقدسة.

(٢) انظر النجم الثاقب، ومفاتيح الجنان: ٥٥١.

الأخلاق في علم علي عليه السلام

ابن عساكر قال: أَخْبَرَنَا أبو الفضل مُحَمَّد بن إسماعيل، وأبو المحاسن أسعد بن عليّ، وأبو بكر أحْمَد بن يَحْيَىٰ، وأبو الوقت عَبْد الأول بن عيسى بن شعيب، قالوا: أنا أبو الحسَن عَبْد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن المظفر، أنا أبو مُحَمَّد السرخسي، أنا أبو عمران السَّمَرْقَنْدي، أنا أبو مُحَمَّد الدارمي، أنا مُحَمَّد بن الصلت، نا منصور بن أبي الأسود، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق الأزدي، عن ربيعة بن ناجذ قال: قال عليّ: كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلاّ وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فإنّ للمرء ما اكتسبه وهو يوم القيامة مع من أحب[1].

عنه عليه السلام: سبب تزكية الأخلاق حُسن الأدب[2].

الكراجكي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الأدب يغني من الحسب[3].

الديلمي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لولده الحسن: يابنيّ أحرز حظّك من الأدب وفرّغ له قلبك فإنّه أعظم من أن يخالطه دنس واعلم أنك إذا افتقرت عشت به وإن تغرّبت كان لك كالصاحب الذي لاوحشة معه، يابني الأدب لقاح العقل وذكاء القلب وعنوان الفضل. واعلم أنّه لا مروّة لأحد بماله ولا حاله بل الأدب عماد الرجل

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٥ / ٣٩٢.

(٢) غرر الحكم: ح ٥٥٢٠.

(٣) كنز الفوائد: ١/٣١٩.

وترجمان عقله ودليله على مكارم الأخلاق، وما الإنسان لولا الأدب إلّا بهيمة مهملة[١].

التربية في علم علي عليه السلام

أداب التَربِيَة

قال الإمام عليّ عليه السلام: لا أدب مع غضبٍ[٢].

عنه عليه السلام: لا تكثر العتاب؛ فإنّه يورث الضغينة ويجرّ إلى البغضة، واستعتب من رجوت إعتابه[٣].

عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: إذا عاتبت الحدَث فاترك له موضعاً من ذنبه، لئلّا يحمله الإخراج[٤] على المكابرة[٥].

عنه عليه السلام: استصلاح الأخيار بإكرامهم، والأشرار بتأديبهم[٦].

عنه عليه السلام: ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العِظة إلّا إذا بالغت في إيلامه، فإنّ العاقل يتّعظ بالآداب، والبهائم لا تتّعظ إلّا بالضرب[٧].

---

(١) إرشاد القلوب: ١٦٠.

(٢) غرر الحكم: ١٠٥٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣١ / ٩٦٥٤.

(٣) تحف العقول: ٨٤، كنز الفوائد: ١ / ٩٣ وليس فيه «واستعتب من رجوت إعتابه»، غرر الحكم: ١٠٤١٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٩ / ٩٤٢٤؛ كنز العمّال: ١٦ / ١٨١ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن الوكيع والعسكري في المواعظ.

(٤) كذا ورد في شرح نهج البلاغة بجميع طبعاته المتيسّرة لنا، ولعلّ الصحيح «الإحراج».

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٣ / ٨١٩.

(٦) كشف الغمّة: ٣ / ١٤٠، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨٢ / ٨١.

(٧) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٧، تحف العقول: ٨٣، كشف المحجّة: =

عنه عليه السلام : إذا لوّحت للعاقل فقد أوجعته عتاباً[١].

عنه عليه السلام : عقوبة العقلاء التلويح، عقوبة الجهلاء التصريح[٢].

عنه عليه السلام : التعريض للعاقل أشدّ عتابه[٣].

عنه عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشتر لمّا ولّاه على مصر ـ: لا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواءٍ، فإنّ ذلك تزهيد لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبٌ لأهل الإساءة على الإساءة، فألزم كلّاً منهم ما ألزم نفسه، أدباً منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك[٤].

عنه عليه السلام : أزجر المسيء بثواب المحسن[٥].

تَربِية النَّفسِ وتَأديبُها وتَهذيبُها

عنه عليه السلام : مَن نَصَبَ نَفسَهُ للنّاسِ إماماً فليَبدأ بتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ، وليَكُن تأديبُهُ بسِيرَتِهِ قَبلَ تأديبِهِ بلِسانِهِ، ومُعَلِّمُ نَفسِهِ ومُؤدِّبُها أحَقُّ بالإجلالِ مِن مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤدِّبِهِم.

عنه عليه السلام : أيُّها النّاسُ، تَولّوا مِن أنفسِكُم تأديبَها، واعدِلوا بِها عَن ضَراوَةِ

= ٢٣٣ عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، نزهة الناظر: ٥٩ / ٤١ وفيه «بالقليل» بدل «بالأداب»؛ دستور معالم الحكم: ٦٤، كنز العمّال: ١٦ / ١٨٠ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن الوكيع والعسكري في المواعظ.

(١) غرر الحكم: ٤١٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٦ / ٣١٠٤.

(٢) غرر الحكم: ٦٣٢٨ و٦٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٩ / ٥٧٧٦ و٥٧٧٧.

(٣) غرر الحكم: ١١٦١.

(٤) تحف العقول: ١٣٠ وراجع نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٧٧، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٧٥ / ١٨٢٧ وفيه «بفعل» بدل «بثواب».

عاداتِها[١].

عنه عليه السلام : إشتِغالُكَ بِمَعايِبِ نَفسِكَ يَكفيكَ العارَ[٢].

عنه عليه السلام : الإشتِغالُ بتَهذيبِ النَّفسِ أصلَحُ .

عنه عليه السلام : خَيرُ النُّفوسِ أزكاها .

عنه عليه السلام : ذروَةُ الغاياتِ لا يَنالُها إلّا ذَوُو التَّهذيبِ والمُجاهَداتِ .

عنه عليه السلام : سياسَةُ النَّفسِ أفضَلُ سياسَةٍ .

عنه عليه السلام : كلَّما ازدادَ عِلمُ الرَّجُلِ زادَت عِنايَتُهُ بنَفسِهِ، وبَذلَ في رياضَتِها وصَلاحِها جُهدَهُ.

عنه عليه السلام : المَرءُ حيثُ وَضَعَ نفسَهُ برياضَتِهِ وطاعَتِهِ؛ فإنْ نَزَّهَها تَنَزَّهَت، وإن دَنَّسَها تَدَنَّسَت.

عنه عليه السلام : الرَّجُلُ حيثُ اختارَ لنَفسِهِ؛ إن صانَها ارتَفَعَت، وإنِ ابتَذَلَها اتَّضَعَت .

عنه عليه السلام : قُلوبُ العِبادِ الطّاهِرَةُ مَواضِعُ نَظَرِ اللهِ سبحانَهُ، فمَن طَهَّرَ قَلبَهُ نَظَرَ إلَيهِ .

عنه عليه السلام : النَّزاهَةُ مِن شِيَمِ النُّفوسِ الطّاهِرَةِ[٣].

تَأديب الأوْلاد

قال الإمام عليّ عليه السلام ـ فيما أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام ـ: إنّما قلبُ الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قَبِلته. فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لُبّك[٤].

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٧٣ و ٣٥٩.

(٢) غرر الحكم : ١٤٨٣ .

(٣) غرر الحكم : ١٣١٩ ، ٤٩٨٠ ، ٥١٩٠ ، ٥٥٨٩ ، ٧٢٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ .٦٧٧٧ ، ١٤٣٤ .

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٠، خصائص الأئمة عليهم السلام : ١١٦، نزهة الناظر: ٥٨ / ٣٤١؛ ينابيع المودّة: ٣ / ٤٣٩ / ١٠.

تجسيد الأخلاق في دولة المهدي عليه السلام

للأخلاق أهمية قصوى في الحياة الاجتماعية ولسنا هنا بصدد بيان ذلك، فالكتاب كله ليس مختصاً بذلك، إنما نريد الإطلالة على أهمية الأخلاق وأثرها في دولة الإمام عجّل الله تعالى فرجه.

وبما أنّ الأخلاق هي مجموعة إلتزامات فعلية وقولية وسلوكية من قبل الناس ـ بعد بيانها من قبل العلماء والأُمناء ـ، فإنّ ذلك سينعكس لا محال على أيّ عمل في المجتمع ـ سلباً أو إيجاباً ـ وبالأخص الأعمال الإلهية وعليه فللأخلاق أثر مهم على الإعداد لدولة العدل والطهر، وإنّ أهم شرط للكون من اتباع هذه الدولة الكريمة هو التخلّق بأخلاق الأنبياء والأئمة عليهم السلام، والإلتزام بالمفاهيم السلوكية التي تجعل الوصول إلى الهدف أسرع وأتقن.

وإن دولة الإمام المهدي عليه السلام تمتاز عن كل الدول والعهود التي مرّت أو تأتي من ناحية الأخلاق والتربية والآداب، ذلك لأن الإمام ودولته هي تحقيق لحلم كل الأنبياء والأئمة عليهم السلام الذين قضوا حياتهم ـ بصعوبة ـ في تبيين الأخلاق والآداب ولكنهم لم يروا تطبيق هذه الأخلاق لتثمر سعادة كبيرة على المجتمعات، ولم يقدروا أيضاً على إقامة حكم الله على الأرض بكل تفاصيله، حتى في زمن دولة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يصل المجتمع الى الهداية العامة والأخلاق والسلوك التي كان يحبها الله لعباده ورسوله صلى الله عليه وآله لأُمته.

نعم سيأتي اليوم الذي تطبق فيه هذه الأحكام وتلتزم فيه الأمة بكل أفرادها بالأخلاق الإلهية وذلك عند ارتفاع الشر والظلم من الدنيا وحلول العدل والسلام

مكانهما كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله بقوله: «المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسىٰ ابن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[1].

ولمن يطلب المزيد عن العدالة المطلقة وارتفاع الشر فعليه بمراجعة كتاب «ظهور المهدي وعدالة دولته».

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣١٢ ح ٥٦٢.

الرحمة في علم علي عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام : رحمَةٌ مَن لا يَرحَمُ تَمنَعُ الرحمَةَ، واستِبقاءُ مَن لا يُبقي يُهلِكُ الأُمَّةَ[١].

عنه عليه السلام : مَن لم يَرحَم الناسَ مَنَعَهُ اللهُ رحمَتَهُ[٢].

في البحار عن تفسير الإمام عن أمير المؤمنين، قال عليه السلام: الله رحيم بعباده، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها، وتحنن الأمهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة، أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة، فيرحم بها أمة محمد صلى الله عليه وآله ويشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة. حتى إن الواحد ليجيء إلى مؤمن الشيعة فيقول اشفع لي فيقول: وأي حق لك علي فيقول: سقيتك يوماً ماء فيذكر ذلك فيشفع فيه ويجيئه آخر فيقول: إن لي عليك حقاً فاشفع لي فيقول: وما حقك علي فيقول: استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له، فيشفَّع فيه ولايزال يشفع حتى يشفع في جيرانه، وخلطائه ومعارفه فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون [٣].

---

(١) غرر الحكم : ٥٤٣٠.

(٢) غرر الحكم : ٨٩٦٥.

(٣) بحار الأنوار: ٨ / ٤٤ باب ٢١ ح ٤٤.

تجسيد الإمام المهدي للرحمة

في روايات ما يدل على رحمة المهدي المنتظر من قبيل: وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها»[١].

وهناك عناوين توصل الى الرحمة:

١ ـ العدل ورفع الظلم خير رحمة .

٢ ـ إلغاء الفقر والتسول .

٣ ـ إلغاء العبودية لغير الله تعالى .

٤ ـ بلوغ التكامل والتكافل الاجتماعي والإنساني .

٥ ـ رفع الحرمان المادي والمعنوي (العلمي).

٦ ـ إيصال جميع الأمة الى عبادة الله تعالى والإلتزام بأحكام الإسلام .

٧ ـ مناصرة الضعيف وإرجاع حقه .

٨ ـ جمعه بين الذئب والغنم .

٩ ـ انتفاء الشر وانعدامه في دولته المباركة عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وقد فصلنا ذلك في ظهور المهدي.

وقد ذكر ابن عربي تسع خصائص للإمام المهدي عليه السلام منها الرحمة فقال:.. فهذا المهدي لا يغضب إلّا لله فلا يتعدى في غضبه إقامة حدود الله التي شرعها... ثم أخذ بتفصيل ذلك في كلام لطيف على مذهبه [٢].

---

(١) أهل البيت لتوفيق : ٧٣ .

(٢) الفتوحات المكية: ٦ / ٧٤ باب ٣٦٦، وفي طبعة : ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦ .

ومن حديث النبي قال ﷺ: «يقفوا أثري ولا يخطىء»[١] يتبين أن المهدي رحمة كالنبي ﷺ ورحمته كرحمته قال تعالى:﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِى هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ. وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢].

وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٣].

هناك قاسم مشترك بين النبي الأعظم ﷺ المرسل للعالمين في أول الزمان، وبين الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، الذي وُعدنا به في آخر الزمان.

قال أمير المؤمنين: عليه السلام : «كلنا واحد من نور واحد ، وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد »[٤].

فأول «محمد» هو النبي الأعظم ﷺ وآخر «محمد» هو المهدي المنتظر عجّل الله فرجه.

وهذه الآية فيها معانٍ كبيرة تدل على ذلك، فقوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ﴾ تشير الى آخر الزمان حيث لم يرث الصالحون كل الأرض من آدم الى محمد ﷺ الى الآن، إنما يرثونها في زمن القائم عليه السلام كما قال أيضاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ﴾[٥].

---

(١) الفتوحات المكية: ٦ / ٧١ ـ ٨١ باب ٣٦٦، وفي طبعة : ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦ ح ، والزام الناصب : ١ / ٤٤ .

(٥) سورة النور: ٥٤ ـ ٥٥ .

وقوله تعالى في ذيل الآية الأولى: ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ يفيد أن رسالة النبي صلى الله عليه وآله «الإسلام» رحمة لكل البشرية، وكون الإسلام رحمة ليس كدين نظري بل عملي تطبيقي، فعندما تطبق كل أحكام الله تعالى كما أراد الله وعلى كافة أرض الله يكون الدين رحمة للعالمين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(١).

فعند الإستجابة لأحكام الله تعالى والعمل بها تعطي أثرها من الرحمة والإحياء للفرد والأمة، ومن هنا قيل أن أحكام الله تشريف لا تكليف لأن في التكليف نوع مشقة وفي التشريف نوع رحمة، وأحكام الله رحمة وإحياء للأمة والفرد وفائدة دنيوية وأُخروية.

ومن المعلوم لم تطبق لحد الآن كل الأحكام وعلى كافة الأراضي وبالتالي لم تكن رسالة النبي صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، نعم في زمن المهدي المنتظر ودولة العدل يكون ذلك حيث لا يظلم أحدٌ أحداً ولا يعص الله في أرضه، كما تقدم في الأحاديث.

وعليه فبين صدر الآية وذيلها ربط قوي يدل على الربط بين أول الزمان وآخره.

بيان ثانٍ: لعلك تقول لم أقتنع بذلك فهل من مزيد ؟

نقول وبالله التوفيق: قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٢).

وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾(٣).

وقال عزّ من قائل: ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ

---

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

(٢) سورة صَ: ٨٧ ـ ٨٨.

(٣) سورة الفرقان: ١.

سَاعَةً وَ لَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾[١]

وقال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ اللهَ تبارك وتعالىٰ أعطىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله شَرائعَ نُوحٍ وإبراهيمَ وموسىٰ وعيسىٰ... وأرسَلَهُ كافّةً إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ، والجِنِّ والإنسِ[٢].

فما هو الذي وصفه: الله ذكر للعالمين ؟ هو القرآن أو رسالة النبي صلى الله عليه وآله (الإسلام) أو هما معاً، فإذا كانا كذلك فأين العالمون الذين يعتبرون القرآن ذكرى، فإن من العالمين ـ في زمن النبي وحتى هذا الزمان ـ من لم يسمع بالإسلام ولا بالقرآن ولا حتى بنبي الرحمة صلى الله عليه وآله، فكيف يكون لهم نذيراً، وكذلك قوله تعالى: **﴿وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً﴾** متى أنذر النبي صلى الله عليه وآله كل الناس ومتى وصلت دعوته الى العالمين كافة ؟

إن القلة القليلة هي مَنْ أُنذر وقَبِلَ واعترف بالإسلام والقرآن والدعوة .

وعليه فإذا لم تصل الدعوة للناس كافة أو للعالمين ألا تكون الآيات لغواً؟!

كلا لا تكون لأن ذيل الآيات أجاب عن ذلك : **﴿وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾** أجل سنعرف حقيقة الأمر وإلقاء الحجة على كافة الناس حتى من لم يسمع بالقرآن والإسلام وكان يعيش في الأدغال ولكن بعد حين من الزمن .

﴿وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ إن الوعد آتٍ آتٍ بإذن الله تعالى عندما يأذن لوليه بالخروج وينذر الناس كافة .

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٣] .

وفي الروايات ما يزيد اطمئنانك أخي القارىء: فعن أبي عبد الله عليه السلام في جواب

---

(١) سورة سبأ: ٢٨ ـ ٣٠ .

(٢) المحاسن : ١ / ٤٤٨ / ١٠٣٥ .

(٣) سورة التوبة: ٣٢ ـ ٣٣، وسورة الصف: ٩، والفتح: ٢٨ .

من سأل عن سيرة المهدي عليه السلام قال: يصنع ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً[١].

وعنه: إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء[٢].

وعن أبي جعفر الباقر في حديث طويل صحيح قال عليه السلام: ... ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾ فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا ومن حاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله، ومن حاجني في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله...[٣].

فهذا هو الرابط بين أول الزمان وآخره فما بدأه النبي صلى الله عليه وآله أكمله المهدي عليه السلام، وقد قال نبي الرحمة صلى الله عليه وآله عن خاتمها عجّل الله فرجه: «**يقفو أثري ولا يخطىء**»[٤].

إن قيل: قوله تعالى: ﴿**وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ لعل المراد بها أن النبي صلى الله عليه وآله نفسه رحمة لا رسالته.

قلنا: رحمة النبي بينتها آيات أُخرى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[٥].

---

(١) غيبة النعماني: ١٢١ في سيرة القائم.

(٢) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.

(٣) بحار الأنوار: ٢٣٩/٥٢.

(٤) انظر الفتوحات المكية: ٦ / ٧١ ـ ٨١ باب ٣٦٦، وفي طبعة: ١ / ٣٢٦ باب ٣٦٦.

(٥) آل عمران: ١٥٩.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١).

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٢)

فالنبي صلى الله عليه وآله رحيم على من حوله من المؤمنين ولكنه شديد على الكافرين.

وليس معنى الشدة والغلظة هو الإنتقام بل معناه ردعهم عن الظلم والطغيان وإرجاعهم للحق ودخولهم في رحمة الإسلام، فغلظة النبي أو المهدي رحمة أيضاً للأعداء ولو من باب أن نوم أو قتل الظالم عبادة، لأنه عندما ينام أو يموت فقد ترك معصية الله أو خففها فيقل ظلمه وعذابه ويخفف عن المظلوم.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً. مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ...﴾(٣).

من مجموع ذلك يتبين شدة رحمة الإسلام الذي قام به وأسسه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والذي يجدده ـ تطبيقاً والتزاماً عملياً ـ حفيده وسميه المهدي عليه السلام بإقامة دولة العدل وتطبيقه في كل الأرض.

---

(١) سورة التوبة: ١٢٨ .

(٢) سورة التحريم: ٩ .

(٣) سورة الفتح: ٢٨ ـ ٢٩ .

التوبة في علم علي عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام : التَّوبَةُ تَسْتَنزِلُ الرَّحمَةَ[١].

عنه عليه السلام : لا شَفيعَ أنْجَحُ مِن التَّوبَةِ[٢].

عنه عليه السلام : إخْلاصُ التَّوبَةِ يُسقِطُ الحَوْبَةَ.

عنه عليه السلام : التَّوبَةُ تُطهِّرُ القُلوبَ وتَغْسِلُ الذُّنوبَ[٣].

عنه عليه السلام : حُسْنُ التّوبَةِ يَمحو الحَوْبَةَ[٤].

في كتاب الخصال: فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : باب التوبة مفتوح لمن أرادها ، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيئاتكم.[٥]

في نهج البلاغة: قال عليه السلام من أُعطي التوبة لم يحرم القبول قال: ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً﴾.[٦]

---

(١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ١٢٩ / ١٣٧٠٦ و ١٣٧٠٧.

(٢) البحار : ٦ / ١٩ / ٦.

(٣) غرر الحكم : ١٢٦٤، ١٣٥٥.

(٤) مستدرك الوسائل : ١٢ / ١٣٠ / ١٣٧٠٧.

(٥) الخصال: ب ٤٠٠ / ٦٢٤.

(٦) نهج البلاغة : قصار الحكم ١٣٥ / ص ٤٩٤.

في نهج البلاغة: قال عليه السلام: فاعملوا وأنتم في نفس البقاء [١] والصحف منشورة، والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى، والمسيء يرجى، قبل أن يجمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسدّ باب التوبة ويصعد الملائكة. [٢]

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل: فإن عاد وتاب مراراً ؟ قال: يغفرالله له قيل: إلى متى ؟ قال حتى يكون الشيطان هو المحسور. [٣]

في كتاب الخصال: فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: توبوا إلى الله عزّوجلّ وادخلوا في محبّته، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمؤمن تواب. [٤]

---

(١) في نفس البقاء أي في سعته يقال فلان في نفس أمره أي في سعة.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٢٣٧ / ص ٣٥٦.

(٣) مجمع البيان: ٣ / ٣٦ ـ ٣٧ / النساء: ١٧.

(٤) كتاب الخصال: ٢ / ٦٢٢ / باب الأربع مائة ح ١٠.

التوبة في دولة الإمام المهدي عليه السلام

وردت بعض الروايات أنه لا توبة بعد ظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه، وأنه لا يستتيب أحداً:

روايات التوبة:

وبعض الأخبار يدل على أن المهدي عجّل الله تعالى فرجه يقبل التوبة ، وبعضها يدل على أنه لا يقبل الإسلام ممن لم يكن مسلماً قبل ذلك، ولا يقبل توبة أحد.

فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: ... ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا يقبل توبة ولا عمل ينفع: ﴿**لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل آنتظروا إنا منتظرون**﴾[1].

ثم قال عليه السلام : لا تسألوني عمّا يكون بعدها فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله أن لا أخبر به غير عترتي[2].

في البرهان في تفسير قوله تعالى: ﴿**يوم يأتي بعض آيات ربك**﴾ الخ.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلّا ولله فيها حجة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أُغلق باب التوبة ولم ﴿**ينفع نفساً إيمانها لم تكن**

---

(١) سورة الأنعام : ١٥٨.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٥٢٥ باب ٤٧ ذيل ١.

آمنت من قبل﴾ أن ترفع الحجة ، الخبر[١].

أقول: هذا يدل أن الإمام عجّل الله تعالى فرجه يقبل التوبة والإيمان ممن سبق إلى الكفر والطغيان قبل خروج دابة الأرض وإذا خرج ارتفعت التوبة أو قبل ارتفاع الحجة.

وفي كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾**[٢] قال عليه السلام: الآيات هم الأئمة المشطرة[٣] والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام[٤].

وفي الحديث المروي في البحار في وصفه عن أبي جعفر عليه السلام : «**لا يستتيب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم**»[٥].

وفي التوقيع الشريف: «**كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا ، وسخطنا ، فإن امرءاً يبغته فجأة[٦] حين لا تنفعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة ، والله يلهمك الرشد ، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته**»[٧].

وفي أصول الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾**

---

(١) تفسير البرهان: ١ / ٥٦٤ / ح٧، سورة الأنعام : ١٥٨.

(٢) سورة الانعام : ١٥٨.

(٣) كذا في كمال الدين، وهذه الكلمة غير موجودة في تفسير البرهان وكيف كان فهي إما مأخوذة من الشطر بمعنى الاتصال، أي الأئمة المتصلة سلسلتهم ببعض عليهم السلام أو من الشطير بمعنى الغريب، إشارة الى غربتهم وقعودهم عن أخذ حقوقهم لقلة أنصارهم وهم في ذلك ينتظرون الامام المنتظر عجل الله فرجه (لمؤلفه).

(٤) كمال الدين: ٢ / ٣٣٦ باب ٣٣ ذيل ٨.

(٥) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٤ / ح ١١٤.

(٦) في الاحتجاج: بغتة فجأة.

(٧) البحار: ١٧٦/٥٣ ح٧، والإحتجاج ٣٢٤/٢.

قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام **﴿نزد له في حرثه﴾** قال: نزيده منها قال: يستوفي نصيبه من دولتهم **﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾** قالعليه السلام: ليس له في دولة الحق مع القائمعليه السلام نصيب.(١).

وعنه عليه السلام قال: يا أبا محمد كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.

قلت: فمن نصب لكم عداوة؟

فقالعليه السلام: لا يا محمد ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرم علينا وعليكم ذلك فلا يغرنك أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين(٢).

أقول: هذا يدل أن الإمام عجّل الله تعالى فرجه لا يقبل التوبة والإيمان ممن سبق.

وجوه الجمع

١ ـ ما قاله الشيخ الأصفهاني: إنّ المهديعليه السلام يقبل توبة من يعلم أن إيمانه يكون عن حقيقة وإخلاص، ولايقبل ممن يؤمن بلسانه للخلاص. **﴿ولات حين مناص﴾** ويشهد لهذا الوجه ماسبق من أنهعليه السلام يحكم بمقتضى علمه الباطني المختص به صلوات الله عليه، هذا ما خطر بالبال في حل الإشكال(٣).

٢ – ما قاله السيد الجليل السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله تعالى في الأنوار قد كنت كثيراً ما أفكر في تلك الأخبار، وأطلب وجه الجمع بينها حتى وفق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الأخبار، وحاصله أن المهديعليه السلام إذا خرج أحيى الله سبحانه له جماعة ممن محض الكفر محضاً كما سيأتي بيانه، فهؤلاء الأحياء

---

(١) الكافي: ١ / ٤٣٦.

(٢) بحار الأنوار: ٣٧٦/٥٢.

(٣) مكيال المكارم: ١ / ١٣٤ ذيل ح ٣٨٧ ضمن بحث: قتل الدجال وهو رئيس أهل الضلال.

الذين تقدم موتهم، ورأوا العذاب عياناً وعذبوا به، واضطروا إلى الإيمان، لا يقبل المهدي عليه السلام منهم توبة، لأن توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون، لما أدركه الغرق فقال عز وجل في جوابه: ﴿**آلآن وقد عصيت قبل**﴾ فلم يقبل له توبة، ومثل توبة من بلغت روحه إلى حلقه و تغرغرت في صدره، ورأى مكانه من النار وعاينه، فإنه إذا تاب لا يقبل له توبة أيضا، فالمراد بالنفس التي لا ينفعها إيمانها هذه النفس.

وأما الأحياء الذين يكونون في زمان ظهوره عليه السلام، ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السلام منهم إلّا القتل أو الإيمان. (١).

وروايات عدم قبول التوبة في الواقع تدخلنا في مشكلة كبيرة، إذ أنّ سدَّ باب التوبة مخالفٌ لبعض الآيات القرآنية، نحو: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**﴾ (٢).

ونحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (٣).

وقوله: ﴿**وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (٤).

فهل يعطّل العمل بهذه الآيات ونحوها في زمن ظهور الإمام في دولته ؟

---

(١) الأنوار النعمانية: ٢ / ٧٢.

(٢) سورة النساء: ٤٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٤) سورة التوبة: ١١٨.

التفريق بين زمن الظهور وزمن العدل

ويمكن التفريق بين زمن الظهور المبارك، وبين زمن إقامة دولة العدل. ففي زمن الظهور، تُقبل التوبة بعد أن تقام الحجة على الجميع ولا يبقى عذرٌ لأحد في المعصية. أما في زمن الدولة العادلة والمفروض إعطاء كل ذي حقّ حقه ورفع البدع والفساد والظلم وقتل إبليس ووصْل المجتمع إلى العصمة بعد كل ذلك، فلا مبرر للمعصية. ومن يعصي يعاقب ولا تقبل منه التوبة.

تأويل روايات التوبة

وصحيح أنه أيضاً – في هذه الدولة – عدم قبول التوبة يخالف الآيات وجملة من الأخبار، إلّا أنه يُدعى انصرافها إلى زمن وجود مبررات وأسباب المخالفة للتكاليف، ولو بضميمة ما ورد من عدم قبول التوبة.

تأويل آخر:

ويحتمل أن يُراد بروايات عدم قبول التوبة هو التشديد، بل الإلتـزام بـالأحكام الشرعية قبل الظهور، والحث على مراقبة الأعمال والتصرفات، حتى يكون الإنسان المؤمن مستعداً للقاء مولاه وإمامه وهو خالٍ من المعاصي.

تأويل ثالث:

ويمكن تأويل روايات عدم قبول التوبة بعدم التوفيق لها، فقد يكون باب التوبة مفتوحاً في عصر الظهور ولكن الإنسان لا يوفق لأن يتوب إلى الله تـعالى لأسـباب

مختلفة، أقلها النسيان والتسويف، وعليه فيعاقب ويحاسب على أفعاله ويقام عليه الحد عند الإمام لأنه لم يتب، أو لم يعلن توبته .

وعدم التوفيق للتوبة أمر مرتبطٌ بالله تعالى .

تأويل رابع:

ويحتمل تفسير لا توبة أي لا مبرر لوجودها من عدم وجود أسبابها، بناءً على عصمة المجتمع لا يوجد من يذنب حتى يتوب، فإن التوبة والإستغفار نتيجة المعصية.

وهذا يصبح في زمن قيام دولة العدل، ولا يصبح في بدايات زمن الظهور إذ من عصى قبل الظهور ولم يتب حتى ظهر الإمام فهل تقبل منه التوبة؟ والحال أن المجتمع لم يصل إلى العصمة ـ بناء على القول بها ـ بل إن هذا الفرض هو الأكثر في الناس فقد يتوبون عند رؤية الإمام عليه السلام ...

تأويل خامس:

أن تفسر روايات لا توبة بأن الإنسان الذي يراه الإمام، أو يؤتى به إليه ليحاسب أو يقام عليه الحد، وقد أذنب سابقاً ولم يتب بعد، فإنه لا تقبل توبته عند قيام الحد عليه.

قال تعالى: ﴿وَ جَاوَزْنَا بِبَنِى إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْياً وَ عَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ءَالْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[1].

وهذا احتمال صحيح ووجيه، إلّا أن الإشكال في عدم اختصاص هذا الأمر

---

(١) سورة يونس: ٩٠ ـ ٩٢.

بالإمام المهديّ عليه السلام ودولته فحتى في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، كان هذا الأمر كذلك عدم قبول توبة من قامت عليه البينة أمام المعصوم أو الحاكم، والمفروض أن ـ لا توبة ـ من مختصات الإمام المهديّ (عج).

الفرق بين التوبة والإستتابة

ويمكن التفريق بين التوبة والإستتابة، فالتوبة هي الإستغفار عن الذنب وعدم الرجوع إليه، والإستتابة هي طلب الإمام التوبة من المذنب قبل عقابه وتأنيبه.

فنقول ببقاء التوبة فإن الله يقبل التوبة من عباده واستغفارهم ولكن الإمام لا يستتيب أحداً للأسباب التي ذكرناها. فإنه لا معنى للإستتابة بعد إقامة الحجة وبيان الحقائق، ويكون إلغاء الإستتابة من الأحكام الخاصة بالإمام كما قلنا سابقاً أنه يحكم بالواقع لا يطلب بيّنة.

وعلى كل حال: الأمر مشكل والتوقف فيه أحوط للدين لمخالفة صريح الآيات القرانية والروايات الشريفة ولإبطاله باب التوبة وباب الإستغفار، وهما بابان من أبواب العبادة، ومن سنة النبي صلى الله عليه وآله، وقد تقدم أن الإمام المهدي يدعو للقرآن والعمل به وإلى سنة النبي صلى الله عليه وآله والعمل بها.

بل القول برد روايات التوبة أو تأويلها بما ذكر سابقاً أَوْلى وأفضل.

عدم قبول التوبة: للمسلم أم للكافر ؟

وهنا مشكلة أخرى، فهل لا تقبل توبة الإنسان المسلم، بعد أن كانت الحجة قد قامت عنده، وسوّف وأهمل ولم يتب وتكون الروايات منصرفة إليه فقط؟

أم أنّ المراد لا تقبل توبة الكافر وبعد إقامة الحجة عليه من قبل الإمام المهديّ(عج)، ولو في عصر الظهور، ولم يسلم على يديه، فلا يستتاب بعدها؟

أم الروايات عامة لهما معاً؟

إحتمالات عديدة تحتاج إلى تأمل وبحث ولا حاجة فعليّة لذلك هنا. نعم ما نستفيد منه هنا، أن يحتاط كل إنسان لدينه ونفسه، فيبدأ من الآن بالتوبة والإستغفار قبل فوات الأوان.

الجهاد في علم علي عليه السلام

الكليني، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله العلوي وأحمد بن محمّد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق جميعاً، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وسوّغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشمله البلاء وفارق الرّضى وديّث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسئم الخسف ومنع النصف. الحديث [1].

الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تعالى فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره والله ما صلحت الدنيا ولا دين إلّا به [2].

الكليني، عن العدة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان فقال: إنّ الله تعالى جعل الإيمان على أربع شعب: على الصبر واليقين والعدل والجهاد... والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن ومن

---

(١) الكافي: ٥/٤ ح ٦.

(٢) الكافي: ٥/٨ ح ١١.

نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده ومن صدّق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنئ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان ودعائمه وشعبه[١].

وقد عرف زمن أمير المؤمنين عليه السلام ـ فترة حكمه ـ بزمن الجهاد في سبيل الله وكثرت الشهداء الأبرار بين يديه.

سبب استعمال أمير المؤمنين للقتال

تميزت حكومة أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله بالفتن مما شاع عنها أنها حكومة حرب استمرت تقريباً طيلة فترة حكمه.

وفي الواقع كانت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام حكومة تصحيحية لإعادة النصاب إلى مكانه ، فقد قام بإصلاح ما فسد منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى تسلمه الحكم ، على الصعيد السياسي والقضائي والاجتماعي وخاصة المالي – بيت المال – ونتيجة هذا الإصلاح الجوهري للدولة الإسلامية العظمى أنذاك تمرد المارقون والناكثون والقاسطون، فطلحة والزبير ما خرجا إلّا لعدم تسلمهما المال والمنصب الكافي ، ومعاويه أمر واضح أنه أرادها ملكاً لا خلافة ، والمنافقون أمرهم يعود إلى أهواء امرأة وخديعة آخرين ، وهذا ما بينه مختلف التواريخ الإسلامية .

إذاً قتال أمير المؤمنين ليس هدفاً بل وسيلة أو دفاعاً عن تصحيح دين النبي صلى الله عليه وآله ، لذا نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام قبل كل قتال كان يرسل الرسل تترى لتفادي القتال وكان يرسل من يحاور ويناقش هؤلاء ليدخلوا فيما دخل فيه الناس ، حرصاً منه على وحدة الإسلام والمسلمين .

هذا إضافة إلى خطاباته الشريفة قبل بدء كل حرب ومعركة .

---

(١) الكافي : ٢/٥٠ ح ١.

الخلاصة : كان أمير المؤمنين عليه السلام ـ كرسول الله صلى الله عليه وآله ـ يحب دخول الناس في الإسلام الحقيقي ويتمناه ويفضله على قتالهم.

الجهاد عند ظهور المهدي عجل الله فرجه

يعتبر الإمام المهدي عليه السلام الإمام الأكثر استعمالاً للجهاد في سبيل الله وبكل أقسامه: الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، الجهاد بالكلمة والموعظة والموقف، والجهاد بالسيف، وذلك لأن مهمته أكبر مهمة إلهية لم يكلف بها أحد من الأنبياء عليهم السلام[1].

فسوف يستعمل روحي فداه وعجل الله تعالى فرجه كل أنواع الجهاد في مسيرته لتحقيق العدالة، فهو بحاجة لجهاد النفس لتقوية عقيدة وإيمان المؤمنين.

وبحاجة أيضاً لجهاد السيف لتقويم إعوجاج الدول المستكبرة التي تبقى مصرّة على الظلم واستعباد الشعوب، وبالتالي فللجهاد دور كبير عنده.

وبحاجة عليه السلام الى الموعظة لهداية البشرية والدول التي تؤمن بالسلام والمحبة والعدل والعلم والتطور والرقي.

نصرة المهدي المجاهدين

وهو عليه صلوات الله معين من استعان به وقد اشتهر نصرته للمجاهدين في كثير من البقاع الإسلامية، فأياديه في نصرة المجاهدين في الجمهورية الإسلامية في إيران ظاهرة للعيان سواء في بداية انتصار الثورة أم في الحرب المفروضة عليها من قبل المستكبرين.

إضافة ما تواتر من نصرته للمجاهدين في لبنان سواء في بداية المقاومة الإسلامية عام ١٩٨٣ وما بعدها، أم في الحرب الأسطورة التي خاضها مقاومو حزب

---

(١) يراجع كتاب ظهور المهدي وعدالة دولته.

الله في جنوب لبنان عام ٢٠٠٦ م، الأمر الذي لا يستطيع أن ينكره أحد، إمّا من ناحية اليد الغيبية التي غيرت المعادلة بين جيش كان تعداده ٤٠,٠٠٠ عنصراً من النخبة مدججين بأفضل الأسلحة ومدعمين بطائرات من مختلف الأنواع متواجدة ليلاً نهاراً فوق رؤوس المقاومين، وبين مقاومين بالكاد أن يبلغ عددهم ١,٥٠٠ عنصر بأسلحة متواضعة.

وإمّا من ناحية القصص التي رواه جملة من المقاومين في الأمور الغيبية التي كانت تحصل معهم والتي كانت يد إمام الزمان ظاهرة فيها.

وإمّا من ناحية ما رواه الأعداء أنفسهم حول جنود يطيرون أو يركبون أحصنة بيضاء، أو استعمالهم للسيف وقطع يد أحدهم.

كلّ ذلك يكشف لنا اليد الغيبية التي كانت تنصر المجاهدين والحمد لله وله الشكر على ما أنعم.

السياسة في علم علي عليه السلام

الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن يحيى بن عمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: بالعقل أستخرج غور الحكمة وبالحكمة أستخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح، قال: وكان يقول: التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلّة التربص [١].

الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: من حسنت سياسته دامت رياسته [٢].

الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: من حسنت سياسته وجبت طاعته.

الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: فضيلة الرئاسة حُسن السياسة [٣].

الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة.

الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: جمال السياسة العدل في الامرة والعفو مع القدرة.

الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: آفة الزعماء ضعف السياسة [٤].

---

(١) الكافي: ١/٢٨ ح ٣٤.

(٢) غرر الحكم: ح ٨٤٣٨ و ٨٠٢٥٦.

(٣) غرر الحكم: ح ١٧.

(٤) غرر الحكم: ٣٩٣١.

عنه عليه السلام : رَأسُ السِّياسَةِ استِعمالُ الرِّفقِ [١].

عنه عليه السلام : المُلكُ سِياسَةٌ[٢].

قال ابن أبي الحديد ـ في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام : «واللهِ ما معاويةُ بِأدهى مِنّي ولكنَّهُ يَغدِرُ ويَفجُرُ» ـ: واعلم أنّ قوماً ممّن لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين عليه السلام زعموا أنّ عمر كان أسوس منه، وإن كان هو أعلم من عمر، وصرّح الرئيس أبو عليّ بن سينا بذلك في «الشفاء» في الحكمة، وكان شيخنا أبو الحسين يميل إلى هذا، وقد عرّض به في كتاب الغرر. ثمّ زعم أعداؤه ومباغضوه أنّ معاوية كان أسوس منه وأصحّ تدبيراً...

إعلم أنّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلّا إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره وتوطيد قاعدته، سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه، فبعيد أن ينتظم أمره، أو يستوثق حاله، وأمير المؤمنين كان مقيّداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتّباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً[٣].

---

(١) غرر الحكم : ٥٢٦٦ .

(٢) غرر الحكم : ١٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢١٢/١٠ ، انظر تمام الكلام .

سياسة المهدي عجل الله فرجه

السياسة معناها: تسيير أمور الحكم والرعية والتوفيق بينهما.

ومما لا شك فيه أن الإمام أرواح العالمين لتراب مقدمه الفدى خير من يسوس الناس وذلك لسببين:

١ ـ معاشرته لكل السياسيين في عصر الغيبة الكبرى ومعرفة سياستهم وحيلهم وألاعيبهم.

٢ ـ إمتلاك العلم والقدرة والتي من خلالها يستطيع أن يدير العالم بأسره بالسياسة التي يحبها الله: العدل والمساواة والصدق والأمانة.

وعندما نتأمل في أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام السابقة عن السياسة أو حديث النبي صلى الله عليه وآله عن عدل المهدي عليه السلام يتبين أن وصول العالم الى العدالة المطلقة وتطبيق الإمام عليه السلام له على كل أرض وفي كل قبيلة وعائلة مع اختلافهم في اللغات والآراء والحضارات والتفكير واللون، كل ذلك دليل على صحة السياسة التي يرسمها الإمام المهدي عليه السلام ويمشي عليها في آخر الزمان، وعلى حنكة التخطيط الذي يسيّر به دولته المباركة لحكم العالم بأسره.

قال تعالى: ﴿**وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[1].

وسوف يأتي مزيد بيان في العناوين الآتية.

---

(١) سورة القصص: ٥.

الحكومة والدولة في علم علي عليه السلام

الرضي رفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: صواب الرأي بالدول يُقبَلُ بإقبالها ويذهب بذهابها[١].

الآمدي رفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: دولة الأوغاد مبنيّة على الجور والفساد[٢].

الآمدي رفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الدولة تردّ خطأ صاحبها صواباً وصواب ضده خطاءً[٣].

عنه عليه السلام: لكل دولة برهة[٤].

عنه عليه السلام: من لم يحسن في دولته خذل في نكبته[٥].

عنه عليه السلام: من أعود الغنائم دولة الأكارم[٦].

عنه عليه السلام: مجاملة أعداء الله في دولتهم تقية من عذاب الله وحذر من معارك البلاء في الدنيا[٧].

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣٣٩.

(٢) غرر الحكم: ح ٥١١٨.

(٣) غرر الحكم: ح ١٨٠٦.

(٤) غرر الحكم: ح ٧٢٨٥.

(٥) غرر الحكم: ح ٩١٠٧.

(٦) غرر الحكم: ح ٩٣٨١.

(٧) غرر الحكم: ح ٩٨٤٦.

عنه عليه السلام : مجاهدة الأعداء في دولتهم ومناضلتهم مع قدرتهم ترك لأمر الله وتعرضٌ لبلاء الدنيا[١].

عنه عليه السلام : يستدل على إدبار الدول بأربع: تضيع الأصول والتمسّك بالغرور وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل[٢].

الكليني، عن علي بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن محمّد بن خالد وأحمد بن محمّد، عن علي بن الحسن التيمي، جميعاً عن اسماعيل بن مهران قال: حدثني عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمّد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال: أمّا بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم ومنزلتي التي أنزلني الله عزّ ذكره بها منكم ولكم عليَّ من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لايجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك لله تعالى خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفّارتهم عليه بحسن الثواب تفضّلاً منه وتطوّلاً بكرمه وتوسّعاً بما هو من المزيد له أهلاً، ثمّ جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله تعالى لكل على كل فجعلها نظام ألفتهم وعزّاً لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم فليست تصلح الرعية إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعية، فإذا أدّت الرعية إلى الوالي حقه وأدّى إليها الوالي

---

(١) غرر الحكم: ح ٩٨٤٧.

(٢) غرر الحكم: ح ١٠٩٦٥.

كذلك عزّ الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء، الحديث[١].

(١) الكافي: ٨/٣٥٢ ح ٥٥٠.

دولة وحكومة المهدي أكبر دولة إلٰهية

من الأهداف الإستراتيجية لإمامنا المهدي عجّل الله تعالى فرجه، هي بناء أعظم وأوسع دولة تشمل جميع القارات.

وما تقدم من دول إلهية أو إسلامية منذ آدم عليه السلام وحتى عصر أمير المؤمنين عليه السلام أو ما هو موجود حالياً في الدول الإسلامية في عصر الغيبة، فكل هذه الدول كانت بمكان وزمان محددين.

فدولة النبيّ سليمان عليه السلام مع اتساعها وقوتها لم تشمل غير بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وما يحيط بها.

ودولة النبيّ يوسف عليه السلام [1]، كذلك كانت في مصر وما يحيط بها.

ودولة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مع عظمتها واتساعها لم تشمل أكثر من قارة. وهكذا دولة أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يصل مداها لأكثر من ذلك.

نعم ذو القرنين ملك المشرق والمغرب لكنه لم يقم العدل فيهما مع ملاحظة عدد السكان القليل وقلّة المناطق المسكونة وبدائية الحياة آنذاك.

ومن هنا كانت حركة الإمام رابط بين كل الأنبياء عليهم السلام ومكمل لما بدأوه ومحقق لما حلِموا به كما جاء في دعاء الندبة: **أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء**».

---

(١) هذا بناءٌ على أنه هو من أسّس هذه الدولة.

أركان دولة الإمام وأجهزتها

عن أبي جعفر عليه السلام قال: دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلّاملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزوجل ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾[١].[٢]

لدولة الإمام عجّل الله فرجه مجموعة أجهزة وقطاعات كأي دولة، من جهاز عسكري وقضائي وسياسي وثقافي وأمني ورياضي. ونحو ذلك من الأمور التي تحتاجها الدولة لتمشية أمورها وأمور رعيتها.

ودليلنا على ذلك، الحديث المشهور: «**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً جوراً**»[٣].

فليس المراد إقامة العدل في الأرض كأرض مؤلفة من تراب وحجر وشجر بل إقامة العدل بين أهل الأرض فهناك تقدير كقوله تعالى: ﴿**واسأل القرية**﴾[٤]. أي واسأل أهل القرية.

وعليه فالمخاطب له في إقامة العدل بين وإزالة الجور والظلم، هو أهل الأرض وساكنيها، ولا معنى له للأرض فقط .

ثم إن إقامة العدل أو إزالة الجور والحيف عن أهل الأرض ليس فيما بينهم كأفراد فقط بل كأفراد ومؤسسات ودول، فكل ظلم وجور وجد سيزيله الإمام ويضع مكانه

---

(١) سورة الأعراف: ١٢٧، والقصص: ٨٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٢ .

(٣) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٦٣ .

(٤) سورة يوسف : ٨٢.

العدل والحق والخير، سواءٌ أكان ذلك في القطاع أو الجهاز السياسيّ أم القضائي أم الرياضي أم الأمني، الفردي منه أم الجماعي، الصغير أم الكبير.

فالحديث النبويّ الشريف لا يحدد إقامة وإزالة الجور في جهازٍ خاص أو بمكان معين، بل هو مطلق، فأين ما وجد الظلم سيبدّل إلى عدل، باستثناء ما كان أصل وجوده جور وظلم كلعب القمار والإسراف الشخصي أو الذي تتبعه الدول والمؤسسات، ونحو ذلك.....

فإن الظلم الموجود فيه وفي أمثاله لا يبدل إلى عدل، لأن أصل العمل غير قابل لذلك، بل هو الظلم بعينه. فالعدل فيه وفي أمثاله يكون بإزالة نفس العمل ومنع استعماله من الأساس، وهذا أمرٌ واضح.

ويلغي الإمام في دولته ما يسمى بالبرلمان الذي هو عبارة عن السلطة التشريعية لأنه لا مشرع في قبال المعصوم عليه السلام.

نعم قد تستبدل بعض العناوين مثل: الرئيس والملك والأمير، ليحلّ مكانها (الوكيل أو النائب)، إضافة لتوحيد البلاد وإلغاء الحدود الجغرافية التي لا حاجة لها في ذلك الزمان وتلك الدولة المباركة، وكذلك إلغاء كل الأحزاب التي تكون مقابل حزب الإسلام.

وهل يقفل السجون ؟

يلغيها بناء على وصول المجتمعات الى العصمة .

والنتيجة لدولة الإمام المنتظر عليه السلام شؤون كبقية الدول إلّا ما لا حاجة له وكان عائداً للحيف والجور والمنكر، وسيقيم العدل في هذه الشؤون كلها ولا استثناء في الحديث.

سعة دولة القائم عليه السلام

في دعاء العهد: واعمر اللهم به بلادك وأحيي به عبادك.

وفي كمال الدين بإسناده عن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عز وجل حجة على عباده فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً، حتى قيل مات أو هلك بأي وادٍ سلك ؟ ثم ظهر ورجع إلى قومه، فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته وإنّ الله عز وجل مكن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيء سبباً وبلغ المغرب والمشرق وإن الله عز وجل سيجري سنته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لايبقي منهلاً ولا موضعاً منها من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه، ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض، ومعادنها، وينصره بالرعب ويملأ الأرض به عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسىٰ ابن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأنّ وجهه كوكب درّيّ، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان كأنّه من رجال بني إسرائيل، يستخرج

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٩٤ باب ٣٨ ذيل ٤.

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣١٢ ح ٥٦٢.

الكنوز ويفتح مدائن الشرك»[١].

يتبيّن من خلال هذه النصوص أنّ دولة الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، والتي ـ هي آخر الدول ـ تشمل كلّ أرض عليها إنسان من أيّ لون أو عِرق كان، وأن العدل سيحلّ مكان الجور والظلم على جميع أرض الله تعالى.

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣١٤ح ٥٦٥.

التخطيط لدولة العدل

ومما لا شك فيه أن الإمام القائم عجّل الله تعالى فرجه عندما يخرج لا ينتظر مهلة زمنية للتخطيط لهذه الدولة وأركانها، بل يخرج الإمام ومعه التصور الكامل للدولة الكاملة النموذجية العادلة والتي تغطي كل بقعة في الأرض.

ودليلنا على ذلك:

١ ـ ما روي أن الله يتكفل في ذلك كما روى الصدوق (ره) في كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف عليه السلام يصلح الله عز وجل أمره في ليلة واحدة[1].

وكان نبينا يوسف عليه وعلى نبينا السلام أصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة، حيث رأى فيها ملك مصر في المنام ما رأى.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: المهدي منا أهل البيت، يصلح الله له أمره في ليلة.

٢ ـ أن يكون لديه خطة عملٍ مستلهمة من التجربة التي عايشها للدول والملوك في الغيبة الكبرى.

٣ ـ الإعتماد على عصمته وعلمه الغزير كما يأتي.

٤ ـ تسديده بالملائكة عليهم السلام فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **التاسع منهم قائم أهل البيت ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن أمر الله ويظهر دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله فيملأ الأرض**

---

(١) كمال الدين: ١ / ٣٢٩ باب ٣٢ ذيل ١٢.

قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

في حديث الصادق للمفضل: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس ؟

قال عليه السلام: أي والله ولينزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن ـ وفي رواية: ومثلها من الجن، بهم ينصره الله ويفتح على يده [٢].

٥ ـ نصره بالرعب: عن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول:... ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض، ومعادنها، وينصره بالرعب ويملأ الأرض به عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام في وصف رايته قال:... ويسير الرعب قدامها شهراً، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في وصف أصحابه: كأن قلوبهم زبر الحديد، لايشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لايقصدون برياتهم بلدة إلا خربوها، كان على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة ويحفون به، يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد، فيهم رجال لاينامون الليل، لهم دويّ في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأَمَةِ لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٢) النجم الثاقب: ١ / ٢٩٦.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٩٤ باب ٣٨ ذيل ٤.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٦٠ باب ٢٧ ح ١٢٩.

أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق[١].

خصائص وفروقات دولة الإمام عن الدول الأخرى

نعم، لدولة الإمام فروقات ومزايا:

١ – حكمها بالعدل وهو العنوان العام والأساس.

٢ – حكمها بالواقع كما يأتي.

٣ – لا جور ولا ظلم في جميع أجهزتها وأينما كانت وفي أي زمان.

٤ – قوانينها إلهية محضة لا وضعية ولا تناسبية.

٥ – لا مجال للوسائط فيها كما هو ظاهر.

٦ – تقدم الأفضل والأعلم والأنسب للمناصب والمسؤولية.

٧ – لا فقير ولا مسكين فيها مع اتساعها وعظمتها ومسؤوليتها[٢].

٨ – بلوغها قمة التطور والتقدم العلمي كما سوف نوضحه عند الكلام عن علم الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف وعلم أصحابه.

٩ – سعة نفوذها وسيطرتها على كمال أنحاء العالم.

١٠ – قدرتها التكوينية كما يأتي عند الكلام عن قدرة الإمام المهديّ (عج).

١١ – توحيدها وجمعها لكل مخلوقات الله تعالى على دين واحد.

١٢ – توحيدها للأنظمة والقوانين الحياتية والاجتماعية في كل أنحاء العالم.

١٣ – أن حكمه وسلطنته تعم أهل السماوات والأرض كما تقدم.

١٤ – أن في دولته عليه السلام يؤلف الله بين القلوب كما روي عن الصادق عليه السلام[٣].

١٥ – في دولته توحّد الكلمة في كل أنحاء العالم كما روي عنهم: في زيارة الإمام

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٣٠٨ ح ٨٢.

(٢) كما يأتي.

(٣) أُنظر الكافي: ٢/٤٦٦ ح ١.

المهدي: السلام على المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم ويلمّ به الشعث[١].

هذا ما خطر بالبال القاصر من خصائص ومزايا لهذه الدولة الإلهية، وللتأمّل مجال في بعضها، خاصة أن بعض العناوين المذكورة قد تدخل تحت بعضها.

وكذلك بعضها يعتبر من جملة الأهداف.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٧.

دولة المهديّ عليه السلام دولة الرقي والخير المطلق

قال السيد الخامنئي حفظه الله : يعتبر عهد صاحب الأمر (أرواحنا فداه) الآتي هو منطلق الحياة البشريّة وليس فناءها، ففيها ستنطلق الحياة الحقيقية للإنسان والسعادة الواقعيّة لهذا الكيان البشري الكبير، ويتيسّر للإنسان التنعم بالخيرات التي تضمُّها هذه الأرض والمواهب والطاقات الكامنة في هذا الكون دون أي ضرر أو خسارة.

صحيح أنّ البشر في وقتنا الراهن ينتفعون بشيء لٰكنّما في المقابل يلحقون الضرر بشيء آخر؛ فقد آخترعوا الطاقة النووية لٰكنّهم آستخدموها لقتل الإنسان، وآستخرجوا النفط من أعماق الأرض لٰكنّه يُستخدم لتدمير البيئة وتلويثها، وهو ما حصل خلال القرن الأخير، حيث آخترع الإنسان الآلات المحركة والطاقات الكامنة من قبيل قوة البخار وغيرها، لكنّهم جرّعوا الإنسانيّة شتى الإبتلاءات البدنيّة عن طريق المشاكل التي تخلفها الحياة الماديّة لبني البشر؛ إنها توفر السرعة والسهولة للإنسان لٰكنّها تسلب منه الكثير.

ومن ناحية أخرى يعاني الإنسان المعاصر من تحطيم القيم الأخلاقية، بيد أنّ القضيّة تختلف عندما يظهر بقيّة الله (أرواحنا فداه)، حيث تتنعّم البشريّة بمواهب هٰذا الكون، وما تنطوي عليه الطبيعة من طاقات وخيرات دون أن يلحق بها الضرر أو الخسارة، تنعّماً يؤدي بالإنسان الى الرقي والكمال.

لقد جاء الأنبياء عليهم السلام ليبلغوا بنا تلك المحطة التي تنطلق منها حياة البشرية من جديد، فماذا يتحتم على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أن يصنع إذا ما أراد إيصال البشرية إلى هذه المحطة بما يقتضيه الدين الخاتم؟ يجب أن تستمر تلك التربية التي وفّرها للناس وتتواصل جيلاً بعد جيل، فهو صلى الله عليه وآله لا محالة راحل عن الدنيا ﴿**إنك ميّت وإنهم**

ميّتون﴾[١]، فعليه ﷺ إذن أن يستخلف مَن يحذو حذوه على وجه الدقة في ذلك الدرب والمنحى ويتبع نفس منهجه؛ وذلك هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ وهذا ما يعنيه التنصيب في يوم الغدير. لو كانت الأمة الإسلامية قد وعت يومها عملية التنصيب التي بادر إليها النبي ﷺ بمغزاها الحقيقي وأحسنت استيعابها واقتفت أثر عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتواصلت التربية النبوية، وظلّل المعصومون من بعد أمير المؤمنين عليه السلام الأجيال البشرية المتعاقبة بظلال تربيتهم الإلهية بعيداً عن الهفوات كما صنع رسول الله ﷺ، لأفلحت البشرية في بلوغ المستوى الذي عجزت عن بلوغه لحد الآن بسرعة فائقة، من تطور في العلم البشري وتسامٍ في المراتب الروحية للإنسان، واستتباب للسلام والوئام بين الناس، وزوال للظلم والجور وانعدام الأمن والتمييز والحيف بين الناس، وهذا ما صرّحت به فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ـ التي كانت أعرف أهل زمانها بمنزلة النبي وأمير المؤمنين عليه السلام ـ من أنّ الناس لو اتبعوا علياً لسلك بهم هذا الطريق وبلغ بهم هذا المآل.

(حيث قالت عليها السلام: .. ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن[٢] بأمور الدُّنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا[٣] من أبي الحسن نقموا والله منه نكير[٤] سيفه وشدّة وطأته ونكال[٥] وقعته وتنمّره في ذات الله[٦] ويالله لو تكافؤوا[٧] على زمام نبذه رسول الله ﷺ لسار

---

(١) سورة الزمر: ٣٠.

(٢) تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحرى عن علي الطبن بأمور الدّنيا والدين أي الخبير بها.

(٣) كرهوا.

(٤) شديد.

(٥) من التنكيل.

(٦) أي غضبه لله.

(٧) استرواْ.

بهم سيراً سجحاً[١] لا يكلّم خشاشة[٢] ولا يتعتع[٣] راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً[٤] تطفح ضفّتاه، ولأصدرهم بطاناً[٥] قد تحرّى بهم الري غير متجل منهم بطائل، بعمله الباهر وردعه سورة الساغب[٦] ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون)[٧].

غير أن الإنسان كثيراً ما يقع في الأخطاء.

طالما أوقعت الأخطاء الكبرى، التي شهدها التاريخ، الإنسانية في خضم من المحن الجسام، وإن مسيرة البشرية خلال عهد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله زاخرة بالحوادث والقصص المهمة وتنطوي على فلسفة غاية في العمق، وخليق بأن تحظى هذه الفلسفة بمزيد من التأمل والتمحيص، وعلى البشرية المعاصرة أن تبادر إلى نفس تلك الحركة والمسعى، وكلما تزيّنت المجتمعات البشرية بالعدالة والمعنويات وتنزّهت الإنسانية عن رذائل الأخلاق والأنانية والنوايا السيئة والنزعات الشهوانية وحب النفس إذ ذاك ستكون أكثر قرباً من ذلك في المستقبل، فلقد وقعت البشرية ضحية الإنحرافات على مدى التاريخ وسلكت طريقاً إبتعد بها كثيراً عن غايتها المنشودة[٨].

---

(١) سجحا: سهلاً، ويروى: لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول الله «ص» لاعتقله ولسار بهم سيراً سجحاً.

(٢) لا يجرح جانبه، والخشاش: عود يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام.

(٣) أي من غير أن يصيبه أذى، ومنه الحديث الشريف «يؤخذ للضعيف حقّه غير متعتع».

(٤) يفيض منه الماء.

(٥) أي شبعانين.

(٦) حدة الجائع.

(٧) بلاغات النساء: ٢٦ ـ ٣٣ كلام فاطمة، وراجع البحار: ٤٣ / ١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦١ ح٨.

(٨) من كلمة ألقاها في ١٨ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

العدل في علم علي عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام : سياسة العدل ثلاث: لين في حزم واستقصاء في عدل وإفضال في قصد [١].

عنه عليه السلام : العَدلُ أساسٌ بِه قِوامُ العالَم[٢]. وعنه عليه السلام : العَدلُ أقوىٰ أساسٍ [٣].

عنه عليه السلام : إنَّ العَدلَ مِيزانُ اللهِ سُبحانَهُ الَّذي وَضَعَهُ في الخَلقِ، ونَصَبَهُ لِإقامَةِ الحَقِّ، فلا تُخالِفْهُ في مِيزانِهِ، ولا تُعارِضْهُ في سُلطانِهِ [٤].

عنه عليه السلام : جَعَلَ اللهُ سُبحانَهُ العَدلَ قِواماً لِلأنامِ، وتَنزيهاً مِنَ المَظالِمِ والآثامِ، وتَسنِيَةً لِلإسلامِ [٥].

عنه عليه السلام : العَدلُ قِوامُ الرَّعِيَّةِ وجَمالُ الوُلاةِ[٦].

عنه عليه السلام : العَدلُ عَلىٰ أربَعِ شُعَبٍ : غامِضِ الفَهمِ، وغَمْرِ العِلمِ، وزَهرَةِ الحُكمِ، ورَوضَةِ الحِلمِ؛ فَمَن فَهِمَ فَسَّرَ جَميعَ العِلمِ، ومَن عَلِمَ عَرَفَ شَرائعَ الحُكمِ، وَمَن حَلُمَ لَم يُفرِّطْ في أمرِهِ وعاشَ في النّاسِ حَميداً[٧].

---

(١) غرر الحكم: ح ٥٥٩٢.

(٢) مطالب السؤول : ٦١.

(٣) غرر الحكم : ٨٦٣.

(٤) غرر الحكم : ٣٤٦٤.

(٥) غرر الحكم : ٤٧٨٩.

(٦) غرر الحكم : ١٩٥٤.

(٧) الكافي : ٢ / ٥١ / ١، الخصال : ٢٣١ / ٧٤، تحف العقول : ١٦٥، أمالي الطوسيّ : ٣٨ / ٤٠.

عنه عليه السلام : العَدلُ عَلىٰ أربَعِ شُعَبٍ : عَلىٰ غائصِ الفَهمِ، وزَهرَةِ العِلمِ، وشَريعَةِ الحُكمِ، ورَوضَةِ الحِلمِ؛ فمَن فَهِمَ فَسَّرَ جَميعَ العِلمِ، ومَن عَلِمَ عَرَفَ شَرائعَ الحُكمِ، ومَن أحكَمَ لَم يُفَرِّطْ أمرَهُ وعاشَ في النّاسِ وهُوَ في راحَةٍ[1].

(١) كنز العمّال : ١٣٨٨.

تطبيق المهدي لعدالة علي عليهما السلام

العدل بين الحيوان

في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف ظهور القائم عليه السلام قال: وتعطي السماء قطرها والشجر ثمرها، والأرض نباتها وتتزين لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في أطراف الأرض كأنعامهم، الخبر[١].

وفي البحار عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لايبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلّا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لاتقرض فأرة جراباً (الخبر إلى أن قال) وذلك يكون عند قيام القائم[٢].

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها، الخبر[٣].

وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب درّي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو[٤].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: **وترعى الشاة والذئب في مكان واحد وتلعب الصبيان**

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥١ / ٦١ باب آيات المؤولة ذيل ٥٩.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٨٠.

(٤) بحار الأنوار: ٥١ / ٨٠ باب ١ ذيل ٩.

بالحيات والعقارب لا يضرهم شيء ويذهب الشر ويبقى البخير [١].

وقال عليه السلام: وألقي في ذلك الزمان الأمان على الأرض فلا يضر شيء شيئاً ولا يخاف شيء من شيء ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً، وأُنزع حمّة كل ذي حمّة من الهوام وغيرها، وأُذهب سمّ كل ما يلدغ[٢].

أقول: ليس ذكر هذه الروايات مخصوص لذاته فلسنا بصدد الكلام عن عالم الحيوان والظلم والجور فيه، إنما ذكرنا ذلك للإستفادة منه لما نحن بصدد الكلام عنه وأن العدل المراد بحثه والذي هو أهم هدف في دولة الإمام (عج)، وأنه ليس هو مجرّد العدل في الحكم والأحكام والحدود بل يشمل كل أنواع الحيف والتحيُّز بحيث أن هذا العدل سيشمل حتى الحيوان الذي من طبعه أن يأكل القوي الضعيف، وهو ما يضرب به الأمثال بشريعة الغاب، فالله أعلم بجوهر وحقيقة هذا العدل وسعته ولطفه، بحيث يُرضي الذئب والأسد والتمساح والنسر.

فإذا كان هذا العدل سيقنع العقرب على ترك أذية الإنسان والحيوان، وأقول «يقنع» لأن الظاهر كما يأتي أن عدل الإمام لا يُفرض بالقوة، بل بأسلوب لطيف ذكره تعالى في قرآنه الكريم: ﴿**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾[٣].

ومَن أولى من الإمام المهدي عِدْل القرآن ومُصَاحبه إلى الإلتزام بهذا النهج الإلهيّ المؤثر.

حقيقة وجوهر العدل المهدويّ

ونعني بنشر العدل هو حلّ كل مشاكل العالم السياسية والاجتماعية والبيئية والأخلاقية، والتكفل براحة كل إنسان من دون منازع ومستغل، بما يضمن حقوق

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ٣٠١.

(٢) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

الإنسان في بقاع العالم .

وإن فقدان العدل أكبر همّ تعانيه البشرية اليوم، لما من آثار جمة لذلك ، قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله : **ساعة إمام عادل أفضل من عبادة سبعين سنة وحد يقام لله في الأرض أفضل من مطر أربعين صباحاً** [١].

وقال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [٢].

وهذه الآية تدل على أن العدل الكامل لم يقم وسيقام في آخر الزمان عندما يستخلف الله الذين آمنوا على الأرض كل الأرض .

وكذلك قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾** [٣].

ولحد الآن لم يظهر على الدين كله كما في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام [٤].

روايات العدل

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أُبشّركم بالمهدي يُبعث في أُمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً**» فقال له رجل: وما صحاحاً؟

---

(١) الوسائل: ١٨ / ٣٠٨ باب ١ ح٤.

(٢) سورة النور: ٥٤ ـ ٥٥

(٣) سورة التوبة: ٣٢ ـ ٣٣، وسورة الصف: ٩، والفتح: ٢٨ .

(٤) أُنظر كمال الدين: ٦٧ ح١٦، وتفسير نور الثقلين: ٢ / ٢١١ ح ١٢٢ .

قال: «السويّة بين الناس»[١].

وعن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا المرتضى عليه السلام وقد قيل له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القائم منكم أهل البيت ؟

وقال عليه السلام: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾»[٢][٣].

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يخرج المهدي في أُمتي، يبعثه الله غياثاً للناس، تنعم الأُمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها والمال صحاحاً»[٤].

وقال الصادق عليه السلام في الحديث المروي في البحار وغيبة النعماني: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر [٥].

وروى الصدوق(ره) في كمال الدين بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها**﴾[٦] قال: يحييها الله عز وجل

---

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣١٠ ح ٥٦١.

(٢) سورة الشعراء: ٤.

(٣) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٧ ح ٥٩٠، وكمال الدين: ٢ / ٤٧١ باب ٣٥ ذيل ٥.

(٤) كشف الغمة: ٣ / ٢٧٠ .

(٥) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٦٢ / ح ١٣١.

(٦) سورة الحديد: ١٧ .

بالقائم عليه السلام بعد موتها. يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت [١].

وفي كتاب المحجة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها**﴾ يعني يصلح الله الأرض بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها ﴿**وقد بينا لكم الآيات**﴾ بقائم آل محمد ﴿**لعلكم تعقلون**﴾ [٢][٣].

وعن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**يحيي الأرض بعد موتها**﴾ قال ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله عز وجل رجالاً فتحيي الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً [٤].

وفي الجواهر عن سدير قال: قال أبو جعفر عليه السلام : حد يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيامها [٥].

وفي المحجة عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها**﴾ قال عليه السلام: العدل بعد الجور [٦].

إن أظهر صفات الإمام المهدي عليه السلام العدل، ولهذا لقّب بالعدل كما في الدعاء المروي عنه لليالي شهر رمضان : اللهم وصلِّ على ولي أمرك القائم المؤمل، والعدل المنتظر [٧].

وفي حديث أُبيّ المروي في كمال الدين، وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله قال في وصفه عليه السلام: أول العدل وآخره (الخ) [٨]، يريد بذلك كمال عدله وقلّ ما يخلو حديث

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٦٦٨ باب ٥٨ ذيل ١٣.

(٢) سورة: الحديد: ١٧.

(٣) المحجة: ٧٥٢.

(٤) المحجة: ٧٥٢.

(٥) الكافي: ٧/١٧٤، ح ١.

(٦) المحجة: ٧٥٣.

(٧) تهذيب الأحكام : ٣ / ١١١.

(٨) مكيال المكارم: ١/١٠٨.

ذكر فيه عن ذكر عدله.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك ياحسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، الباسط للعدل[١].

وفي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف.

وعن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، فما نرى إذاً أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل[٢].

وقال عليه السلام: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عزوجل في أرضه وتقام حدوده في خلقه ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق! أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد فأبشروا[٣].

عدله روحي فداه في الإنجيل:... بل يحكم بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه... فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي ... في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب[٤].

وهذه الروايات فيها ما ينبغي الوقوف عنده:

---

(١) كمال الدين: ١ / ٣٠٤ باب ٢٦ ح ١٦.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٤ باب ٢٧ ح ١٦٩.

(٣) الكافي: ١ / ٣٣٤ باب نادر في حال الغيبة ح ٢.

(٤) أشعيا: ١١ / ٤ ـ ٨.

١ – «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض».

٢ – «يطهر الله به من كل جور ويقدسها من كل ظلم».

٣ – «ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر».

٤ – «ولا يظلم أحد أحداً».

٥ – «ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه».

رضى سكان السماوات والأرض عن عدل ولطف المهدي٧

قوله عليه السلام في حق المهدي (عج): يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض: ومعنى رضى سكان الأرض ظاهر إذ هو نتيجة العدل المطلق لوليّ الأمر فإنّ كل سكان الأرض يرضون عنه، الرجل والمرأة، الصغير والكبير، المريض والصحيح، الإنسان والحيوان لأن التعبير بساكن الأرض أعمّ من الإنسان، وقد تقدم عدله في الحيوانات وهو شاهد لا أكثر فالكتاب خارج عنه.

نعم، يُستفاد من رضى الناس لطفه الواسع وعدله الواضح عجّل الله فرجه الشريف. إذْ أنّ رضى الناس غاية لا تدرك، فما هو هذا الأُسلوب في العدل الذي يُرضي الضرة على ضرتها من حكم الإمام بينهما؟!

أما رضى سكان السماوات فغير ظاهر، فهل المراد به الملائكة وأنه يرضى عنه الملائكة لعدله بين الناس فلا تصعد الملائكة بالمعاصي لله تعالى وهو نوع رضىً لهم وسرور.

أم المراد الجن بناء على أنهم يسكنون السماء أو الفضاء فيحكم فيهم بالعدل كحكمه بأهل الأرض.

نعم عدله مما لا شك فيه أنه يشمل عالم الجن لأنهم إما من سكان الأرض أو السماء ولا ثالث؟

أم أن المراد بسكان السماء بشر أو خلق لا نعرفهم يسكنون الفضاء أو الكواكب أو المجرات يكشف لنا الإمام المهدي(عج) بعلمه وقدرته عن حقيقتهم؟

أم أن المراد كل ذلك فنقول ترضى الملائكة والجنّ وكل مخلوق لله في السماء عن الإمام وحكمه وعدله؟

ووجوه واحتمالات لا دليل عندي على جميعها وليس غرض الكتاب الإجابة عن كل ما يتعلق بالمهديّ المنتظر عجّل الله فرجه بل ولا على القليل عنه لأنّه أمر دقيق، والله أعلم بحقيقة الحال.

تطهير وتقديس الأرض

قوله عليه السلام: يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم.

لفظة (يطهر) فيها زيادة عناية منه عليه السلام حيث أن إزالة الجور يصدق بارتفاعه كإزالة الظالم من محكمة أو مؤسسة، لكن تعبير التطهير يفيد أن نوعية أو كيفية الإزالة بشكل يحل مكان الجورِ والعدل والحق، ويكون طاهراً نقياً، من قبيل من يريد تطهير موضع فيصب الماء مرةً واحدةً على النجاسة فتطهر ولكن قد يبقى أثر النجاسة أو لونها، بينما لو أضيفت صبة أخرى فيحصل النقاء وزيادة الطهر. فصحيح أن الصبة الأولى أزالت النجاسة وصححت الصلاة لكن الثانية جعلته نقياً.

ومما جاء في القرآن بهذا التعبير: **﴿ولا تقربوهنّ حتى يطْهُرنَ فإذا تطَهّرن فأتوهنّ من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾**[1].

قوله: يطهرن، أي من الحيض، فيجوز إتيان النساء بعد زوال الحيض، ولكن قوله: فإذا تطهّرن، أي إغتسلن فهو للدلالة على النظافة والطهر الزائد، فصحيحٌ أنه يجوز إتيان النساء بعد زوال الحيض ولكن الأفضل بعد الغسل.

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

وفي موردنا صحيح أن إزالة الجور يكفي، ولكن هناك ما يطهّر بقايا الجور وهو ما يكون من نور مولانا المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه الشريف.

وقوله عليه السلام: الأرض من كل جور، يدلّ على ما ذكرناه سابقاً أن عدله يشمل كل الأجهزة والقطاعات، ومن كل أنواع الجور ما ظهر منه وما بطُن.

وسوف يأتي ما يوضح ذلك وتفصيله هناك.

وقوله عليه السلام: ويقدسها من كل ظالم، أيضاً فهي زيادة عناية فتحقيق إزالة الظالم وظلمه تكون برفعه ورفع الظالم والظلم من مكان يستلزم حلول العدل والعادل لا أكثر، أما تقديس هذا المكان وهذا المنصب أو هذا القطاع فهو من أثر أنوار حجة الله على الأرض.

سعة عدل المهدي

قوله عليه السلام: «ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرَّ والقرَّ».

فالحر هو الحرارة الداخلة إلى البيوت والتي تحتاج إلى باب أو نافذة. والقرّ هو ما يقابل الحر أي البرد الشديد القاتل، ويدخل البيوت كالحر.

وهذه الرواية أفضل ما يوضح لنا مدى عدل الإمام المهدي(عج) حيث عبر الإمام بأنه من شدة عدل الإمام وسعته فإنه يدخل هذا العدل من دون مُدخل له إلى جوف البيوت، ولعلّ لفظة «جوف البيوت» إشارة إلى المعاملة السرية والمخفية الّتي تكون داخل الأسرة.

وهذا ما يفتح لنا قانوناً واسعاً فيما يتعلّق بالعدل داخل الأُسر، فعدل المهديّ المنتظر سيدخل بين تعامل الزوج والزوجة، فلا الزوج يحيف على زوجته ولا الزوجة تخالف وتغضب زوجها. سترضى الزوجة عن زوجها من دون إلزام أحد بل كما يدخل عليهما الحر والبرد.

ويستفاد أيضاً أن الضغينة ترفع بين الزوجين والأولاد وسيأتي ما يدلّ عليه.

وقوله عليه السلام: «كما يدخل الحر والقرّ»، يحتمل أن العدل يدخل بلا استئذان كالحر، ويحتمل أن العدل يدخل حتى لو لم يُرِد أصحاب البيت أو رفضوا كما يدخل البرد بالقوة.

ويحتمل أن العدل يدخل مع علم أصحاب البيت به ولكن من دون قدرة على منعه، كالحرّ والقرّ فعند دخوله في الصيف أو الشتاء نعلم به و لكن لا نقدر على منعه.

ويحتمل أن العدل يدخل مع حبهم له وشوقهم إليه كما يدخل الحرّ في الشتاء والقرّ في الصيف.

والمعنى يتفاوت بين الإحتمالات الثلاثة فعلى الأول والثاني يدخل فيه نوع شدة وخشونة، أما على الثالث، فيدخل ولكن مع علم الناس به وتوقعهم له، والعلم يستلزم التوعية حتى يصل العدل إلى جوف البيوت.

أما على الرابع فيدخل العدل مع شوقهم إليه وهو يستلزم العلم أيضاً إضافةً إلى رضاهم به.

قوله عليه السلام: «ولا يظلم أحدٌ أحداً».

وهو يؤكد ما تقدم من أنّ رفع الظلم شامل لكل البشرية.

ويُستفاد من ذلك عدم الحاجة إلى القضاة في دولته والمحاكم ومستلزماتها وهذا الأمر يحتاج إلى التأمّل.

جاء في دعاء الندبة: أين المنتظر لإقامة الأمَت والعوج... أين حاصد فروع الغي والشقاق.

ففي دولته لا إعوجاج أصلاً بل الجميع على صراط مستقيم.

قوله عليه السلام: ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يُعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه.

قوله عليه السلام: **يجمع الله الكلمة:** دلالة على وحدة العالم آنذاك على كلمة واحدة وهي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، لطالما سعى الأنبياء والأئمة:

والعلماء الى توحيد الكلمة ولو في دولة واحدة أو قرية واحدة أو حتّى في عائلة واحدة دون جدوى، وهذه من خصائص إمامنا المهدي عليه السلام وقد جاء في دعاء الندبة: أين جامع الكلمة (الكلم)، وفي زيارته: السلام عليك يا جامع الكلمة على التقوى[١].

قوله عليه السلام: ويؤلف بين قلوب مختلفة.

وهذا يدلّ على شدة عدله عليه الصلاة والسلام فحتى القلوب المختلفة في الحب والبغض والرأي، فإن نور المهديّ (عج) يوفق بينها ويؤلفها لتكون قلباً واحداً في العطف والحب والرأي.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد**[٢].

ولعل هذا الكلام الشريف شبيه بقوله تعالى: ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين**﴾[٣].

فمعنى «يؤلف» يدب بينها المحبة وينزع الغلّ منها وهذه أعلى درجات العدل، فمن شدة العدل وإيصال الحقوق الى الجميع تزول الأحقاد والأغلال من بين الناس لتحل المحبة.

وفي دعاء الندبة لإمامنا المهدي (عج): «**أين حاصد فروع الغي والشقاق، أين طامس آثار الزيغ والأهواء...**»

مما يشير إلى أن الإمام عليه السلام يجتثّ أهل الرذائل الأخلاقية والريونات القلبية.

قوله عليه السلام: «ولا يعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه».

وهذه نعمة إلهية عظمى حيث أن الناس تصبح في عصر المهديّ (عج) تطيع ولا تعصى، تعدل ولا تجور، وتلتزم بكل حدود الله تعالى وأحكامه ليكتمل العدل

---

(١) البحار: ٨٦/٩٩.

(٢) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٠.

(٣) سورة الحجر: ٤٧.

المطلق في دولة الحقّ.

ووصول الناس إلى عدم المعصية شيء ليس بالسهل وله فوائد كبيرة جداً، بل تصوره أمر صعب، فكيف يتصور أن يوم ظهر الجمعة تلتزم الناس بصلاة الجمعة، بإمامة إمام الزمان، في وقت واحد وكم هو ثوابها؟! فلا أحد في ذلك الزمان في وقت صلاة الجمعة، إلّا وهو يصلي خلف إمام إذ تصبح صلاة الجمعة في عصر الظهور واجبة ووقتها وزمانها محددين، نعمة من نعم الله تعالى هنيئاً لمن يدركها.

ومن هنا يمكن للإنسان أن يفهم الروايات التي تقول أن الأرض تخرج كل خيراتها في زمان الإمام المهدي (عج) والسماء تنزل كل بركاتها[1]، وكيف لا يكون ذلك ومليارات الناس في زمانه يعبدون الله حق عبادته مؤلفة قلوبهم.

جعلنا الله من المتنعمين بهذه النِعَم وذلك الزمان المبارك وعجّل الله فرجه وفرج صاحبه.

---

(١) كما يأتي.

كيف يُنشر العدل

ما تقدم من روايات وأبحاث حول عدل الإمام (عج) سواء ما كان منه في دولته المباركة وبكل شؤونها السياسية والإقتصادية والعسكرية، أو ما كان منه في جوف البيوت والأسر والعوائل، أو من قبيل نزع الغلّ من القلوب؛ فإن كل ذلك يطرح سؤالاً وجيهاً أنه كيف يحقق الإمام هذا العدل المطلق وبأي أُسلوب ؟

وبدواً هذا الأمر له صلة وثيقة بما يأتي في من أُسلوب الإمام المهديّ (عج) في الدعوة.

بيدَ أنه يمكن التفريق بين أنواع العدل المذكورة أعلاه مع تأثير أُسلوب الدعوة على ذلك، فالعدل المرتبط بالدولة يحتاج لوضع قانون عام للدولة العظمى أو تعيين قضاة في البلاد الإسلامية يحكمون بما أنزل الله تعالى.

هذا إذا قلنا أننا سنحتاج إلى القضاء للفصل في الدعاوي إذ تقدّم في الروايات ما يشير إلى أنه لا يُعصى الله تعالى ولا يظلم أحد أحداً. فبناء على هذا لا حاجة للقضاة والمحاكم.

أما العدل الذي يدخل إلى جوف البيوت كدخول الحر والقر، كما تقدم في بعض الروايات فاحتملنا سابقاً فيه احتمالات فتراجع .

وأما العدل الذي هو من قبيل نزع الغل فهو بركة من بركات الإمام نفسه يمنّها على عباد الله عند تحقق العدل ورفع الظلم من هذا القبيل لا يحتاج إلى أُسلوب معيّن بل إلى رحمة صغيرة من رحمات مولانا صاحب العصر والزمان أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

العصمة في علم علي عليه السلام

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثمّ تلا: ﴿**إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا**﴾ [١] الآية ثمّ قال: إنّ وليّ محمّد من أطاع الله وإن بَعُدَت لُحمتُهُ وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته [٢].

عنه عليه السلام : إنَّ التَّقوىٰ عِصمَةٌ لَكَ في حَياتِكَ، وزُلفىٰ لَكَ بَعدَ مَماتِكَ[٣].

عنه عليه السلام : أُوصيكُم عِبادَ اللهِ بِتَقوَى اللهِ؛ فإنَّها الزِّمامُ والقِوامُ، فتَمَسَّكوا بِوَثائقِها، واعتَصِموا بِحَقائقِها، تَؤُلْ بِكُم إلىٰ أكنانِ الدَّعَةِ وأوطانِ السَّعَةِ[٤].

عنه عليه السلام : فَاعتَصِموا بِتَقوى اللهِ؛ فإنَّ لَها حَبلاً وَثيقاً عُروَتُهُ، ومَعقِلاً مَنيعاً ذُروَتُهُ[٥].

عنه عليه السلام : بِالتَّقوىٰ قُرِنَتِ العِصمَةُ[٦].

عنه عليه السلام : مِن كِتابِهِ إلىٰ أهلَ مِصرَ ـ: عَصَمَكُمُ اللهُ بِالهُدىٰ وثَبَّتَكُم بِالتَّقوىٰ[٧].

---

(١) سورة آل عمران: ٦٨.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٩٦.

(٣) غرر الحكم: ٣٤٦٦.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

(٦) غرر الحكم: ٤٣١٦.

(٧) أمالي المفيد: ٨٢.

عنه عليه السلام : لا حِكمَةَ إلّا بِعِصمَةٍ (١).

عنه عليه السلام : الحِكمَةُ عِصمَةٌ، العِصمَةُ نِعمَةٌ (٢). عنه عليه السلام : قُرِنَتِ الحِكمَةُ بِالعِصمَةِ (٣).

---

(١) غرر الحكم : ١٠٩١٦ .

(٢) غرر الحكم : ١٢ .

(٣) غرر الحكم : ٦٧١٢ .

عصمة الإمامين علي والمهدي عليهما السلام

عن أبي سعيد الخدري : قيل يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك ؟

قال : نعم، الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين أمناء ومعصومون ، ومنا مهدي هذه الأمة ؛ ألَا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي ما بال أقوام يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي[١] .

وعن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : . . أنت الإمام أبو الأئمة الأحد عشر من صلبك أئمة مطهرون معصومون ، ومنهم المهدي الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً . .[٢] .

وعن أم سلمة قالت : . . . أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم ، هم الأئمة بعده ، كما قال صلى الله عليه وآله : عدد نقباء بني إسرائيل علي وسبطاه وتسعة من صلب الحسين، هم أهل هم أهل بيته ، هم المطهرون والأئمة المعصومون[٣] .

وفي غيبة النعماني عن بدر بن اسحاق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً وأنت أولهم ، آخرهم اسمه إسمي يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً[٤] .

---

(١) كفاية الاثر : ٢٩ .

(٢) كفاية الاثر : ١٥١ ، ونقله في البحار : ٣٦ / ٣٣٥ .

(٣) كفاية الاثر : : ١٨٢ .

(٤) غيبة النعماني : ٥٨ ـ ٥٩ .

عصمة الناس في زمن الإمام المهدي

مما يُستفاد من جملة الأخبار أن الأمة تصل إلى حالة إيمانية كبيرة بحيث لا يعصى الله في أرضه، نحو ما رُوي في حديث قدسي عن صحيفة إدريس عليه السلام: «..... وألقي الرأفة والرحمة بينهم، فيتواسون ويقتسمون بالسوية، فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضاً، ويرحم الكبير الصغير، ويوقر الصغير الكبير، ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون، اولئك أوليائي اخترت لهم نبياً مصطفى وأميناً مرتضى فجعلته لهم نبياً ورسولاً وجعلتهم له أولياءً وأنصاراً، تلك أُمة اخترتها لنبيي المصطفى وأميني المرتضى، ذلك وقت حجبته في علم غيبي، ولا بد أنه واقع، أبيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

قال المجلسي: بيان: أقول: الظاهر أن هذه الآثار المذكورة مع إبادة الشيطان وخيله ورجله لم تكن في مجموع أيام النبي صلى الله عليه وآله وأُمّته، بل يكفي أن يكون في بعض الأوقات بعد بعثته، وما ذلك إلّا في زمن القائم عليه السلام كما مر في الأخبار وسيأتي[1].

وتقدم في رواية عن الأئمة عليهم السلام : «**ولا يُعصى الله في أرضه وتقام حدوده في خلقه**».

وجاء في دعاء الندبة: «**أين حاصد فروع الغي والشقاق، أين طامس آثار الزيغ والأهواء... أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان، أين قاطع حبائل الكذب** والإفتراء، ابن مستأصل أهل العناد والتضليل والإلحاد، أين جامع الكلمة على

---

(١) البحار: ٥٢ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

التقوى...»

من خلال هذه النصوص وغيرها، يتبين أن الإمام يجتث كل أسباب المعاصي من الكون، فلا غي ولا شقاق ولا زيغ ولا أهواء مخالفة لإرادة الله تعالى، لا فسق ولا جور ولا طغيان، لا كذب ولا افتراء، لا اضلال ولا عناد، بل تقوى فتقوى، فتقوى حتى لا يعص الله في أرضه ولا يظلم أحد أحداً.

وليس معنى العصمة غير ذلك - العصمة غير الذاتية - فالناس في دولته لا موجب لهم للمعصية بعد أن اجتثت أسبابها وعادوا إلى فطرتهم بنور إمامهم عليه السلام، لا حاجة للظلم لأنّ العدل دخل إلى جوف البيوت وضمائر الحكام، ولا للسرقة فلا فقير في دولة العدل والطهر، ولا زنا فلا راغب في الزواج إلّا والإمام هيّأ له الأسباب.

لا حقد ولا غلّ ولا حسد فقد طهر الله بنور إمام الزمان القلوب وأعادها إلى فطرتها التي فطرت عليها.

ويؤيّد ذلك ما رُوي في قتل الإمام لإبليس كما روي عن إسحاق بن عمار قال: سألته عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه، فقال: ﴿ **فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم**﴾[1]، قال عليه السلام: **الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه، فيقول، يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك: (يوم الوقت المعلوم) منتهى أجله**[2].

وسواء فسّر قتل إبليس بقتله حقيقة أو قتله من النفوس فالنتيجة واحدة، نعم بناء على قتله في النفوس فإن للقول بوسوسته بعد قتل المهدي وانتهاء زمانه ودولته وجه، ليس هنا موضع بحثه .

نعم القول بالعصمة للأمة، مخصوص بزمن اكتمال دولة الإمام المهديّ العادلة،

---

(١) سورة الحجر: ٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٨ / ٣٧٦ .

ولا يشمل بداية زمن الظهور التي هي مرحلة حروب أو دعوة.

ومضمون هذه الروايات يساعد على القول بوصول الأمة إلى مرحلة العصمة المطلقة، خاصة إذا أضفنا ما تقدم من سعة عدل الإمام ودولته، ليشمل توحيد الكلمة والأحلام والعقول، ونزع الغل من القلوب، ونحو ذلك التي تقدمت بروايات متعددة يصعب ردّها جميعاً.

وكذلك رواية قتل إبليس المتقدمة الذي هو سبب الشر والمعصية، لذا تقدم في بعض الروايات إزالة الشر وحلول الخير موضعه.

وبالجملة الأدلة دالة على وصول الأمة إلى العصمة ثابتة يصعب إنكارها، واحتمال تأويلها بكثرة صلاح الناس وشدة الخير وارد، ولكن لا داعي له، لعدم استحالة عصمة الإنسان.

وليعلم أن المراد هنا بالعصمة هو عصمة الأفعال أي الإلتزام بالواجبات، وترك كل المحرمات، لا العصمة الذاتية التي تكون عند المعصومين عليهم السلام.

وعن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، فما نرى إذاً أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل.

قال عليه السلام: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عزوجل في أرضه وتقام حدوده في خلقه ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق! أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأُحد فأبشروا[1].

قد يعترض البعض ذلك واعتراضه في محله وظاهر، لأن الإلتزام بذلك يغيّر

---

(١) الكافي: ١ / ٣٣٤ باب نادر في حال الغيبة ح ٢.

كثيراً من سيرة الناس في آخر الزمان، ويلغي الكثير من القوانين الأخلاقية والسياسية والاجتماعية فضلاً عن القضائية ومستلزماته كالمحاكم والحبس، بل والجيوش والقادة وما شابه.

وهو كلام وارد إلّا إذا قلنا أننا نحتاج إلى ذلك للتهديد والوعيد جرياً على قوله صلى الله عليه وآله: «**علِّق السوط حيث يراه أهلك**»[1].

وحتى هذا فيه كلام لأنه لا معنى له بعد أن اجتثت أصول الرذائل وأُلّفت القلوب على التقوى. وهناك إشكال أيضاً فمن أين جاءت ؟! والخلاصة البحث دقيق، نسأل الله سبحانه وتعالى التسديد.

---

(١) تفسير السمعاني: ٤٧٥/٥.

القضاء في علم علي عليه السلام

الكليني، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: من ابتلي بالقضاء فليواس بينهم في الاشارة وفي النظر وفي المجلس [١].

عنه عليه السلام: مِن كتابٍ كَتَبَهُ للأشتَرِ لَمّا وَلّاهُ على مِصرَ ـ: ثُمّ اختَرْ لِلحُكمِ بينَ الناسِ أفضَلَ رَعِيَّتِكَ في نَفسِكَ، ممَّن لا تَضيقُ بهِ الأمورُ، ولا تُمَحِّكُهُ الخُصومُ، ولا يَتَمادىٰ في الزَّلَّةِ، ولايَحصَرُ مِنَ الفَيءِ إلَى الحَقِّ إذا عَرَفَهُ، ولا تُشرِفُ نَفسُهُ علىٰ طَمَعٍ، ولا يَكتَفي بأدنىٰ فَهمٍ دونَ أقصاهُ، وأوقَفَهُم في الشُّبُهاتِ، وآخَذَهُم بالحُجَجِ وأَقَلَّهُم تَبَرُّماً بمُراجَعَةِ الخَصمِ، وأصبَرَهُم علىٰ تَكشُّفِ الأمورِ، وأصرَمَهُم عِندَ اتِّضاحِ الحُكمِ، مِمّن لا يَزدَهيهِ إطراءٌ، ولا يَستَميلُهُ إغراءٌ، وأولئكَ قَليلٌ، ثُمَّ أكثِر تَعاهُدَ (تَعهُّدَ) قَضائهِ [٢].

---

(١) الكافي: ٤١٣/٧ ح ٣.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧ / ٥٨.

آدابُ القضاءِ

١ ـ المُواساةُ بينَ الخُصومِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لِشُرَيحٍ ـ: ثُمّ واسِ بينَ المسلمينَ بوَجهِكَ ومَنطِقِكَ ومَجلِسِكَ، حتّى لا يَطمَعَ قَريبُكَ في حَيفِكَ، ولا يَيأسَ عَدُوُّكَ مِن عَدلِكَ[١].

عنه عليه السلام : يَنبَغي لِلحاكِمِ أن يَدَعَ التَّلَفُّتَ إلى خَصمٍ دونَ خَصمٍ، وأن يُقَسِّمَ النَّظرَ فيما بينَهُما بالعَدلِ، ولا يَدَعَ خَصماً يُظهِرُ بَغياً على صاحِبِهِ[٢].

٢ ـ أن لا يَعلُوَ كلامُهُ كلامَ الخصمِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لأبي الأسوَدِ الدُّؤَليِّ لمّا سَألَهُ عن عِلّةِ عَزلِهِ عنِ القَضاءِ وهُو لم يَخُنْ ولم يَجنِ ـ: إنّي رَأيتُ كلامَكَ يَعلُو كلامَ خَصمِكَ[٣].

٣ ـ أنْ لا يَتَضَجَّرَ في مجلسِ القضاءِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لِشُرَيحٍ ـ: إيّاكَ والتَّضَجُّرَ والتَّأذِّيَ في مَجلِسِ القَضاءِ، الذي أوجَبَ اللهُ فيهِ الأجرَ، ويُحسِنُ فيهِ الذُّخرَ لِمَن قَضى بالحَقِّ[٤].

---

(١) وسائل الشيعة : ١٨ / ١٥٥ / ١ .
(٢) مستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٥٠ / ٢١٥٥٠ .
(٣) مستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٥٩ / ٢١٥٨١ .
(٤) الكافي : ٧ / ٤١٣ / ١ .

٤ ـ أن لايَقضيَ قبلَ سماعِ كلامِ أحدِ الخَصمَينِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : بَعَثَني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلَى اليَمَنِ قاضياً، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، تُرسِلُني وأنا حَديثُ السِّنِّ ولا عِلمَ لي بالقَضاءِ؟! فقالَ: إنَّ اللهَ سَيَهدي قَلبَكَ، ويُثَبِّتُ لِسانَكَ، فإذا جَلَسَ بينَ يدَيكَ الخَصمانِ فلا تَقضِيَنَّ حتّى تَسمَعَ مِن الآخَرِ كما سَمِعتَ مِن الأوَّلِ؛ فإنَّهُ أحرىٰ أن يَتَبَيَّنَ لَكَ القَضاءُ. قالَ: فما زِلتُ قاضياً أو ما شَكَكتُ في قَضاءٍ بَعدُ[١].

عنه عليه السلام : إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لمّا وَجَّهَني إلَى اليَمَنِ قالَ: إذا تُقُوضِيَ إلَيكَ فلا تَحكُمْ لِأحَدِ الخَصمَينِ دونَ أن تَسمَعَ مِن الآخَرِ. قالَ: فما شَكَكتُ في قَضاءٍ بعدَ ذلكَ[٢].

٥ ـ أن لا يَقضيَ وهو غَضبانُ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لِشُرَيحٍ ـ: لا تُسارَّ أحَداً في مَجلِسِكَ، وإن غَضِبتَ فَقُمْ، فلا تَقضِيَنَّ وأنتَ غَضبانُ[٣].

وذلك لما للغضب من الخروج عن المألوف فإنه شجنة من الشيطان حيث يدخل إبليس الى عروق الغاضب ويجري منه مجرى الدم كما في الرواية، ومعه كيف يُحكم بين الخصمين بحكم الله تعالى.

٦ ـ أن لا يَقضيَ وهو مُثقَلٌ بالنَّومِ

عنه عليه السلام : لرِفاعَةَ ـ: لا تَقضِ وأنتَ غَضبانُ، ولا مِن النَّومِ سَكرانُ[٤].

---

(١) سنن أبي داود: ٣٥٨٢.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام : ٢ / ٦٥ / ٢٨٦.

(٣) الكافي: ٧ / ٤١٣ / ٥.

(٤) الكافي: ٧ / ٤١٣ / ١.

٧ ـ أن لا يُسارَّ أحداً في مَجلسِ القضاءِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لِشُرَيحٍ ـ: لا تُسارَّ أحَداً في مَجلِسِكَ[١].

والمراد به عدم أخذ الخصم جانباً وإعطائه وعودات أو اطمئنان مما يقويه على الخصم الآخر.

٨ ـ التَّأمُّلُ والتَّروِّي قبلَ الحُكمِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لِشُرَيحٍ ـ: لِسانُكَ عَبدُكَ ما لم تَتَكَلَّمْ، فإذا تَكَلَّمتَ فأنتَ عَبدُهُ، فانظُرْ ما تَقضي؟ وفيمَ تَقضي؟ وكيفَ تَقضي ؟[٢].

---

(١) الكافي: ٧ / ٤١٣ / ح ٤ ـ ٥.

القضاء في دولة الإمام المهدي

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج المهدي.... ويستدعي إلى بين يديه كبار اليهود وأحبارهم ورؤساء دين النصارى وعلماءهم ويحضر التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ويجادلهم على كلّ كتاب بمفرده يطلب منهم تأويله ويرفهم تبديله ويحكم بينهم كما أمر الله ورسوله... وسيدعى إليه من سائر البلاد الذين ظنّوا أنّهم من علماء الدين وفقهاء اليقين والحكماء والمنجّمين والمتفلسفين والأطبّاء الضالّين والشيعة المذعنين فيحكم بينهم بالحق فيما كانوا فيه يختلفون، ويتلو عليهم بعد إقامة العدل بين الأنام ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾، يتّضح للناس الحقّ وينجلي الصدق وينكشف المستور ويحصّل ما في الصدور ويعلم الدار والمصير ويظهر الحكمة الإلهية بعد إخفائها ويشرق شريعة المختار بعد ظلمائها ويظهر تأويل التنزيل كما أراد الأزل القديم[1].

وإقامة حكم الله لا يكون إلّا في دولة إسلامية، وذلك أنّه إذا كان المراد تطبيق بعض أحكام الله في مكان محدد ولزمن محدد فلا حاجة للدولة والحكومة، إنما بحثنا عن إقامة كل أحكام الله تعالى والى زمن غير محدد وفي كل مكان من الأرض.

نعم في بداية ظهور الإمام وقبل إكمال أهداف الإمام هناك فترة زمنية يقام فيها حكم الله بلا دولة وذلك ضمن مناطق محددة.

ومن هنا كان الهدف الأوّل للإمام هو إقامة حكم الله تعالى.

---

(١) الخطبة في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

نوعية أحكام الإمام عجّل الله فرجه

وهل الأحكام التي ينفذها الإمام أحكامٌ واقعيّة أم ظاهريّة؟
وبناءً على كونها واقعيّة، هل سيكون لها مفعولٌ رجعيّ أم أنّه عفى الله عمّا مضى؟
ما هو الداعي لالتزام الإمام بالواقعيّة – بناء عليها– وما الهدف من ذلك؟

حكم الإمام بالواقع

ورد في الروايات الشريفة أن الإمام المهدي(عج) في آخر الزّمان يحكم بحكم آل داوود المبتني على سقع الواقع:

في كمال الدين بإسناده، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله، سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعني مسجد مكة، يعلم أهل مكة أنه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام ولا يريد عليه بينة[١].

وفيه أيضاً عنه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام، لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحْمٰن إلّا عرفه، صالح هو أم طالح، لأنّ فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم[٢].

وفي البحار عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد(ره) بإسناده عن أبي

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٦٧١ باب ٥٨ ذيل ١٩.
(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٧١ باب ٥٨ ذيل ٢٠.

بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه[١].

وفي الكافي بسندٍ صحيح الى عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس[٢].

وفي أصول الكافي بسند صحيح عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل بينة، يعطي كل نفس حقها[٣].

وروى الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود، لايحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه ﴿**إن في ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم**﴾ [٤].

ومعنى الحكم بالواقع أنه لا يعتمد على البينات الظاهريّة وشهادة الشهود بل يحكم مباشرة بعلمه الذي سوف يأتي أنه لا يعزب عنه شيء مما يحتاجه الناس أو يحتاجه الإمام لإقامة حكمه ودولته.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٩ باب ٢٧ ذيل ٢٠٧.

(٢) أصول الكافي: ٢ / ٣٩٧ .

(٣) أصول الكافي: ٢ / ٣٩٧.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٩ باب ٢٧ ذيل ٨٦.

والفرق بين الحكم الصادر عن البينات الشرعيّة وشهادة الشهود وبين الحكم الصادر عن علم الإمام بمجريات الأمور أن الأول قد يخطىء بخلاف الثّاني، نعم الخطأ ليس ناتجاً عن الإمام بل عن اشتباه الشهود أو كذبهم أو خطأ البينة.

إن قيل: هل كان رسول الله يخطىء في أحكامه مع أنه كان يحكم بالبينات وبناءً على شهادة الشهود، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام؟

قلنا:

أولاً: احتمال الخطأ في شهادة الشهود والبينات ليس مطرداً، فإن هناك شروطاً في البينات والشهود لابد من توفرها ككونه عدْلاً لا يكذب أو ثقة، وكتوافق الشهود -إثنان أو أربع - على نفس القضيّة ومواصفاتها وزمن وقوعها وغير ذلك من العلامات المحيطة بالواقعة المبحوث عنها، فإن كل ذلك يقلل من احتمال الخطأ في إصدار الحكم عند الحاكم الفطن فضلاً عن المعصوم.

ثانياً: إن الله تعالى سدد أولياءه وأنبياءه في الدنيا:

قال عز من قائل: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم**﴾[1].

وقال: ﴿**أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس**﴾[2].

وقال: ﴿**أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي**

---

(١) سورة الحديد: ٢٨.

(٢) سورة الانعام ١٢٢.

(٣) سورة الزمر: ٢٢.

الآخرة...﴾[١].

ونزول الملائكة ما هو إلّا للتسديد والحفظ من الخطأ وإبعاده عن المكروه، وهذه الآية نص في ثبوت التسديد الإلهي.

والآية الأخيرة تشير إلى الحكم لأن الإستقامة في الغالب تكون للحاكم، ففي الصحاح: الإستقامة الاعتدال يقال: استقام له الأمر[٢] قال تعالى: ﴿**واستقم كما أُمرت ولا تتبع أهواءهم**﴾[٣].

وقال القرطبي: ومن شرط الولي أن يستديم الخوف إلى أن تتنزل عليه الملائكة كما قال عز وجل: ﴿**تتنزل عليهم الملائكة**﴾[٤].

وقال ابن العربي في أحكامه: (تتنزل عليهم الملائكة) قال المفسّرون عند الموت وأنا أقول كل يوم[٥].

وقال الشوكاني: والظاهر عدم تخصيص تنزل الملائكة عليهم بوقت معين[٦].

وقال السيد الطباطبائي في الآية: والآية مع ذلك تدل على أن هذا الوصف إنما هو لطائفة خاصة من المؤمنين يمتازون عن غيرهم بمرتبة خاصة من الإيمان تخصهم دون غيرهم من عامة الناس[٧].

قال: ويؤيد ما ذكرناه في الآية ما ورد في آية تنزّل الشياطين قال تعالى: ﴿**هل أُنبئكم على مَنْ تنزل الشياطين..**﴾[٨].

---

(١) سورة فصلت: ٣٠.

(٢) الصحاح: ٥ / ٢٠١٧ ط دار العلم.

(٣) سورة الشورى: ١٥.

(٤) تفسير القرطبي: ٢٩/١١ ط. مؤسسة التاريخ العربي.

(٥) تفسير الثعالبي: ١٣٦/٥

(٦) فتح القدير: ٥١٥/٤.

(٧) تفسير الميزان: ٩٣/١٠.

(٨) سورة الشعراء: ٢٢١.

ومعلوم أن الشياطين تنزل لإظهار الباطل في صورة الحق وتزيين القبيح في زي الحسن وهذا شأنهم كما أفاده العلامة[١].

فبالمقابلة الملائكة تتنزل على الذين آمنوا لإظهار الحق ورفع القبيح عن الذين استقاموا.

ويؤيده ما في تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿**نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا**﴾ قال: كنا نحرسكم من الشياطين، وفي المجمع: (أي نحرسكم في الدنيا)[٢].

فالملائكة تحرس من نكون أولياؤه وتقدم في الآية أنهم أولياء الذين استقاموا.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وما برح لله عزّت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات، عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة، يذكّرون بأيام الله ويخوّفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات، من أخذَ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة، وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك** الشبهات...

ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين، ويأمرون بالقسط، ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها...حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون.

فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم[٣] المحمودة ومجالسهم المشهودة لرأيت أعلام الهدى ومصابيح دجى»[٤].

وفي الحديث المشهور: «لايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل [والعبادات] حتى

---

(١) تفسير الميزان: ١٥/٣٣٠.

(٢) تفسير الميزان: ١٧/٣٩٤.

(٣) المقاوم: المواقف.

(٤) نهج البلاغة: ١/٤٤٨ كلامه عند تلاوة قوله تعالى: (رجال لاتلهيهم).

أُحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»[١].

وفي الدعاء: سيدي لولا توفيقك ضل الحائرون، ولولا تسديدك لم ينج المستبصرون، أنت سهلت لهم السبيل حتى وصلوا وأنت أيدتهم بالتقوى حتى عملوا، فالنعمة عليهم منك جزيلة والمنّة منك لديهم موصولة[٢].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «**يد الله مع القاضي حين يقضي ويد الله مع القاسم حين يقسم**»[٣]. فيدُ الله تُسدد القاضي والقاسم والحاكم، هذا إذا لم يصلوا إلى مرتبة أكبر فكانوا يدَ الله التي تقضي.

ثالثاً: من جملة روايات حكم أمير المؤمنين عليه السلام يتبين لنا صحة ما تقدّم من التسديد وأن الله تعالى كان يبين الحق للإمام قبل الحكم كما هو مشهور في أقضية أمير المؤمنين عليه السلام .

والخلاصة: احتمال خطىء البيانات والشهود واردٌ ولكنّه منفي بما ذكرنا سابقاً. نعم هذا الإحتمال لا يرد في دولة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه بناءً على حكمه بالواقع لا الظاهر .

---

(١) غوالي اللئالي: ٤/١٠٣ ح ١٥٢، والغدير: ١/٤٠٨ وكنز العمال: ١/٢٢٩ ح ١١٥٥.

(٢) بحار الأنوار: ٩١/١٧٠.

(٣) المجازات النبوية: ٣٩٢ ح ٣٠٩.

هل يمكن الحكم بالواقع ؟

أما بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام فهو ممكن بمكان علمه وقدراته ـ كما يأتي ـ فإنّ من يمتلك العلم على تشخيص الحوادث وكشف الوقائع بكل جزئياتها الظاهرة والباطنة، المبينة والمخفية، وفي نفس الوقت يقدر على تطبيق أي حكم حتى لو كان على الدول، فإنّ من يمتلك ذلك لا مشكلة عنده في الحكم بالواقع وهذا واضح لا يحتاج الى دليل.

أما بالنسبة لمجتمعنا ومن يعيش فيها فإنّ تقبّل الأمر ليس سهلاً إما بلحاظ عدم اعتيادهم على ذلك بل بعضهم في زمن الغيبة لم يتعوّد حتى على الحكم بالظاهر فما بالك بالواقع.

وإما من ناحية أن تطبيق أحكام الواقع يحتاج الى توعية مسبقة.

وإما بلحاظ ما يأتي من المفعول الرجعي لهذه الأحكام.

أما بالنسبة لعدم اعتيادهم على ذلك، فهو ليس بالأمر الوحيد الذي سوف يغيره الإمام في المجتمعات ففي غيبة النعماني عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام يقول: يقوم بأمر جديد وسنّة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد ليس شأنه إلّا القتل ولا يستتيب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم[1].

وعنه عليه السلام : إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء [2].

---

(١) غيبة النعماني: ٢٣٤ ح٢٢ باب ١٣ .

(٢) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.

وعن أبي عبد الله عليه السلام : الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قال أبو بصير فقلت: إشرح لي هذا أصلحك الله .

فقال عليه السلام: يستأنف الداعي منا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله[1].

وعليه فغرابة الأحكام التي يأتي بها الإمام ليست عائقاً بل لا بد للإنسان أن يتوقع ذلك ويهيء نفسه له.

أما مسألة التطبيق: وهو المعقد والذي يحتاج الى مدة زمنية معينة من أجل اقتناع الناس بمستلزمات دولة العدل وما يترتب عليها من أحكام واقعية أو جديدة.

وهذا الأمر متعلّق بالإعداد الثقافي قبل ظهور الإمام عليه السلام وإرشاد الناس بكل أطيافهم الى أهمية العلم والثقافة والأخلاق، وأيضاً له صلة بأُسلوب الإمام في نشر الدين فهل سيسلك الإمام في الهداية العامة طريق النبي الأعظم والأئمة عليهم السلام من التوعية والصبر والتكرار، أم أنّه لا توبة بعد ظهور القائم عليه السلام وتتحول الهداية في زمنه الشريف الى أوامر تنفذ وأحكام تقام لا اعتراض ولا نقاش ولا صبر عليها ؟ إحتمالان بل وجهان؟ تقدم ما يفيد ذلك في بحث التوبة.

---

(١) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.

إرجاع الحقوق لأهلها في أحكام الإمام الواقعية

والمراد بإرجاع الحقوق هو الأفعال التي صدرت عن الناس قبل الظهور وكانت مخالفة للإسلام وأحكامه فهل يأتي الإمام لتصحيح هذه الأفعال وتصويبها أم لا ؟

وهنا تفصيل:

١ ـ من الأفعال ما تكون معصية لله دون حق للناس فيها، كترك الصلاة والصوم ونحو ذلك من الأمور العبادية، وهذه الأفعال بعد التوبة لا شيء على صاحبها، نعم إن كانت التوبة من هذه المعاصي بعد ظهور القائم عليه السلام فالأمر يحتاج الى كلام ذكرناه عند الكلام عن التوبة في عصر الظهور.

٢ ـ ومن الأفعال ما يكون اغتصاباً لحقوق الغير، كالسرقة واغتصاب الأموال والعقارات والأسهم، ومنه حق الفقراء في أموال الناس لمن لا يدفع الخمس والزكاة وأمثال ذلك، فهذا مما لا شك فيه أن الإمام عجّل الله فرجه الشريف، سوف يعيد حقوق الناس المغتصبة الى أصحابها ومع المنافع والفوائد، بل هذا أحد أهداف الإمام عليه السلام المهمة.

٣ ـ ومن الأفعال أو المعاصي ما يكون بارتكاب محرم لا يجوز الإستمرار به كمن تزوّج بأخته من الرضاعة، أو تزوج بامرأة مطلقة وبانَ أنها ما زالت على ذمة الزوج السابق نتيجة بطلان طلاقها، أو تزوج بامرأة مفقودٌ زوجها وبانَ أنّه حي، ونحو ذلك من الأمور المتعلّقة بالزواج وقد حكم الشرع بوجوب التفريق بين الزوجين مع عدم إمضاء الإمام عليه السلام لهذه الأحكام بعد ظهوره.

فهذه الأفعال مما يدخل تحت الأحكام التصحيحية للإمام ووجوب الإلتزام بمفاعيلها إذ بعد تبيين الإمام لهذه الأحكام الواقعية المبيّنة عن علمه بها أو اعتراف

الناس بها لا يجوز البقاء عليها في عصر الغيبة فمن يعلم أنه اغتصب بعض الحقوق أو لديه شبهة في زواجه فعليه تصحيحه قبل خروج الإمام عليه السلام .

ما الهدف والداعي للحكم بالأحكام الواقعيّة

قد يقال أن سيرة الأئمة بالأحكام الظاهريّة، وكما تقدم هناك عقبات أمام الحكم بالأحكام الواقعية فلماذا يتبنى الإمام ذلك؟

قلنا:

أولاً: ليس سيرة الأئمةعليهم السلام ذلك، حيث إنهمعليهم السلام كانوا يوفّقون من خلال الأحكام الظاهرية الى إصابة الواقع.

ثانياً: أن أهم أهداف الإمام المهدي صلوات الله عليه وآله هو إزالة الجور والظلم الّذي حرّمه تعالى، وإحلال العدل والحق الذي أمر به تعالى، تلك الأوامر والأحكام التي ما شُرّعت للبشرية، إلّا بناءً على المصلحة الإلهية الملزمة، ومخالفتها مخالفةٌ لتلك المصلحة المبتنية على سقع الواقع لا الظاهر، فالإمام عجّل الله فرجه بحكمه الواقعيّ يحقق تلك المصلحة التي أمر الله بها، التي لم تُحقّق إلى أوان ظهوره عليه السلام، فترك الحكم بالأحكام الواقعية ترك لهذه المصلحة الإلهية.

وبالتالي فالهدف من الحكم بالأحكام الواقعيّة هو تحقيق مصلحة الله تعالى الّتي بُنيت على أساسها الأحكام، والّتي من خلالها يتحقق كامل العدل والحق، ويرفع كل أنواع الجور والحيف الّتي نهى عنها الله سبحانه.

لا يقال إن المصلحة كانت تُحقق بالأحكام الظاهرية :

لأنا نقول: المصلحة لم تُحقق إنما أُمرنا بإتباع الأحكام الظاهرية لعدم علمنا بالواقع، وعند العلم بمخالفتها للواقع لا يجوز اتباعها، وحكم الإمام المهديعليه السلام بها، دليلٌ كونها واقعية، إما لأن أحكامه واقعية، وإما لأنها مخالفةٌ للأحكام الظاهرية ولا يوجد وراء الأحكام الظاهرية إلّا الواقعية.

مثال ذلك: بقاء الزوجية بين الأخوين بالرّضاعة مع عدم علمهم بذلك، فإذا حَكَم الإمام بالفرقة بينهما لعلمه بواقع الأمر، فإن حكمه حكمٌ غير ظاهريّ أي واقعي.

أُسلوب الدعوة في علم علي عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الوَعظَ الّذي لا يَمُجُّهُ سَمعٌ، ولا يَعدِلُهُ نَفعٌ، ما سَكَتَ عَنهُ لِسانُ القَولِ وَنطَقَ بهِ لِسانُ الفِعلِ[١].

عنه عليه السلام : فاعتَبِروا بِما أصابَ الأُمَمَ المُستَكبِرينَ مِن قَبلِكُم مِن بَأسِ اللهِ وصَولاتِهِ، ووَقائعهِ ومُثُلاتِهِ، واتَّعِظوا بِمَثاوِي خُدودِهِم ومَصارِعِ جُنوبِهِم[٢].

عنه عليه السلام : فِطنَةُ الفَهمِ لِلمَواعِظِ مِمّا تَدعو النَّفسَ إلَى الحَذَرِ مِن الخَطأِ[٣].

وتقدم ما يفيد في بحث العلم والجهاد .

---

(١) غررالحكم : ٣٥٣٨ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢ .

(٣) نهج السعادة : ١ / ٥٦ .

أسلوب الدعوة عند الإمام المهدي عجّل الله فرجه

تمهيد

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم[١].

وهذا الأمر ديدن العقلاء فإنهم يخاطبون السامع بما يفهمه وإلا كان لغواً، وأنبياء الله العظام سادة الخلق وأعقلهم، بل غير ذلك يلغي الهدف من الإنذار وهو الإتعاظ والإلتزام بما يؤمرون به من قبل الأنبياء والأئمة أو العلماء.

وسيرة الأنبياء ومن بعدهم الأئمة عليهم السلام على هذا الطريق، نحو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصف البراق بأنه: وجههامثل وجه آدميٍ وحوافرها مثل حوافرالهيل وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ودون البغل... عليه جناحان...[٢].

مع أن البراق ليس كذلك ولا الحمار يمكن أن يكون له جناحين ، وإنما اضطر النبي صلى الله عليه وآله لهذا التعبير في زمانه لعدم فهم الناس لأكثر من ذلك . فهم تعودوا على وسيلة النقل المتاحة آنذاك وهي البغل والحمار وبما أن قضية الإسراء والمعراج فيها مسير من مكة أو المدينة إلى بيت المقدس ، وكذلك فيها عروج من بيت المقدس إلى السموات ، الأمر الذي يحتاج إلى الطيران ، فكان هذا التعبير من قبل النبي صلى الله عليه وآله .

وإلا فالبراق في تعابير عصرنا أحدث مركبة فضائية يمكن للبشر تصورها التي

---

(١) المحاسن للبرقي: ١/١٩٥، ح١٧.

(٢) مستدرك سفينة البحار: ١/٣٣٢.

تستطيع الإنتقال من بيت النبي صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس ثم العروج إلى السموات السبع سماءً سماءً مع الصلاة جماعة في كل سماء، إضافة للإطلاع عما في الجنة والنار. كل ذلك بساعات معدودة[١].

ونحو ما يروى عن أصحاب القائم المهدي (عج): عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال: إذا قام القائم عليه السلام بعث في أقاليم الأرض في كل اقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك[٢].

الذي يفسر لحد الآن بالتلفون الخلوي وغيره.

ونحو ما روي في حديث عنهم عليهم السلام قال: **إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق**[٣].

الذي يفسر الآن بشاشات التلفزة، بينما سابقاً لا معنى محدد له.

والخلاصة: فإن الأنبياء والأئمة عليهم السلام كانوا يتكلمون مع الناس بالأسلوب الذي يفهمه القوم أو الأوصاف التي تتناسب مع زمانهم أو المكان الذي يعيشون فيه.

لذا نرى تفاوتا بين الأسلوب الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله والذي كان في زمن الإمام الصادق عليه السلام كما في أحاديث وصف الزهد فإن تفسيره مختلف في الروايات بين زمن أمير المؤمنين عليه السلام وزمن الصادق عليه السلام[٤].

والأسلوب قد يتفاوت من قوم لقوم حسب ظروفهم كما يشير إلى ذلك الحديث القدسي: «**إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الفقر ولو صرفته الى غير ذلك**

---

(١) لأنه استغرق بعض الليل.

(٢) الغيبة: ١٧٢ باب ما جاء عند خروج القائم عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٩١ / ح ٢١٣.

(٤) انظر دعائم الإسلام: ٢ / ١٥٤ ح ٥٤٤.

لهلك»[١].

وفي حديث: «إن من عبادي من لا يصلحه إلّا المرض ولو أصححت جسده لأفسده ذلك، إن من عبادي من لا يصلحه إلّا الصحة ولو أمرضته لأفسده ذلك»[٢].

فهذا الذي لا يصلحه إلّا الفقر نخاطبه بما يتناسب مع الفقر، بينما الذي لا يصلحه إلا الغنى، فإن مخاطبته بأسلوب خطاب الفقير مفسد له وخلاف الغرض. وكذلك المريض فلا يخاطب إلّا بما يتناسب مع وضعه بخلاف الصحيح السليم.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: **ثم يركب فرساً أبلق بين عينيه شمراخ ينتفض به، لا يبقى أهل إلّا أتاهم نور ذلك الشمراخ حتى يكون آية له.** والتي تبين أنه تحدث بأسلوب مختلف عن أُسلوب النبي صلى الله عليه وآله في البراق مع أنه من المحتمل أن يكون الشمراخ هو البراق أو آلة فضائية متطورة[٣].

وللزمان والمكان أثر مهم على الدعوة الإسلامية، والذي يترجم غالباً بالأسلوب.

---

(١) الكافي: ٢ / ٣٥٣ ح ٨.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ١ / ٣٩٠ ح ٨١٣.

(٣) انظر دلائل الإمامة: ٤٥٧، والشمراخ: الفرس أو غرة الفرس، أو رأس الجبل أو الجبل الكبير والحصن الذي يلتجىء إليه، انظر كتاب العين: ٤ / ٣٢٥، والصحاح: ١ / ٤٢٥ (شمرخ).

أُسلوب الإمام عليه السلام

المراد من أُسلوب الإمام المهدي عليه السلام هو نشر أكبر دولة إسلامية من أجل إرساء العدالة ونشر الحرية الحقيقية وإقامة دين الله كما أراد الله تعالى في قوله تعالى: ﴿**وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1] فالهدف من خلقه البشر كل البشر هو عبادة الله الواحد الأحد ، ولحد الآن لم تصل البشرية لتكون جميعها في عبادة الله تعالى .

والأساليب المحتملة هي :

١ – الأسلوب الأول : أُسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة وعدم استخدام القتل .

٢ – الأسلوب الثاني : أُسلوب الجهاد في سبيل الله وإنشاء الدولة تحت ظل السيف .

٣ – الأسلوب الثالث: أُسلوب الإعجاز الكامل وعدم استعمال السيف .

٤ – الأسلوب الرابع: أُسلوب الجمع بين الأول والثاني حسب الظروف مقدما الأسلوب الأول فإذا لم ينفع أو حورب استخدم الثاني طوليا.

٥ – الأسلوب الخامس: أُسلوب الدعوة والإعجاز فقط .

٦ – الأسلوب السادس : أُسلوب الجهاد والإعجاز فقط .

٧ – الأسلوب السابع : وهو الجمع بين الأساليب الثلاثة أي إدخال عنصر الإعجاز على الأسلوب الثالث بالكيفية الطولية ، فيكون الإعجاز الإلهي عند عدم كفاية الأسلوب الثاني .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦.

وهناك أدلة على الأسلوب الأول والثاني والثالث كما ستعرف .

الأسلوب الأول:

الدعوة السلميّة

وذلك باستخدام الأساليب المتقدمة في القرآن وأساليب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بعيداً عن القتل والدمار والعنف، ودليله :

١ – ما روي أنه لا يستعمل القتل : نحو ما روي عن أبي هريرة: «**يبايع المهدي عجّل الله فرجه بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً**»(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «**تأوي إليه أمته كما يأوي النحل إلى يعسوبها ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً**»(٢).

٢ – ما روي أنه يدعو للقرآن والعمل به نحو ما روي عن أبي جعفر صلى الله عليه وآله: «**يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه راية رسول الله وقميصه .... وأن تحيوا ما أحيىٰ القرآن و تميتوا ما أمات ، وتكونوا أعواناً على الهدى ، ووزراء على التقوى ... فإني أدعوكم إلى الله ورسوله والعمل بكتابه ، وإماتة الباطل وإحياء سنته**»(٣).

٣ – ما روي أنه يدعو لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والعمل بها : كما تقدم في الرواية السابقة .

٤ – ما روي أنه يعظ القوم نحو رواية الإمام الباقر صلى الله عليه وآله: يقول القائم لأصحابه إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج

---

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ٢١٢.

(٢) الملاحم والفتن : ١٤٧ ح ١٧٨ .

(٣) المصدر السابق: ١٣٧ ح١٥٧، والصراط المستقيم: ٣٢٥/٢.

عليهم[١] لم يذكر من يرسل لهم وبما يعظهم به .

وفي رواية عن أبي جعفرﷺ: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوا له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء»[٢] وهذا دليل على تأثير الموعظة فيهم . ونحو ذلك الروايات فراجع[٣].

٥ – ما روي أن محبته تلقى في القلوب المنافي للدمار والقتل والعنف : كما روي عن أبي جعفرﷺ: فيُلقي الله محبته في صدور الناس. وفي رواية: فيقذف..[٤].

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قلت: يارسول الله أمِنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال النبيﷺ: منّا، يختم الله به الدين كما فتح، بنا ينقذون من الفتن كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم»[٥].

إشكاله:

ما يأتي من أدلة على الأسلوب الثاني – القتل – والأسلوب الثالث – الإعجاز – ، وسوف نذكر في الأسلوب الصحيح الرد ظاهر هذه الأدلة أو تأويلها.

الأسلوب الثاني:

الجهاد

ونعني بذلك أن الإمام المهدي (عج) حركته كلها جهادية لا مجال للدعوة

---

(١) البحار : ١٣/ ١٨٠.

(٢) إرشاد المفيد: ٣٤١.

(٣) انظر غيبة النعماني: ١٥٠.

(٤) الفتن لحماد: ٢١٤، ومعجم أحاديث المهدي: ١ / ٤٧١ .

(٥) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٤ ح ٣٧.

السلمية فيها ولا للإعجاز الخارق للعادة ، ويراد بالجهاد هنا الأصغر المستلزم للقتل والحرب.

دليله:

١ – ما روي من إكثاره للقتل وقتل الجريح : نحو ما روي عن أبي جعفر : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس[١].

وفي رواية : ..... **وإن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته باللين كان يتألف بين الناس والقائم يسير بالقتل**[٢].

وفي رواية : والقائم له أن يقتل المولىّ ويجهز على الجريح[٣].

٢ – ما يأتي أنه لا يقبل التوبة عند ظهوره ولا يستتيب أحداً والذي يستلزم قتل كل من يبقى على المعصية فضلاً على الكفر والشرك .

إشكاله:

منافاته لما تقدم من أدلة في الأسلوب الأول، نعم سيأتي وجه الجمع بينها قريباً . على أنه به يعد الأمر شبيه الإنتقام إذ كيف يقدم الحرب والدمار على الهداية مع إمكانها وتأثيرها ، والحال أن الهدف إقامة العدل المطلق .

الأسلوب الثالث:

الإعجاز

والمراد أن الإمام المهدي (عج) لا يستعمل الدعوة السلمية لعدم جدواها ، ولا

---

(١) غيبة النعماني: ١٢١.

(٢) غيبة النعماني: ١٢١.

(٣) غيبة النعماني: ١٢٢.

الدمار والحرب لكثرة الأعداء وسطوتهم ، فيقوم باتخاذ الأسلوب الإعجازي ويقيم دولة العدل بأقل الخسائر والمعاناة ، وهذا المفهوم هو الرائج عند كثير من الناس ، وأن الإمام عجّل الله فرجه سيبهر العالم .

ولعل منشأ ذلك جهل الناس بحركة الإمام ودولته والإعداد لها وفهمهم أنه عجّل الله فرجه يأتي ويحقق العدل منفرداً.

أدلته:

١ – ما روي من امتلاكه لمعاجز الأنبياء عليهم السلام عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[١].

روى المحدث الحر العاملي رحمه الله في كتاب إثبات الهداة عن كتاب فضل بن شاذان، بإسناده عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء، إلّا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء، إنتهى [٢].

٢ – ما تقدم من روايات قدرته وعلمه الخارق للعادة الذي يستطيع من خلاله قلب الدنيا ، وهو ما يسمى بالولاية التكوينية لصاحب الزمان وسوف نتعرض لذلك لاحقاً.

٣ – ما روي أن الارض تطوى له ، وأنه يمشي في السحاب ، وأن أصحابه

---

(١) فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٥ ح٥٨٧.

(٢) إثبات الهداة: ٧ / ٣٥٧ / ح ٢٣٧.

يمشون على الماء ، وأنه مؤيد بالملائكة ، وأن جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، وروايات الخسف بالبيداء ونحو ذلك ما تقدم ويأتي.

٤ – تقدم تسديد الله تعالى له بالملائكة وجبرائيل وميكائيل وعيسى عليهم السلام .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج المهدي.... وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل من ورائه والغمام من فوق راسه والنصر من بين يديه والعدل تحت أقدامه، ويُظهر للناس كتاباً جديداً وهو على الكافرين صعب شديد يدعو الناس إلى أمر من أقرَّ به هُدي ومن أنكره غوى، فالويل كلّ الويل لمن أنكره رؤوف بالمؤمنين شديد الانتقام على الكافرين...[1].

إشكاله:

١ – ما تقدم من أدلة في الأساليب السابقة .

٢ – روايات الإعداد العسكري وغيره كما فصلناه في كتاب ظهور المهدي عليه السلام، المساوقة لوجود حروب وتضحيات .

٣ – لزومه السكوت على انتشار الظلم والرضى عنه ، وذلك لو كان الأسلوب الوحيد لإقامة العدل هو الأسلوب الإعجازي فلماذا صبر الإمام لهذا الوقت ؟!

فلماذا لم يخرج في الغيبة الصغرى ويستعمل هذا الأسلوب وينهي الامر ؟

أما إنّ إمام الزمان يحب أن تظلم الفئة المؤمنة المستضعفة وتقتل وتقطع رؤوسها وتهتك أعراضها وتنهب أموالها وهو يتفرج !! ما هذا بإمام عدل إذاً !.

الأسلوب الرابع:

وهو عبارة عن الجمع بين الأسلوب الأول – الدعوة السلمية – والأسلوب الثاني

---

١ ـ الخطبة في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

– الجهاد – بتقريب أنه يستعمل أساليب القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وآله ، فإذا حورب أو اعترض عليه في نشر العدل بهذا الأسلوب إستعمل القتل والعنف وإن استلزم الدمار والخراب الجزئي وجوازه لأجل هدف إلهي أكبر وأسمى.

أدلته:

١ – ما تقدم من أدلة في الأسلوبين بملاحظة ما يأتي من الجمع .

٢ – ما روي في استعمال الأسلوبين معاً بشكل طولي ، وسوف نذكره في الأسلوب السابع .

إشكاله:

ما تقدم من أدلة الإعجاز.

الأسلوب الخامس:

وهو عبارة عن الجمع بين الأسلوب الأول والثالث أي الدعوة السلمية والإعجاز. ودليله بان مما تقدم .

واشكاله روايات الأسلوب الثاني ، على أنه هناك تنافٍ ظاهر بين الدعوة السلمية والإعجاز المستلزم للقتل الجماعي والدمار الكبير كالخسف . إلّا إذا فسر الإعجاز العلمي فهو مكمل للدعوة السلمية ، وهو احتمال وارد بل متحقق وعليه أدلة منها ما روي أن الأرض والسماء تخرج كنوزها[1].

وما روي أنه يزيل كل دمار وخطر – كما تقدم – والأمر الذي يحتاج لتكنولوجيا متطورة تناسب ما نسمع عنه من التلوث والخطر الأرضي والجوي .... قال تعالى:

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٦.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَـعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

الأسلوب السادس:

وهو عبارة عن الجمع بين الأسلوب الثاني والثالث ، أي الجهاد والإعجاز بشكل طولي، أي يستعمل الجهاد وعند عدم تحقيقه للأهداف يستعمل الإعجاز .

ودليله ما تقدم في الأسلوبين.

وإشكاله أيضاً ما تقدم في الأساليب الثلاثة .

الأسلوب السابع:

الأسلوب الصحيح

وهو عبارة عن الجمع بين الأساليب الثلاثة على أن يتم تنفيذها بشكل طولي ، أي يبدأ بالدعوة السلمية ثم إذا قوتل يستعمل الجهاد ثم إذا توقف النصر على الإعجاز إستعمل المعجزة.

ودليله عقلي وشرعي:

الدليل العقلي وتقريبه: أن نقض الغرض خلاف ديدن العقلاء ، والإمام المهدي عجّل الله فرجه سيد العقلاء، فكيف ينقض غرضه ؟!

والغرض أو الهدف من خروج الإمام هو إقامة العدل الشامل على كل الكرة الأرضية ليحقق التزام كل الخلق بالعبادة المخلصة لله تعالى: **﴿وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ**

---

(١) سورة الروم: ٤١ .

﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

واستعمال الأساليب الستة المتقدمة لا تحقق هذا الهدف ذلك أن الجهاد منفرداً يؤدي إلى الخراب والدمار الكبير، إضافة للتلوث نتيجة الأسلحة المتطورة ونتيجة ذلك كثرة القتل التي قد تصل نسبته إلى ٨٠٪، وهذه نسبة عالية جداً تنافي العدل، بل تدخل في مقدمات الظلم لأنه – مثلاً – لو أخذنا دولة الصين ودخول الإمام عليها محاربا ثم قتل أو أباد ٨٠٪ منها فإنه لا يقال أقام الإمام العدل في أهل الارض، بل يقال أباد أهلها واستسلم الباقي القليل وهذا نقض للغرض.

٢ – وإذا كان أُسلوب الدعوة السلمية منفرداً، فأيضاً لأن تحقيق الغرض في العالم الكبير الواسع المتعدد الحضارات واللغات والطبائع، الذي أكثره ظلم وتسلط وأسلحة فتاكة مدمرة.

إن استعمال الدعوة السلمية المتعارف استعمالها في مجتمعات بدائية صغيرة لا يجدي نفعاً بل سيفهم ضعفاً من دولة الإمام (عج)، هذا إذا قلنا أن الدعوة هذه تستطيع أن تنجز دولة في مهلة معقولة. فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله استطاع أن يقيم دولة إسلامية – من دون عدل – في محيط صغير جداً في قريب العشرين سنة، فكم يحتاج حفيده المهدي المنتظر الذي سيقيم هذه الدولة على الكرة الأرضية في مجتمع لا يقاس عدداً بمجتمع النبي صلى الله عليه وآله هذا مع إقامة العدل في هذه الدولة حتى يصل المجتمع إلى العصمة المطلقة، الأمر الذي يحتاج – بهذا الأسلوب – إلى نحو مائة ألف سنة وكفى بذلك نقض للغرض.

٣ – وإذا كان الأسلوب هو الإعجاز منفرداً فكذلك الأمر فإنّ آستعمال الإعجاز بالتفسير المتقدم مساو للدمار والخراب إذا كان منفرداً، فمثلاً إذا استعمل الإمام الخسف في الكثير من دول العالم ومناطقها فهذا سيؤدي إلى دمار وقتل كبير وتقدم

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

أنه نقض للغرض .

والخلاصة: إستعمال الأساليب الثلاثة منفردة يؤدي لنقض الغرض وهو خلاف سيرة العقلاء فضلاً عن سيدهم وقائدهم ومعلمهم صلوات الله عليه .

الدليل الشرعي لأُسلوب الإمام

١ـ ما تقدم من روايات أنه يسير بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك روايات دعوته للقرآن والعمل به ، فإن ذلك معناه أنه يستعمل تسلسل أساليب النبي صلى الله عليه وآله والتي كان يستعملها النبي صلى الله عليه وآله من الدعوة السلمية وتبين الهداية الإلهية وأثرها وذلك بالموعظة الحسنة والحكمة ، ثم إذا تمرد المتمردون أو جحد الكافرون أو حرّف المنافقون تصدى لهم بقوة السلاح وجاهدهم حتى يذعنوا للحق والإسلام .

ثم إذا توقف الامر أو الدعوة أو الجهاد على التدخل الغيبي أمدَّه الله بالملائكة أو بالإعجاز حتى يحقق دولة الحق .

وعليه فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله من سيرته ودعوته خلال بعثته إستعمل الأساليب بشكل طولي ، وقد بين الله تعالى في كتابه كل هذه الأساليب في جلّ حروب النبي صلى الله عليه وآله ودعوته . وقد تقدم بعض الآيات، وللتفصيل يراجع كتب سيرة النبي صلى الله عليه وآله .

وفي رواية عن الصادق صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل بعث رسوله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال ، فالخير في السيف وتحت السيف ، والأمر يعود كما بدأ (يعني عند الظهور)[1].

وكذلك الأمر في روايات دعوة الإمام الهدي (عج) للعمل بالقرآن ، فإن القرآن الكريم يطرح الأسلوب الأول ويأمر بالعمل به كما تقدم ، وكذلك يتعرض للأسلوب الثاني – الجهاد – في آيات كثيرة ، منها ما هو مخصوص بالنبي صلى الله عليه وآله ومنها ما هو عام.

أما الأسلوب الثالث – الإعجاز – فسواء فسرناه بالإعجاز الخارق للعادة كما يأتي

---

(١) أُنظر الوسائل: ٢/٤٦٩.

في قصة عرش بلقيس كيف أن وصي سليمان عليه السلام جاء بعرشها ومنصبها من اليمن إلى بيت المقدسَ في أقل من الثانية كما قال سبحانه وتعالى: **﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾**(١).

فإن الإعجاز بهذا المعنى واقع في القرآن .

وكذلك إذا فسرناه بالتسديد الإلهي للأنبياء أو الأولياء بواسطة الملائكة كما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أكثر من آية قال تعالى: **﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾**(٢).

وقال: **﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾**(٣).

فأيضاً الإعجاز بهذا المعنى واقع في القرآن الكريم .

وعليه فدعوة الإمام المهدي (عج) للعمل بالقرآن وآياته متضمن لهذه الآيات فتكون الأساليب الثلاثة مستعملة في القرآن الكريم .

الترتيب بين الأساليب

أما استعمال الأساليب الثلاثة بالشكل الطولي أي ترتيب الأساليب – فيستفاد من الدليل العقلي المتقدم ، وكذلك من بعض الآيات التي تتحدث عن إنزال الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله بعد عجز المسلمين عن الإنتصار كما في وقعة حنين .

وأيضاً في الروايات يبين الترتيب منها ما تقدم أعلاه، ومنها: ما روي عن أبي بكر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : **﴿وله أسلم من في السموات والارض**

---

(١) سورة النمل: ٤٠.

(٢) سورة ال عمران : ١٢٤ .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٥ .

طوعاً وكرهاً﴾[١]، قال عليه السلام: أنزلت في القائم (عج) إذا خرج باليهود والنصارى والصائبين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب الله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلّا وحّد الله..[٢].

فروحي فداه لا يأمر بالقتل إلّا بعد عرض الإسلام عليهم ويستفاد من قوله: أمره بالصلاة ...، مع أنهم كفار وبعضهم لا يفهم الصلاة ولا لغتها، يستفاد أن الأمر بالإسلام بعد تعليمهم تعاليم الإسلام وأحكامه وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿**مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[٣].

وأيضاً هو موافق للغرض الأساسي وهو تحقيق الكمال المطلق والتربية الإسلامية للوصول إلى عبادة الواحد الأحد على كل وجه العمورة، فإن القتل والعنف ابتداءً ينافي هذا الغرض والهدف الأسمى، بل حتى الروايات التي تذكر أن القتل جائز لتحقيق هذا الغرض تبين أنه ليس واجباً لذاته بل هو أحد الوسائل أو آخرها نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق[٤] أي الإسلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج، صعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرائيل حتى يأتيه، فينزل على الحطيم، ثم يقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم.

---

(١) سورة آل عمران: ٨٣.

(٢) البحار: ١٣ / ١٨٨.

(٣) سورة الإسراء: ١٥.

(٤) الحاوي للفتاوي: ١٣١.

فيقول جبرائيل: أنا أول من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه ويقيم بمكة، حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نَفس، ثم يسير منها إلى المدينة[١].

ومما لا شك فيه أن الإمام أولاً يبدأ بصعود المنبر ودعوة الناس وإلا لا معنى له بعد الحرب والقتال.

وعن بشير البنال قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنهم يقولون: إن المهدي (عج) لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، لا يهرق محجمة دم.

فقال: كلا والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته[٢].

ويستفاد من هذا الحديث أن الدعوة لا تستقيم عفواً لا للإمام ولا للنبي صلى الله عليه وآله وهذا معناه وحدة الأسلوب وقد تقدم.

ثانياً: معنى العفو في الدعوة الصدفة والمجاني من دون عمل وإعداد وجهد وتضحية بل بالرفاه والخمول، وهذا ما لا يشرّف أحداً، فكيف برسول البشرية وخاتم الأنبياء أو خاتم الأولياء والمهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وفي رواية: ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلّا الغليظ ولا طعامه إلّا الجشب وما هو إلّا السيف[٣].

فروايات القتل هذه وأمثالها تفيد أن الدولة تحتاج إلى حزم وإعداد وتضحية وجهاد فمن آمن فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى قوتل حتى يسلم أو يقتل، هذه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله سيرة حفيده وسميه المهدي المنتظر عجل الله فرجه

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٧ باب ٢٧ ذيل ٧٨.

(٢) غيبة النعماني: ١٥٢.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٧٧.

الشريف .

نعم ، هناك فرق تقدم في حكم النبي صلى الله عليه وآله بالظاهر وحكم المهدي عليه السلام بالواقع .

وهناك فرق آخر في مسألة التوبة كما تقدم .

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: **يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلّا السيف ولا يأخذه في الله لومة لائم**[١].

وقال : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ، أما أنه لا يبدأ إلّا بقريش فلا يأخذ منها إلّا السيف ولا يعطيها إلّا السيف حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي ابن خيرة الإماء يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم إلّا السيف هرجاً ، فعند ذلك تتمنى فجرة قريش لو أن لها مفاداة في الدنيا[٣] وما فيها ، لا غفر لها ، لا نكف عنهم حتى يرضى الله[٤].

وفي رواية عن الجواد عليه السلام: **فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله**[٥].

هذه نماذج أخرى عن القتل وكيفيته ، وظاهرها ابتداء القتل قبل الدعوة ولكن ينبغي ملاحظة ما يلي:

ليس معنى هذا أن القائم هو من يبدأ بالقتال ، فحتّى لو لم يدعوهم للإسلام قد يكون هم من بدأوا القائم بالحرب قبل دعوته لهم للإسلام وإمامته ، ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام:... حتى ينزل مكة، فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في

---

(١) غيبة النعماني: ١٢٢.

(٢) غيبة النعماني: ١٢٢.

(٣) من الفدية أي تتمنى من يفديها.

(٤) غيبة النعماني: ١٢٠.

(٥) كفاية الأثر: ٢٨٢.

ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر، فيبتدر الحسني إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه، ويبعثون برأسه إلى الشام.

فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عزوجل دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: ياقوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكنيمرسلا إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم. فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وأنّا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الاسود، ثم يحمدالله ويثني عليه، ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس.

فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأميرالمؤمنين فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: إعمل بمافيه، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة.

---

(١) الكافي: ٨/٢٢٥ ح٢٨٥.

ثم، يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة .

قلت: وما الحلقة؟

قال عليه السلام: **عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهز الراية الجلية**[١].

وفي رواية عن الصادق عليه السلام: ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه...[٢].

فهناك حروب متداولة وليس من الملزم أن يكون المهدي (عج) من يبدأها ، خاصة مع التعبير بالواو بدل الفاء فلم يقل : يحاربهم المهدي فيحاربونه .

٢ - أنه صحيح شديد على العرب ، لا يعطيهم إلّا السيف إلّا أن الرواية عبرت : لا تأخذه في الله لومة لائم ، أي شديد على العرب ويضع فيهم السيف بالحق وبما يرضي الله تعالى ومن أجل إعلاء كلمته .

٣ - ما جاء في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: فعند ذلك تتمنى فجرة قريش ، وكذلك رواية الإمام الجواد عليه السلام: فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله ، فإن ذلك يدل على أنه شديد على العرب الفجرة الكفرة الذين هم أعداء الله والإنسانية المستحقين للسيف والقتل ، أما العرب حكام وشعوب وما أكثرهم الذين ينتظرون العدل ويحبونه وحكم الإسلام الأصيل ويتمنونه ، فليس لهم إلّا الرحمة والعطف.

٤ - أيضاً ما جاء في حديث أمير المؤمنين عليه السلام : لا نكف عنهم حتى يرضى الله ، الدال على أن قتلهم وجهادهم هو فعل قد رضي الله تعالى عنه ، والله لا يرضى لعباده الكفر والظلم إلّا أن يكونوا رضوه لأنفسهم ولم يستجيبوا لداعي الحق وإمامه ومنفذ العدل وسلطانه عجّل الله تعالى فرجه.

---

(١) البحار: ٥٢/ ٣٠٧.

(٢) غيبة النعماني: ١٦٠.

أقول: وصفوة القول ما جاء في دعاء الندبة المروي عن الإمام الهادي عليه السلام في كيفية دعوة وجهاد الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه : ...**وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبرت العتاة وجَحَدَة الحق، وقطعت دابر المتكبرين واجتثثت أصول الظالمين....**[1].

فحرب الإمام روحي فداه ضد هؤلاء ، وإنما خرج من أجل القضاء عليهم لأنهم أسباب الظلم والجور وهو خارج من أجل إحلال القسط والعدل .

وبذلك يتبين صحة هذا الأسلوب السابع الجامع للأساليب الثلاثة، وللامام عجل الله فرجه الشريف أُسلوب آخر يتناسب مع عصر الظهور المتطور علمياً وتقنياً والعاشق لهذا التطور من قبل مجموعة من العلماء والمؤسسات في دول العالم الأمر الذي سيؤثر على سهولة وسرعة تقبل الناس لدولة العدل والعلم والتطور ، فصلناه في كتاب ظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف.

---

(١) مكيال المكارم: ٢ / ٩٠.

الطب في علم علي عليه السلام

الصدوق، عن علي بن أحمد بن موسى، عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن عثمان بن عبيد، عن هدبة بن خالد القيسي، عن مبارك بن فضالة، عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام: يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب، فقال: بلى يا أمير المؤمنين قال: لا تجلس على الطعام إلّا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلّا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطب [١].

عنه عليه السلام: في وصيَّتِهِ لابنِهِ الحَسنِ عليه السلام ـ: يا بُنَيَّ، ألاٰ أُعَلِّمُكَ أربَعَ خِصالٍ تَستَغنِي بها عنِ الطِّبِّ؟ فقالَ: بلىٰ يا أميرَ المؤمنينَ، قالَ: لا تَجلِسْ على الطَّعامِ إلّا وأنتَ جائعٌ، ولا تَقُمْ عنِ الطَّعامِ إلّا وأنتَ تَشتَهِيهِ، وجَوِّدِ المَضغَ، وإذا نُمتَ فَأعرِضْ نَفسَكَ على الخَلاءِ، فإذا استَعمَلتَ هذا استَغنَيتَ عنِ الطِّبِّ [٢].

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: توقّوا البرد في أوّله وتلقّوه في آخره فإنّه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوّله يُحرق وآخره يُورق [٣].

---

(١) الخصال: ١/٢٢٨ ح ٦٧.

(٢) الخصال: ٢٢٩ / ٦٧.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ١٢٨.

الصحة والطب في عصر المهدي

عن الإمام الصادق عليه السلام: ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام زاد عما تقدم: .. آمنين من كل بدعة وآفة والتنزيل[٢]، عاملين بكتاب الله وسنة رسوله، قد اضمحلّت عنهم الآفات والشبهات[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، من ذي ضعف قوي**»[٤].

وليس المراد الشفاء بواسطة المعجزة إذ لسان الرواية أن الأمر مختص فقط بالإمام المهدي عليه السلام وزمانه، أما شفاء المرضى بالمعجزة فليس من مختصات إمامنا عجل الله فرجه بل كل الأئمة عليهم السلام يقدرون عليه بل وقاموا به على حسب المصلحة التي يراها كل إمام.

وعن الإمام السجاد عليه السلام: «**إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة ورد إليه قوّته**»[٥].

وهذه الروايات بضميمة التطور العلمي تكشف مدى تقدم الطب في عصر القائم وآكتشاف أدوية للعقم ونحوه من الأمراض المستعصية.

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ٣١١.

(٢) كذا في كل المصادر.

(٣) النجم الثاقب: ١ / ٣١١.

(٤) النجم الثاقب: ١ / ٣١٢.

(٥) النجم الثاقب: ١ / ٣١٢.

تطوير المهدي للصحة والبيئة

والمراد به أن يهيئ الإنسان لنفسه صحة سليمة لكي يقدر على عبادة الله سبحانه والقيام ببقية أعماله المطلوبة منه.

ومن الأمور العبادية هو الإعداد لدولة القائم المهدي عليه السلام.

وعليه فالحفاظ على صحة الإنسان وتجنب المرض[1] مقدمة مهمة لواجب مهم.

نعم للصحة أهمية حتى على غير هذه الدولة لتربية الأولاد وبناء الاسرة والعمل و... إلّا أننا في صدد الكلام عن هذه الدولة.

وبناءً على ذلك على الإنسان الرسالي الذي ينتظر هذه الدولة ويؤمن بأهدافها أن يحافظ على جسده المادي بالامتناع عن ما يسبب المرض، كالتدخين وأكل وشرب ما يضر، أو استعمال وفعل ما يؤدي إلى أذية البدن، كالسرعة في السيارة أو الدراجة.

والخلاصة كلّ ما يؤدي إلى ضرر، أو زيادة ضرر وأذية الإنسان ـ الأمر الذي يعتبر محرّماً شرعاً ـ فهو مانع عن الوصول إلى هذه الدولة المباركة.

وعلى المتصدين إعطاء نوع من الأهمية لهذا الموضوع المهم والمؤثر على الكثير من القضايا، فإنّ المرض المعتد به مانع عن القيام بالكثير من الأمور الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية وغيرها، بل أحياناً لدغة حيوان بسيط كالعقرب، يمنع الإنسان من أدائه لأهم واجباته الاجتماعية والسياسية وغيرهما، وهذا يبين لنا أهمية الصحة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الصحة والأمان نعمتان مجهولتان**»[2].

---

(١) المراد بالمرض هنا ما يحصل بتقصير البشر، لا ما يحصل نتيجة البلاء الإلٰهي.

(٢) مسند الرضا (ع): ١٢٠ .

والخلاصة الحفاظ على صحة الإنسان ومنع المرض المحتمل، مانع عن الإعداد لدولة الإمام عليه السلام.

هذا بالنسبة للحفاظ على صحة الفرد.

أمّا الحفاظ على البيئة في المجتمع فأيضاً لها أهمية وليس الكتاب محل بحثها إنما نبحث هنا ما يؤثر منها على الإعداد والتمهيد لدولة الحق.

وتلوث البيئة تلوثاً كبيراً يعدّ مانعاً عن الكثير من الأعمال المهمة في المجتمع كما تقدم في الصحة، لأنّ تلوث البيئة يؤثر على صحة الفرد ويؤدي إلى مرضه، والمرض كما تقدم مانع عن العمل.

قد يقال أن تلوث البيئة لا يؤثر أثراً مباشرةً على صحة الفرد ولو بالمنظور القريب.

ونقول في معرض الجواب ـ وبما يختص بكتابنا ـ أننا في معرض التمهيد لدولة نموذجيّة لا مكان للظلم والجور فيها، والتلوث البيئي المؤثر على صحة الناس منه ما يكون ناتجاً عن الظلم والجور كالمواد الكيميائية وآثار الحروب والدمار واستغلال الطبيعة بموادٍ ضارة أو محرّمة دولياً من أجل تكثير الإنتاج ـ الإقتصادي والزراعي.... ونحو ذلك.

والتمهيد لهذه الدولة أحد أركانه السعي لزوال الموانع، والجور أحد الموانع المهمة لهذه الدولة المباركة التي هدفها إزالة الظلم والجور.

فأحد أهداف الإمام المهدي عجّل اللّه فرجه الشريف هو إزالة الجور الناتج عن التلوّث البيئي، والتمهيد والإعداد مجاله أهداف الإمام تحقيقاً أو تقريباً.

ومن هنا ينبغي لكل من يؤمن بهذه الدولة التي تحقق حلم الأنبياء عليهم السلام أن يسعى للتخفيف من التلوث البيئي الذي يضر بهذه الدولة ويأخذ من وقت إمامنا المفدى وقتاً كبيراً لإزالته، فإنّ أي تلوث بيئي نقدر على إزالته ونتهاون فيه فإننا بذلك نضيّع وقتاً مهماً للإمام عليه السلام عند ظهوره لإزالة هذا التلوث الذي يزداد يوماً بعد يوم

ويتضاعف، فإذا كان إزالة تلوث ما يحتاج ليومٍ وتهاوَنَ الناس في إزالته فإنّه يحتاج عند ظهور الإمام عليه السلام لإزالته أكثر من مائة يوم، لأنّ التلوّث يتفاعل مع نفسه ومع محيطه ليزداد ويشكّل خطراً عظيماً.

والتخفيف من التلوث ليس منحصراً بالجمعيّات والمؤسسات أو الدول بل يشمل كل فرد في محيطه، سواء ما يتعلق بالنفايات أو قطع الأشجار أو استعمال اي مادة قد تضر الأرض والطبيعة، أو الإكثار من التدخين في الأماكن المحصورة .

وكما هناك تقصير من الدول والمؤسسات في توعية الناس لخطر التلوث القادم والعمل على تخفيفه.

ونكتفي بهذا القدر وإحالة القراء على الكتب المختصّة بهذا المجال .

الزراعة في علم علي عليه السلام

الحاكم النيسابوري، حدّثنا الأُستاذ الإمام أبو الوليد، ثنا أبو عبد الله البوشنجي، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمّر، عن شدّاد بن جابان الصنعاني، عن حجر ابن قيس المدري، قال: بتُّ عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فسمعته وهو يصلّي من الليل يقرأ فمرّ بهذه الآية ﴿أفرأيتم ما تمنون، ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ قال: بل أنت يا ربّ ثلاثاً، ثمّ قرأ ﴿أفرأيتم ما تحرثون، ءأنتم تزرعونه أم نحن الزّارعون﴾[1] قال: بل أنت يا ربّ بل أنت يا رب بل أنت يا رب، ثمّ قرأ ﴿أفرأيتم الماء الّذي تشربون، ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾[2] قال: بل أنت يا ربّ ثلاثاً، ثمّ قرأ ﴿أفرأيتم الّتي تورون، ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾[3] قال: بل أنت يا ربّ ثلاثاً[4].

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام تأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله من المحبين للزراعة والمشجعين عليها خاصة زراعة النخل وكان يقول عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «**أكرموا عمّتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين التي خُلق منه آدم، وليس من الشجر شيء يُلقحُ غيرها، وأطعموا نساءكم الوُلْدَ الرُّطب، فإن لم يكن رطبٌ فالتمر، وليس في الشجر**

---

(١) سورة الواقعة: ٦٣ – ٦٤.

(٢) الواقعة: ٦٨ – ٦٩.

(٣) سورة الواقعة: ٧١ – ٧٢.

(٤) مستدرك الحاكم ٢: ٤٧٧؛ سنن البيهقي ٢: ٣١١؛ تفسير السيوطي ٦: ١٦٠.

شجرةٌ أكرم على الله من شجرةٍ نزلت تحتها مريم بنت عمران عليهما السلام»[١].

بل كان أحياناً يعمل في في الزراعة وغرس الأشجار وسقيها.

وكان يقول في دعائه: اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سُقياً ناقعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروى بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنّك على ما تشاء قدير[٢].

---

(١) الضعفاء للعقيلي : ٤ / ٢٥٦ .

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣.

الزراعة والبيئة في دولة المهدي

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلّا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه[١].

أقول: ما بين العراق والشام مسافة كبيرة جداً أكثرها صحراء فتتحول في عصر الظهور إلى نبات وخضار.

وفيه من كتاب سعد السعود نقلاً عن صحف إدريس عليه السلام : وأُلقي في تلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضر شيء شيئاً ولا يخاف شيء من شيء ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها وأذهب سم كل مايلدغ وأنزل بركات من السماء والأرض وتزهر الأرض بحسن نباتها، ويخرج كل ثمارها وأنواع طيبها وأُلقي الرأفة والرحمة بينهم....[٢].

وفي البحار عن النبي عليه السلام قال: تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته[٣].

وكذلك بضميمة روايات التقدم العلمي فإنّ الزراعة تزدهر ولا يتلف منها شئ لعدم الشرّ في الأرض.

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ مدهامتان﴾ قال : **يتصل ما بين**

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٠ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٤ باب ٢٧ ذيل ١٩٤.

(٣) بحار الأنوار: ١٥ / ٨٣ باب ١ ح ٢٩.

مكة والمدينة نخلاً [١].

إنبات وإثمار الأرض في زمن المهدي

في الزيارة الجامعة أيضاً: وبكم تنبت الأرض...[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: «بكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت، وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكم تخرج الأرض أثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم ينزل الله الغيث، إرادة الرب في مقادير أُموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم»[٣].

وفي حديث الأصبغ المتقدم قال: «... وبهم يرزق عباده وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، هؤلاء أصفيائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين»[٤].

---

(١) البرهان: ٤ / ٢٧١.

(٢) الكافي: ٤ / ٥٧٦ ح ٢.

(٣) كامل الزيارات: ٢٠٠ الباب ٧٩.

(٤) كمال الدين ٢٥٩ ـ ٢٦٠ / ح ٥.

العلوم الإلٰهية في مكنون علم علي

صفات الله تعالىٰ

في كتاب التوحيد: عن علي أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل جاء فيه: كان رباً ولا مربوب وإلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم وسميعاً إذ لا مسموع، سميع لا بآلة، وبصير لا بأداة.(١)

في نهج البلاغة قال عليه السلام: «لا يقال له: متىٰ، ولايضرب له أمد بحتىٰ»(٢).

في نهج البلاغة قال عليه السلام: إنّما كلامه سبحانه فعل منه، أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان لها ثانياً.(٣)

في نهج البلاغة قال عليه السلام: بصيراً إذ لا منظور إليه من خلقه. (٤)

في نهج البلاغة قال عليه السلام: وكل سميع غيره بصير عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام.(٥)

في نهج البلاغة قال عليه السلام: والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة.(٦)

---

(١) كتاب التوحيد : ب ٢ ح ٣ / ص ٥٧ .

(٢) نهج البلاغة: ٢ / ٦٥.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ .

(٤) نهج البلاغة : خطبة ١ .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ٦٥ .

(٦) في بعض نسخ النهج (والبصير بلا تفريق آلة)، خطبة : ١٥٢ .

في نهج البلاغة قال عليه السلام : بصير لا يوصف بالحاسّة. [١]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : والخالق لا بمعنىٰ حركة ونصب.

في نهج البلاغة قال عليه السلام : كبير لا يوصف بالخفاء .[٢]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : ولا يلفظ[٣] ويريد ولا يضمر .[٤]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : يريد بلا همّة .[٥]

في نهج البلاغة قال عليه السلام: يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع ، وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً.[٦]

في كتاب التوحيد: خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وفيها يقول عليه السلام : الذي لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته ، وكان عزّوجلّ الموجود بنفسه لا بأداته[٧] إنتفى أنْ يكون قدروه حق قدره ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالىٰ عما يشركون ﴾ فما دلّك القرآن عليه من صفته فاتّبعه لتوصل بينك وبين معرفته وأْتم به واستضىء بنور هدايته ، فإنّها نعمة وحكمة أوتيتها ، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين ، وما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك

---

(١) نهج البلاغة : خطبة ١٧٩.

(٢) نهج البلاغة : خطبة ١٧٩ . وفيه لطيف لا يوصف بالخفاء وكبير لا يوصف بالجفاء .

(٣) في بعض المصادر: يتحفظ .

(٤) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ١٧٩ .

(٦) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٧) كذا في النسخ لكن في المصدر (لا عباداته) مكان (لا بأداته) .

فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمة الهدى أثره ، فَكِل علمه إلىٰ الله عزّوجلّ فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .[١]

في نهج البلاغة: وكلّ ظاهر غيره غير باطن ؛ وكلّ باطن غيره غير ظاهر.[٢]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : ﴿ الأوّل ﴾ الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، ﴿ والآخر ﴾ الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده.[٣]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : الحمد لله الأول فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده ، والظاهر فلا شيء فوقه ؛ والباطن فلا شيء دونه.[٤]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : ﴿ الأوّل ﴾ قبل كلّ أوّل ، ﴿ والآخر ﴾ بعد كلّ آخر ، بأوليته وجب أنْ لا أوّل له ، وبآخريته وجب أن لا آخر له.[٥]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة.[٦]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : هو الأوّل لم يزل ، الظاهر لا يقال ممّا ؛ والباطن لا يقال فيما.[٧]

في نهج البلاغة قال عليه السلام : لم يزل أوّلاً قبل الأشياء بلا أولية ، وآخراً بعد الأشياء بلا نهاية.[٨]

عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه رفعه قال : اجتمعت اليهود إلىٰ رأس الجالوت فقالوا له : إنّ هذا الرجل عالم يعنون أمير المؤمنين فانطلق

---

(١) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ص ٥٥ .
(٢) نهج البلاغة: خطبة ٦٥.
(٣) نهج البلاغة: خطبة ٩١.
(٤) نهج البلاغة: خطبة ٩٦.
(٥) نهج البلاغة: خطبة ١٠١.
(٦) نهج البلاغة: خطبة ١٥٢.
(٧) نهج البلاغة: خطبة ١٦٣.
(٨) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

بنا إليه نسأله فأتوه فقيل لهم : هو في القصر، فانتظروه حتّىٰ خرج ، فقال له رأس الجالوت : جئناك نسألك قال : سل يا يهودي عما بدا لك .

فقال : أسألك عن ربّك متىٰ كان ؟

فقال عليه السلام : كان بلا كينونية ، كان بلا كيف ، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف ، كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل، ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية ، وهو غاية كلّ غاية ، فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم ممّا يقال فيه.(١)

بالإسناد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء حبر من الأحبار إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متىٰ كان ربّك ؟ فقال عليه السلام له : ثكلتك أمك ومتىٰ لم يكن حتّىٰ يقال متىٰ كان ؟ كان ربّي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، إنقطعت الغايات عنده فهو منتهى كلّ غاية .

فقال: يا أمير المؤمنين أفنبي أنت ؟

فقال عليه السلام : ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله .(٢)

روي أنّه سئل عليه السلام أين كان ربّنا قبل أنْ يخلق سماءً وأرضاً ؟

فقال عليه السلام : أين سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.(٣)

أبو إسحاق الثعلبي قال: وقال بعض المحقّقين الموفّقين أظنّه علي بن أبي طالب عليه السلام : «من زعم أنّ الله تعالى من شيء أو في شيء أو على شيء فقد ألحد، لأنّه لو كان من شيء لكان محدثاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان على شيء لكان محمولاً»(٤).

---

(١) أُصول الكافي: ١ / ٨٩ / ب ٦ ح ٤.

(٢) أُصول الكافي: ١ / ٨٩ / ب ٦ ح ٥.

(٣) أُصول الكافي: ١ / ٩٠ / ب ٦ ح ٥.

(٤) تفسير الثعلبي: ٢ / ١٢٩ .

إظهار المهدي للعلوم الإلٰهية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج المهدي... ويظهر الحكمة الإلهية بعد إخفائها ويشرق شريعة المختار بعد ظلمائها ويظهر تأويل التنزيل كما أراد الأزل القديم.(١)

إن كل العلوم التي لم يفصح عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وهكذا بقية الأئمة عليهم السلام سوف يظهرها الإمام المهدي عليه السلام، بل العلوم بمجملها ستكون مورد عنايته عجل الله تعالى فرجه، وذلك لأن الإمام يخرج بمعاجز كل الأنبياء عليهم السلام ويحقق دولتهم وأحلامهم، فما كان يعلمه الأنبياء عليهم السلام ولم يطبقوه أو يفصحوا عن حقيقته سوف يظهره الإمام عليه السلام ويطبقه، مظهراً بذلك للعلوم الإلهية التي لم يُكشف عنها بعد.

هذا إضافة الى ما دل من روايات خاصة من علمه عليه السلام للإسم الأعظم والأسماء الحسنى لله تعالى.

---

(١) الخطبة في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

عِلم المُجتمعات عند علي

المُجتمع قبل الإسلام

الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام يصف فيها العرب قبل بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ: إنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل. وأنتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار. منيخون بين حجارة خُشن وحيّات صمّ، تشربون الكَدِر وتأكلون الجشب[1]، وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم. الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة[2].

عنه عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام يصف فيها الناس قبل بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ: وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور والكتاب المسطور، والنور الساطع والضياء اللّامع، والأمر الصادع، إزاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمَثُلات، والناس في فِتن انجذم[3] فيها حبل الدِّين وتزعزعت سواري اليقين، واختلف النجر وتشتّت الأمر، وضاق المخرج، وعَمِي المصدر، فالهدى خامل والعمى شامل. عُصي الرحمن، ونُصر الشيطان، وخُذل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنكَّرت معالمه، ودرست سبله، وعفت شُركه.

أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله. بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه

---

(١) الجشب: الغليظ الخشِنُ من الطعام، وقيل غير المأدوم، وكلّ بشع الطَّعم جَشْبٌ (النهاية: ١ / ٢٧٢).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٦، الغارات: ١ / ٣٠٣ عن جندب نحوه، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٢٦ / ٦٨.

(٣) الجَذْم: القَطع (النهاية: ١ / ٢٥١).

في فِتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها. فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشرّ جيران. نومهم سهود وكُحلهم دموع. بأرض عالِمها مُلجم وجاهلها مُكرم[1].

أصناف البَشر

الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثمّ يزهّد في الدنيا ـ: أيّها الناس، إنّا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، يُعدّ فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عُتوّاً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عمّا جهلنا، ولا نتخوّف قارعة حتى تحلّ بنا. والناس على أربعة أصناف:

منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلّا مهانةُ نفسه وكلالة حدّه ونضيض وفره.

ومنهم المُصلت لسيفه، والمعلن بشرّه، والمجلب بخيله ورجله، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مِقنب[2] يقوده أو منبر يَفرعه. ولبئس المَتجَر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً وممّا لك عند الله عوضاً!

ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة، واتّخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية.

ومنهم من أبعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه، فقَصرته الحال عن حاله فتحلّى بإسم القناعة وتزيّن بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مَراح ولا مَغدًى.

وبقي رجال غضّ أبصارَهم ذكرُ المرجع، وأراق دموعَهم خوفُ المحشر، فهم

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢، بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٧ / ٤٩.

(٢) المِقنَب بالكسر: جَماعة الخيل والفُرسان (النهاية: ٤ / ١١١).

بين شريد نادٍّ، وخائف مقموع، وساكت مكعوم، وداع مخلص، وثكلان موجع، قد أخملتهم التقيّة وشملتهم الذلّة، فهم في بحر أُجاج، أفواههم ضامزة[١]، وقلوبهم قرحة، قد وعَظوا حتى ملّوا وقُهِروا حتى ذلّوا، وقُتِلوا حتى قلّوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القَرظ[٢]، وقُراضة الجَلم[٣]، واتّعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يَتّعظ بكم مَن بعدكم، وارفُضوها ذميمة، فإنّها قد رفضت مَن كان أشغف بها منكم[٤].

(١) الضامِز: المُمسك (النهاية: ٣ / ١٠٠).

(٢) القَرَظ: وَرقَ السَّلَم (النهاية: ٤ / ٤٣).

(٣) الجَلَم: الذي يُجَزُّ به الشَّعَر والصُّوف (النهاية: ١ / ٢٩٠).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣٢، بحار الأنوار: ٧٨ / ٤ / ٥٤؛ مطالب السؤول: ٣٢.

عِلم الإمام المهدي للمُجتمعات

ما تقدم من أسلوب تبليغي للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه يقتضي معرفة الإمام بكل الحضارات والمجتمعات معرفة تفصيلية بكل شؤون الحياة التي يعيشون بها، بل القول بجهله لتفاصيل حياتهم الاجتماعية منافٍ لنجاح أسلوبه وهدايته لهم.

وكذلك ما يستفاد من قول الإمام الباقر عليه السلام: يقوم بأمر جديد وسنّة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد ليس شأنه... [1]. فإنه يقتضي معرفته بأُمورهم الاجتماعية.

وكذلك من خلال اتساع دولته وشمول أحكامه لكل العالم يدل على معرفته بتفاصيل الأُمم ومجاري أمورها وإلا لما صحّ حكمه وقضاؤه فيهم.

---

(١) غيبة النعماني: ٢٣٤ ح٢٢ باب ١٣.

عِلم الخِطَابَة والفصاحة والبلاغة عند علي

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: هذا الخطيبُ الشَّحشَحُ[١].

قال الرضي: يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

نهج البلاغة: قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه!

فقال عليه السلام له: إنّما اختلفنا عنه لا فيه[٢]، ولكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيّكم: ﴿**اجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[٣]![٤]

الأمالي للسيّد المرتضى: قال له عليه السلام ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين، كم بين السماء والارض؟

قال: دعوة مستجابة[٥].

الغارات عن أبي عمرو الكندي ـ في ذكر أسئلة ابن الكوّاء منه عليه السلام ـ:

قال [ابن الكوّاء]: فكم بين السماء والأرض؟

---

(١) نهج البلاغة: غريب كلامه ٢.

(٢) أي في أخبار وردت عنه، لا في صدق نبوّته.

(٣) الأعراف: ١٣٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٣١٧، الأمالي للسيّد المرتضى: ١/ ١٩٨ وراجع جواهر المطالب: ١/ ٢٥٩.

(٥) الأمالي للسيّد المرتضى: ١/ ١٩٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٢/ ٣٨٣، بحار الأنوار: ١٠/ ٨٤/ ٥.

قال: مدّ البصر، ودعوة بذكر الله فيُسمع. لا نقول غير ذلك؛ فاسمع، لا أقول غير ذلك[١].

الإمام عليّ عليه السلام ـ حين قال له ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين، كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك؟

قال ـ: ثكلتك أمّك يابن الكوّاء! سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً؛ مِن موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً: لا إله إلّا الله[٢].

عنه عليه السلام ـ في جواب سائل ـ: أمّا الابن الذي أكبرُ من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزير؛ بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشر سنين[٣].

خصائص الأئمّة عليهم السلام: قال كعب الأحبار: ...أخبرني يا أبا الحسن عمّن لا أب له، وعمّن لا عشيرة له، وعمّن لا قبلة له؟

قال: أمّا من لا أب له فعيسى عليه السلام، وأمّا [من][٤] لا عشيرة له فآدم عليه السلام، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام؛ هو قبلة ولا قبلة لها.

هات يا كعب.

فقال: أخبرني يا أبا الحسن عن ثلاثة أشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن؟

فقال عليه السلام: هي عصا موسى عليه السلام، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم.

ثمّ قال: هات يا كعب.

---

(١) الغارات: ١ / ١٨٠، بحار الأنوار: ٥٨ / ٩٣ / ١٣، نهج السعادة: ٢ / ٦٣٢ / ٣٤٢؛ كنز العمّال: ١٣ / ١٦١ / ٣٦٤٩٢ نقلاً عن ابن منيع عن زاذان وفيهما «قدر دعوة عبدٍ دعا الله، لا أقول غير ذلك».

(٢) الإحتجاج: ١ / ٦١٤ / ١٣٩، بحار الأنوار: ١٠ / ١٢٢ / ٢.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨٥، الصراط المستقيم: ٢ / ١٩ نحوه، بحار الأنوار: ١٠ / ٨٨ / ٧ وراجع تفسير العيّاشي: ١ / ١٤١ / ٤٦٨.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

فقال: يا أبا الحسن، بقيت خصلة؛ فإنْ أنت أخبرتني بها فأنت أنت! قال: هلمّها يا كعب.

قال: قبرٌ سار بصاحبه؟

قال: ذلك يونس بن متّى إذ سجنه الله في بطن الحوت[١].

عِلم البَلاغَة

قال علي عليه السلام: البَلاغةُ ما سَهُلَ على المَنطِقِ وخَفَّ على الفِطْنَةِ.

عنه عليه السلام: البَلاغةُ أنْ تُجيبَ فلا تُبطئَ، وتُصيبَ فلا تُخطئَ.

عنه عليه السلام: مَن قامَ بِفَتْقِ القَولِ ورَتْقِهِ فقد حازَ (خان) البَلاغةَ[٢].

عنه عليه السلام: قد يُكتَفى مِن البَلاغةِ بالإيجازِ[٣].

فَصاحَة الإمام وبَلاغته

الإمام عليّ عليه السلام: إنّا لأُمراء الكلام، وفينا تنشّبت[٤] عروقه، وعلينا تهدّلت[٥] غصونه[٦].

المناقب لابن شهر آشوب: عن الرضا عن آبائه عليهم السلام: إنّه اجتمعت الصحابة فتذاكروا أنّ الألف أكثر دخولاً في الكلام، فارتجل عليه السلام الخطبة المونقة التي أوّلها: حمدتُ من

---

(١) خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٨٩ وراجع الخصال: ١/٤٥٦ وبحار الأنوار: ١٠/٣/١.

(٢) غرر الحكم: ١٨٨١، ٢١٥٠، ٩٠٤٥.

(٣) غرر الحكم: ٦٦٦٦.

(٤) نَشِبَ الشيء في الشيء نُشوباً: أي عَلِقَ فيه (الصحاح: ١/٢٢٤).

(٥) في حديث قُسّ: «وروضة قد تهدّل أغصانها» أي تدلّت واسترخت لثقلها بالثمرة (النهاية: ٥/٢٥١).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٣، بحار الأنوار: ٧١/٢٩٢.

عظمت منّته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته، وتمّت كلمته، ونفذت مشيّته، وبلغت قضيّته... إلى آخرها[١].

ثمّ ارتجل خطبة أُخرى من غير النقط التي أوّلها: الحمد لله أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسرع الحمد وأسراه، وأظهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه... إلى آخرها[٢]. وقد أوردتهما في المخزون المكنون.

ومن كلامه: تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم.

وقوله: ومن يقبض يده عن عشيرته فإنّما يقبض عنهم بيد واحدة، ويقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة.

وقوله: من جهل شيئاً عاداه، مثله: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾[٣].

وقوله: المرء مخبوّ تحت لسانه، فإذا تكلّم ظهر، مثله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[٤].

وقوله: قيمة كلّ امرئٍ ما يحسن، مثله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[٥].

وقوله: القتل يقلّ القتل، مثله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾[٦][٧].

تاريخ دمشق: قال معاوية: إنّ كنّا لنتحدّث أنّه ما جرت المواسي[٨] على رأس

---

(١) راجع: خطبته الخالية من الألف.

(٢) راجع: خطبته الخالية من النقط.

(٣) يونس: ٣٩.

(٤) محمّد: ٣٠.

(٥) البقرة: ٢٤٧.

(٦) البقرة: ١٧٩.

(٧) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٨.

(٨) الموسى: الذي يحلق به، والمراد: من جرت عليه المواسي: من بلغ الحلم (لسان العرب: ٦ / ٢٢٤).

رجل من قريش أفصح من عليّ[١].

الخِطبَة الخَالية من الألف

شرح نهج البلاغة: روى كثير من الناس قالوا: تذاكر قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أيّ حروف الهجاء أدخل في الكلام؟ فأجمعوا على الألف، فقال عليّ عليه السلام:

حمدت من عظمت منّته وسبغت نعمته وسبقت غضَبه رحمتُه وتمّت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت قضيّته، حمدته حمد مقرٍّ بربوبيته متخضّع لعبوديّته متنصّل من خطيئته متفرّد بتوحيده مؤمّل منه مغفرة تُنجيه يوم يُشغل عن فصيلته وبنيه.

ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكّل عليه، وشهدت له شهود مخلص موقن وفرّدته تفريد مؤمن متيقّن، ووحّدته توحيد عبد مذعن، ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له وليّ في صنعه جلّ عن مشير ووزير وعن عون معين ونصير ونظير.

عَلِم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعُصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] وهو بعد كلّ شيء ربّ متعزّز بعزّته متمكّن بقوّته متقدّس بعلوّه متكبّر بسموّه، ليس يدركه بصر ولم يُحط به نظر، قويّ منيع بصير سميع رؤوف رحيم. عجز عن وصفه من يصفه وضلّ عن نعته من يعرفه.

قرُب فبُعد وبُعد فقُرب، يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه، ذو لطف خفي وبطش قويّ ورحمة موسعة وعقوبة موجعة، رحمته جنّة عريضة مونقة[٣]، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة.

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤١٤، جواهر المطالب: ١ / ٢٩٧.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) الأنَق: الفَرح والسرور، الشيء الأنيق: المُعجِب (النهاية: ١ / ٧٦).

وشهدتُ ببعث محمّد رسوله وعبده وصفيّه ونبيّه ونجيّه وحبيبه وخليله، بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر، رحمةً لعبيده ومنّةً لمزيده، ختم به نبوّته وشيّد به حجّته، فوعظ ونصح وبلغ وكدح، رؤوف بكلّ مؤمن رحيم سخيّ رضيّ وليّ زكيّ، عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من ربّ غفور رحيم قريب مُجيب.

وصّيتكم معشر من حضرني بوصيّة ربّكم، وذكّرتُكم بسنّة نبيّكم، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تُذري دموعكم، وتقيّة تنجيكم قبل يوم تُبليكم وتذهلكم، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته، وخفّ وزن سيّئته، ولتكن مسألتكم وتملّقكم مسألة ذلّ وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع، وليغتنم كلّ مغتنم منكم صحّته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه، وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره، قبل تكبّرٍ وتهرّمٍ وتسقّمٍ، يملأه طبيبه ويعرض عنه حبيبه، وينقطع غمده ويتغيّر عقله.

ثمّ قيل: هو موعوك وجسمه منهوك، ثمّ جدّ في نزع شديد، وحضره كلّ قريب وبعيد، فشخص بصره وطمح نظره، ورشح جبينه وعطف عرينه وسكن حنينه، وحزنته نفسه وبكته عرسه، وحُفر رمسه ويُتّم منه ولده، وتفرّق منه عدده وقُسم جمعه، وذهب بصره وسمعه، ومُدّد وجرّد وعُرّي وغُسل ونُشّف وسُجّي وبسط له وهُيّئ، ونُشر عليه كفنه وشدّ منه ذَقنه وقمّص وعمّم ووُدِع وسلّم، وحمل فوق سرير، وصُلّي عليه بتكبير، ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيّدة وحُجر مُنجّدة[1]، وجُعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود، مُسقّف بجُلمود، وهيل عليه حفره وحُثي عليه مدره، وتحقّق حِذره ونُسي خبره، ورجع عنه وليّه وصفيّه ونديمه ونسيبه، وتبدّل به قرينه وحبيبه، فهو حشو قبر ورهين قفر، يسعى بجسمه دود قبره،

---

(١) التنجيد: التّزيين. يقال: بيت مُنَجَّد، ونُجوده: ستوره التي تُعَلّق على حيطانه، يُزَيَّن بها (النهاية: ٥ / ١٩).

ويسيل صديده[١] من منخِره، يسحق تُربه لحمه، وينشف دمه ويرمّ عظمه حتى يوم حشره، فنُشر من قبره حين يُنفخ في صورٍ ويُدعى بحشرٍ ونشورٍ.

فثمّ بعثرت قبور، وحُصّلت سريرة صدورٍ، وجيء بكلّ نبيّ وصدّيق وشهيد، وتوحّد للفصل قدير بعبده خبير بصير، فكم من زَفرة تُضنيه وحسرة تنضيه[٢] في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم، فحينئذ يُلجمه عرقه ويُحصره قلقه، عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجّته غير مقولة، زالت جريدته[٣] ونُشرت صحيفته، نظر في سوء عمله، وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسّه، فسلسل جيده وغُلّت يده، وسيق فسحب وحده، فورد جهنّم بكرب وشدّة، فظلّ يعذّب في جحيم، ويُسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده وتضربه زبنيةٌ بمقمع من حديد، ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد، يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنّم، ويستصرخ فيلبث حقبة يندم.

نعوذ بربّ قدير من شرّ كل مصير، ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله، فهو وليّ مسألتي ومُنجح طلبتي، فمن زُحزح عن تعذيب ربّه، جُعل في جنّته بقربه وخلد في قصور مشيّدة وملك بحور عين وحفدة، وطيف عليه بكؤوس، أُسكن في حظيرة قدّوس، وتقلّب في نعيم وسقي من تسنيم، وشرب من عين سلسبيل، ومُزج له بزنجبيل مختّم بمسك وعبير، مستديم للملك مستشعر للسُّرُر، يشرب من خمور، في روض مُغدق، ليس يُصدّع من شربه وليس يُنزف.

هذه منزلة من خشي ربّه، وحذر نفسه معصيته، وتلك عقوبة من جحد مشيئته،

---

(١) الصديدُ: قيحٌ ودَمٌ (مجمع البحرين، ٢ / ١٠١٥).

(٢) الضَّنى: السقِيمُ، وأضناهالمرضأي أثقَله، والضِّنى بالكسر: الأوجاع، انظر لسان العرب: ١٤ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧).

(٣) جُرَيدة: تَصغير جَرْدَة، وهي: الخِرْقة البالية (النهاية: ١ / ٢٥٧).

وسوّلت له نفسه معصيته، فهو قول فصل وحكم عدل وخبر قصص قصّ ووعظ نصّ ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١] نزل به روح قدس مبين على قلب نبيّ مهتد رشيد، صلّت عليه رسل سفرة مكرمون بررة.

عُذتُ بربّ عليم رحيم كريم من شرّ كلّ عدوّ لعين رجيم فليتضرّع متضرّعكم وليبتهل مُبتهلكم، وليستغفر كلّ مربوب منكم لي ولكم، وحسبي ربّي وحده[٢].

الخِطبَة الخَالية من النقط

قال الإمام عليّ عليه السلام ـ في خطبة خطبها ارتجالاً خالية من النقط[٣] ـ: الحمد لله أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسعد الحمد وأسراه، وأطهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه. الواحد الأحد الصمد لا والد له ولا ولد.

سلّط الملوك وأعداها، وأهلك العُداة وأدحاها، وأوصل المكارم وأسراها، وسمك السماء وعلّاها، وسطح المهاد وطحاها، ووطّدها ردحاها، ومدّها وسوّاها، ومهّدها ووطّاها، وأعطاكم ماءها ومرعاها، وأحكم عدد الأمم وأحصاها، وعدّل الأعلام وأرساها.

ألا له الأوّل لا مُعادل له، ولا رادّ لحكمه، لا إله إلّا هو الملك السلام المصوّر العلّام الحاكم الودود، المطهّر الطاهر، المحمود أمره، المعمور حرمه، المأمول كرمه.

علّمكم كلامه وأراكم أعلامه وحصّل لكم أحكامه، وحلّل حلاله وحرّم حرّامه

---

(١) فصّلت: ٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٤٠، مطالب السؤول: ٦٠، كفاية الطالب: ٣٩٣ عن أبي صالح، كنز العمّال: ١٦ / ٢٠٩ / ٤٤٢٣٤؛ المصباح للكفعمي: ٩٦٨، كلّها نحوه، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٤٠ / ٢٨ وراجع المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٨ والخرائج والجرائح: ٢ / ٧٤٠ / ٥٦.

(٣) يجد القارئ الكريم في ثنايا هذه الخطبة الغرّاء أنّ الهاء الآخريّة في بعض الكلمات منقّطة؛ ولكن بما أنّها تلفظ هاءً عند الوقف في أكثر الأحيان، فلذا لم يورد الكثير عليها هذا الإشكال.

وحمّل محمّداً الرسالة، رسوله المكرّم المسوّد المسدّد الطهر المطهّر، أسعد الله الأُمّة؛ لِعلُوّ محلّه وسُمُوّ سُؤْدده وسَداد أمره وكمال مراده.

أطهر ولد آدم مولوداً وأسطعهم سُعوداً وأطولهم عموداً وأرواهم عوداً وأصحّهم عهوداً وأكرمهم مُرداً وكهولاً!

صلاة الله له ولآله الأطهار مُسلّمة مكرّرة معدودة، ولآل ودّهم الكرام محصّلةً مُردّدة ما دام للسماء أمر مرسوم وحدّ معلوم.

أرسلهُ رحمةً لكم وطهارةً لأعمالكم وهدوء داركم ودحور عاركم وصلاح أحوالكم، وطاعةً لله ورسله، وعصمةً لكم ورحمةً.

إسمعوا له وراعو أمره وحلّلوا ما حلّل، وحرّموا ما حرّم، واعمدوا رحمكم الله لدوام العمل، وداحروا الحرص واعدموا الكسل وادروا السلامة وحراسة الملك وروعها، وهلع الصدور وحلول كلّها وهمّها.

هلك والله أهل الإصرار، وما ولد والد للأسرار، كم مؤمّل أمّل ما أهلكه، وكم مالٍ وسلاحٍ أُعدّ صار للأعداء عَدّهُ وعَمدُه.

اللّهم لك الحمد ودوامه والملك وكماله لا إله إلّا هو، وسع كلّ حلمٍ حلمُه، وسدّد كلّ حكمٍ حكمُه، وحدر كلّ علم علمُه.

عصمكم ولّوّاكم ودوام السلامة أولاكم وللطاعة سدّدكم وللإسلام هداكم ورحمكم، وسمع دعاءكم وطهّر أعمالكم وأصلح أحوالكم.

وأسأله لكم دوام السلامة، وكمال السعادة، والآلاء الدارّه، والأحوال السارّة، والحمد لله وحده[1].

---

(١) نهج السعادة (طبعة مؤسّسة المحمودي): ١ / ١٠٠ وراجع تصنيف نهج البلاغة: ٩٩ وقد ذكر خطبة أُخرى خالية من النقط.

قال الشيخ المحمودي في نهج السعادة: «ومن خطبة له عليه السلام خطبها ارتجالاً خالية من النقط» وقال =

فصاحة الإمام المهدي عليه السلام

عن حكيمة رضى الله عنها المفصل قالت: فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت دار أبي محمدعليه السلام فإذا مولانا صاحب الزمانعليه السلام يمشي في الدار فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته .

فقال لي أبو محمدعليه السلام هذا المولود الكريم على الله عز وجل، قلت له: يا سيدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى .

فقالعليه السلام: ياعمتي أما علمت أنا معشر الأوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في جمعة وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة، الخبر[1].

أقول: روحي فداه في اليوم الأول بُهرت حكيمة من فصاحته ولغته فكيف ببقية الايام .

وفي رواية أمير المؤمنين عليه السلام المتقدم: إنا أُمراء الكلام، إشارة الى كل الأئمةعليهم السلام خاصة آخرهم عجل الله فرجه الشريف ولذلك لاحتياجه الى الفصاحة في نشر الدعوة الكبرى في آخر الزمان .

= في آخرها: أقول: لفظ الخطبة الشريفة من قوله «الواحد الأحد» إلى آخر الخطبة أعني قوله «والحمد لله وحده» أخذناه من مجموعة أدبيّة للعلّامة محيي الدين محمّد بن عبد القاهر ابن الشهرزوري ـ إلى أن قال: ـ والمجموعة من كتب أياصوفيا توجد نسخة منها في المكتبة السليمانيّة في اسلامبول تحت الرقم ٤٢٥٠، راجع تمام الكلام.

(١) بحار الأنوار: ٥١ / ٢٠ .

عِلم اللُغَات عند علي

الخرائج والجرائح عن ابن مسعود: كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل: من يدلّني على من آخذ منه علماً؟ ومرّ.

فقلت له: يا هذا، هل سمعت قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها؟

فقال: نعم.

قلت: وأين تذهب وهذا عليّ بن أبي طالب؟ فانصرف الرجل وجثا بين يديه.

فقال عليه السلام له: من أيّ بلاد الله أنت؟

قال: من أصفهان.

قال له: أكتب: أملى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ...

قال: زدني يا أمير المؤمنين.

قال ـ باللسان الأصفهاني ـ: أروت إين وس. يعني اليوم حسبك هذا[1].

الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزطّ[2] فسلّموا عليه وكلّموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم[3].

الإمام الصادق عليه السلام: أخرج [يهوديّ] من قبائه كتاباً فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٤٥ / ٧، بحار الأنوار: ٤١ / ٣٠١ / ٣٢.

(٢) وهم جنس من السودان والهنود (النهاية: ٢ / ٣٠٢).

(٣) الكافي: ٧ / ٢٥٩ / ٢٣ عن كردين عن رجل، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٥٠ / ٣٥٥٠ عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيه «فردّ عليهم بلسانهم»، رجال الكشّي: ١ / ٣٢٥ / ١٧٥ عن مسمع بن عبد الملك أبي سيّار عن رجل عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨٧ / ٤٣.

ففضّه ونظر فيه وبكى، فقال له اليهودي: ما يبكيك يا بن أبي طالب؟ إنّما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي، فهل تدري ما هو؟

فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نعم، هذا اسمي مثبت.

فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب، وأخبرني ما اسمك بالسريانيّة؟

قال: فأراه أمير المؤمنين سلام الله عليه اسمه في الصحيفة وقال: اسمي إليا[1].

عنه عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قَطُفْتا[2]، فاجتمع إليه أهل بادرويا[3]، فشكوا ثقل خراجهم، وكلّموه بالنبطية، وأنّ لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقلّ خراجاً، فأجابهم بالنبطية: وغرزطا من عوديا.

قال: فمعناه: ربّ رجز صغير خير من رجز كبير[4].

المناقب لابن شهر آشوب: روي أنّه قال [عليّ] عليه السلام لابنة يزدجرد: ما اسمك؟

قالت: جهان بانويه.

فقال: بل شهر بانويه. وأجابها بالعجميّة[5].

عيون أخبار الرضا عن أبي الصلت الهروي: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم، وكان

---

(١) الكافي: ٤ / ١٨٣ / ٧ عن محمّد بن عمران، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٥٦، بحار الأنوار: ٣٨ / ٦١ / ١٣.

(٢) قَطُفْتا: محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي (معجم البلدان: ٤ / ٣٧٤).

(٣) في تقويم البلدان: ٢٩٤ «بادَرايا: قرية، وأظنّها من أعمال واسط»، وفي معجم البلدان: ١ / ٣١٧ «بادوريا: طسوج [أي نپاحية] من كورة [أي بلدة] الأُستان بالجانب الغربي من بغداد».

(٤) بصائر الدرجات: ٣٣٥ / ١٠ عن إبراهيم الكرخي، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٥٥ وفيه «زعر اوطائه من زعر ارباه، معناه: دخن صغير خير من دخن كبير» بدل «وغرزطا...»، بحار الانوار: ٤١ / ٢٨٩ / ١٣.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٥٦، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٧١ وراجع بصائر الدرجات: ٣٣٥ / ٨.

والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلت له يوماً: يا بن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها!

فقال: يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أُوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات؟[1]

(١) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٢٨ / ٣، إعلام الورى: ٢ / ٧٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٣٣، كشف الغمّة: ٣ / ١١٩، بحار الأنوار: ٤٩ / ٨٧ / ٣.

علم الإمام المهدي بكل اللغات

مما لا شك فيه علم الإمام بكل لغة متداولة سواء في زمن الغيبة أم زمن الظهور، أما زمن الغيبة فهو مجيب لكل مضطر، وأعمال العباد تعرض عليه كل يوم أو في الاسبوع مرتين (الاثنين والخميس) على ذلك دلّت الروايات[1]، ومقتضى ذلك معرفته لكل اللغات لأن المتوسل به أو صاحب الحاجة غير محصور ببلد دون بلد أو لغة دون لغة.

هذا إضافة الى ما ورد من استفادته أو معاصرته للخلفاء والملوك ودولهم وكيفية حكمهم، فلا تتم المعرفة بهذه الأمور إلا إذا كان يعرف لغاتهم كلها .

عن أبي جعفر عليه السلام قال: دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلّاملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزوجل **﴿والعاقبة للمتقين﴾**[2].[3]

وما تقدم من حديث عن الإمام الرضا عليه السلام يدل على معرفة كل الأئمة عليهم السلام بكل

---

(١) فعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له : « أولست أفعل ؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة » (أصول الكافي : ١ / ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ٤) .
وفي رواية : « ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال عليه السلام : هم الائمة » (أصول الكافي:١ / ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ٢ ـ ١) .

(٢) سورة الأعراف: ١٢٧، والقصص: ٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٢ .

اللغات .

وكذلك مما تقدم من سعة علم الإمام المهدي عليه السلام لكل شيء يعرف تصلته على كل اللغات التي هي نوعٌ صغيرٌ من العلم .

عِلم الفَلك عند علـي

محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الصباح الكناني، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ للشمس ثلاثمائة وستين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، فتنزل كلّ يوم على برج منها، فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش، فلم تزل ساجدة إلى الغد، ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها، ومعها ملكان يهتفان معها، وإنّ وجهها لأهل السماء وقفاها لأهل الأرض، ولو كان وجهها لأهل الأرض لاحترقت الأرض ومن عليها من شدّة حرّها، ومعنى سجودها ما قال سبحانه وتعالى: **﴿ألم تر أنّ الله يسجد له من في السّماوات ومن في الأرض والشّمس والقمر والنّجوم والجبال والشّجر والدّواب وكثيرٌ من النّاس﴾**[1][2].

محمّد بن العباس، عن عبد الله بن العلاء، محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عثمان بن أبي شيبة، عن الحسين بن عبد الله الأرجانيّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي عليه السلام قال: سأله ابن الكوّاء عن قوله عزّ وجلّ: **﴿فلا أقسم بالخنّس﴾** فقال: إنّ الله لا يقسم بشيء خلقه، فأمّا قوله: **﴿الخنّس﴾** فإنّه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودّتهم، ومعنى خنسوا ستروا.

فقال: **﴿الجوار الكنّس﴾**، قال: الملائكة جرت بالعلم **﴿القلم﴾** إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الحج: ١٨.

(٢) الكافي ٨: ١٥٧؛ تفسير البرهان ٣: ٨٠.

فكنسه عنه الأوصياء من أهل بيته، لا يعلمه أحد غيرهم، ومعنىٰ كنسه رفعه وتوارى به، فقال: ﴿**والليل إذا عسعس**﴾[١]، قال: يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادّعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الأمر، قال: فقوله: ﴿**والصّبح إذا تنفّس**﴾[٢] قال: يعني بذلك الأوصياء يقول: إنّ علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفّس[٣].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الخنّس النجوم؛ لأنّها تخنس بالنهار، وتبدوا بالليل[٤].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: هي خمسة أنجم: زحل، والمشتري، والمرّيخ، والزهرة، والعطارد[٥].

عن علي عليه السلام في قوله تعالى: (فلا أقسم بالخنّس) قال: خمس أنجم: زحل، وعطارد، والمشتري، وبهرام، والزهرة، ليس الكواكب شيء يقطع المجرّة غيرها[٦].

عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إذا السّماء انشقت**﴾ تنشقّ السماء من المجرّة[٧].

نهج البلاغة: سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال عليه السلام: مسيرة يوم الشمس[٨].

---

(١) التكوير: ١٧.

(٢) التكوير: ١٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٤٣؛ البحار ٢٤: ٧٧.

(٤) تفسير البيان ١٠: ٢٨٥.

(٥) تفسير الصافي ٥: ٢٩١.

(٦) كنز العمال ٢: ٥٤٧ ح ٤٦٩٢.

(٧) كنز العمال ٢: ٥٤٨ ح ٤٦٩٨.

(٨) نهج البلاغة: الحكمة ٢٩٤، الغارات: ١ / ١٨٠، بحار الأنوار: ٥٨ / ١٦٦ / ٢٥.

بيان العلوم الفَلكية في دولة المهدي

حيث أن العلم لم يخرج منه إلا القليل وقد وعدنا أن يخرج لنا الإمام المهدي عليه السلام بقية العلوم نحو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**[1].

وعليه فإن الإمام سوف يظهر لنا العلوم التي ما زالت في هذه الأحرف والتي كان يتأوه منها علي عليه السلام ويقول: « **سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح علم جماً، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا مازقّني رسول الله زقّا** » [2].

وقال عليه السلام: « **إنّي اطلعت [اندمجت] علىٰ مكنون علم لو بحت به لاضطر بتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة** » [3].

وقال عليه السلام: « **علّمني رسول الله ألف باب كل باب يفتح ألف باب** » [4].

وقال عليه السلام: « **كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلّا إخفاءه، هيهات علم مخزون** » [5].

وقال عليه السلام : « أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٦ باب ٢٧ ح ٧٣.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ١ / ٤٤ الفصل الرابع.

(٣) تذكرة الخواص : ١٢١ الباب ٦ خطبة عند، وفاة النبي، وإرشاد القلوب : ٢ / ٢١٢ .

(٤) كنز العمال : ١٣ / ١١٤ ح٣٦٣٧٢.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق : ٣ / ٣٦٩ ح١٤٢٧.

بطرق الأرض »[١].

فعند خروج الإمام المهدي عليه السلام يظهر لنا تلك الطرق السماوية التي توصل الى الأفلاك والمجرات والكواكب فهنيئاً لعلماء الفلك والحساب .

هذا وقال أمير المؤمنين عليه السلام : **يا كميل، ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه.**[٢]

---

(١) نهج البلاغة : ٢٨٠ خ١٨٩ .

(٢) تحف العقول : ١٧١.

التطور العلمي في زمن المهدي عجل الله فرجه

المهدي عجل الله فرجه يطور العالم

من خلال ما تقدم من سعة علم المهدي عجّل الله تعالى فرجه ذلك العلم الذي لا يستطيع أن يعرف مداه أي بشر ، ومن خلال ما تقدم أيضا من قدرة هذا العلم وأثره على مصادر الحياة أو مصدر الطاقة في الكون هل يمكننا أن نعلم أو نتصور ما يستطيع إمام العدل والعلم أن يفعله في هذا العالم من تقدم علمي وتصور تقني ؟!

والكلام تارة في امكان ذلك وأخرى في وقوعه:

بشرى للمفكرين والمخترعين

أما من ناحية الإمكان فلا شك – بعد مراجعة ما تقدم – أنه قادر صلوات الله وسلامه عليه على تحقيق حلم أي عالم ومفكر كان يحلم بصنع شئ في الكون ولمختلف شؤون الحياة وفي كافة مجالاته التقنية والعلمية .

فلئن كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض**»[1].

فإنه جاء من يكشف عن هذه الطرق بل ويسلكها ليري العالم صدق مقولة علي عليه السلام وماذا كان يعني وما هو الأثر العلمي والمادي الذي حرم الكون – طيلة الأعوام الماضية – منه ومن خيراته وتبعاته .

---

(١) نهج البلاغة: ٢ / ١٣٠ رقم ١٨٩.

جاء من يسفر عن آهات علي التي اختزنها في قلبه عندما كان يقول : إن ههنا لعلماً جمّاً لو أصبتُ له حملة[١].

وقوله: بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة[٢].

بشراكم اليوم أيها العلماء المفكرون ، لقد اقتربت فرحتكم الكبرى لتروا صحة نظرياتكم وتطويرها بشكل لا تصدقون ما سوف ترون ، فدولتكم أتية وهنيئاً لكم ، فحصتكم بها أكبر الحصص ولأنتم أشد فرحاً من غيركم .

الإستفادة من العلم لإنشاء دولة العدل

ما تقدم من أدلة وروايات في علم وقدرة آل محمد عليهم السلام لم يكن مقصوداً بذاته. فليس الكتاب مخصص لذلك . إنما الهدف منه أولاً: الإطّلاع ومعرفة إمام الزمان بصفاته العلمية والشخصية ومعرفة إمام الزمان واجب شرعي «**من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[٣].

ثانياً : للإستفادة منه في أساليب نشر العدل ودولة الطهر والنقاء للوصول إلى مجتمع راق عابد لإله واحد أحد لا شريك له تبارك وتعالى .

ومن هنا ، فمع ما تقدم من أساليب سابقة واختيارنا للإبتداء بالأسلوب السلمي المبتني على الموعظة والكلمة الحسنة ، ثم اضطرارنا إلى الجهاد للدفاع عن دولة العدل وللإنتهاء بالتدخل الغيبي والإعجاز الإلهي ، فإن ذلك كله مع أثره وقوته وهيبته ومع الأخذ بالحسبان أثر الإعداد المسبق على الظهور الذي سينتج ممهدين لدولة

---

(١) الخصال: ١٨٦.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٤١ رقم ٥، والأرشية في الطوي: الحبل المتدلي في البئر الفارغ، وهو كناية عن لوحانه يميناً وشمالاً كالحيران.

(٣) كمال الدين: ٤٠٩ باب ٣٨، ح٩.

القائم المنتظر عجّل الله فرجه ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، أُسود في النهار رهبان في الليل، ومع تشرفنا بكون قائد هذه الأبدال هو المدخر من قبل رب الأرباب محقق حلم الأنبياء من آدم حتى محمد بن عبد الله عليهم صلوات الله أجمعين .

مع ذلك كله فإن الوصول إلى الهدف الأسمى والعدل المطلق ليس بالأمر البسيط بلحاظ اتساع البلاد وكثرة العباد وتعدد اللغات وصعوبة التواصل مع بقية القارات، ليس فقط بلحاظ تعدد البيئة واللغة والحضارة ، بل حتى عبر التواصل بالأنترنت وشاشة التلفزة بكل أنواعها ، فإنه حتى لو صعد الإمام المهدي (عج) ليخطب على إحدى شاشات التلفزة فكم محطة سوف تنقل ذلك؟ ثلاثة، عشرة، عشرين ، وماذا يؤثر ذلك؟ (هذا على فرض الترجمة ..) وعلى من؟ فهناك أكثر من ألف محطة تلفزة لا يعرفون بوجود العشرين محطة المذكورة. وكم الذين سوف يكونون على شاشات التلفزة ؟ فإذا كان الخطاب ليلاً، فكثير من الدول والأفراد تعمل ليلاً وإذا كان نهاراً فكثير من الدول والأفراد تعمل نهاراً.

بل أكثر من ذلك هناك شعوب مهمة جداً ليس لها وقت لحضور شاشة التلفزة أصلاً كاليابان والصين وكوريا المنشغلين بتطور التقنية ومستلزمات الحياة .

وهناك شعوب لا تمتلك ثمن شاشات التلفزة .

وهناك شعوب كثيرة شغلها ملذات الدنيا بحيث لا ترى الشاشة إلّا يوم الأحد .

هذا وكثير مما ذكر لم يسمع بالإسلام ولا بالإمام المهدي (عج) وعمله وحركته مع إيمان أكثرهم فطرياً بفكرة المهدوية كما ذكرنا سابقاً.

كل ذلك يوقعنا في حيرة كبيرة وقلق جدي .

أثر الصدمة العلمية

من هنا سلكنا مسلك العلم لأن أهل هذا الزمان لا يفهمون غيره وسوف أضرب مثالاً:

لقد سمعنا وعلى مرّ السنوات الماضية بأفراد قاموا بادعاء المهدوية وآخرهم رجل من مصر، فهذا رجل يدعي أنه المهدي - مع خلوّه من الصفات المتقدمة الإلهية والعلمية - فلم يسمع به أحد إلّا الألف شخص مثلاً فلم تهتم به الجرائد والكتب العالمية، ولم تره الناس في قارتي إفريقيا وأمريكا وغيرها من القارات، لماذا ؟ لأنه لم يأت بما يلفت أنظار الناس والعالم في هذا الزمان، سوى أنه يجلس في بيته أو مسجده يحمل سبحة يسبح الله وعلى كل حبة شيطان يلعنه.

وحتى لو صعد على شاشة التلفزة وبعشرين محطة فإن الناس لن تعتني به وعندما تراه ستغير المحطة إذا لم تحترق المحطة لرؤيته.

على العكس لو ضربنا مثالاً معاكساً بأن قام رجل ونشر نظرية علمية تقول بامتلاكه لما ذكرنا سابقاً من شعاع متطور يلغي مفعول العلم النووي، فهذا الأمر حتى لو كان الآن محالاً إلّا أن العالم بعلمائه ومفكريه وشياطينه وتجاره ويهوده ومؤمنيه سوف يهتمون بهذا الخبر وسوف يقومون بالتواصل مع هذا الرجل أو المؤسسة: المفكر من أجل عطشه للإبتكارات العلمية، والشيطان من أجل سيطرته على العالم، والتاجر من أجل عقد صفقة تَجْني له مالاً كبيراً، واليهود من أجل قتله، والمؤمنون من أجل احترامه وتقديره لعلمه وشجاعته حتى لو لم يدَّع المهدوية.

وسوف تغطي كل شاشات العالم هذا الحَدَث وتترجم كلامه وتفعل المستحيل لنشر كلامه، ونقول كل شاشات العالم لأن المسيطر على أكثر الإعلام العالمي إما

الشياطين أو التجار أو المفكرون.

وعليه فما يلفت أنظار العالم بكل أطيافه هو الإختراع والإبداع العلمي والتقني ، ومن هنا ، لو كان أُسلوب الإمام المهدي (عج) أسلوباً علمياً حضارياً ـ وهو كذلك ـ بمعنى طرحه لنظريات علمية متطورة من خلال طرحه لإقامة العدل ودعوة العالم لقيادته وإمامته فإن الأمر – بنظر كاتب هذه الأحرف – سيأخذ منحىً آخر.

فالإمام روحي فداه عند طرحه للعدل المطلق لن يقتصر على طرحه له في شأن أو قطاع خاص ، بل عدله بطرحه الجديد سيكون لكل مرافق وشؤون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ونحو ذلك مما تقدم في سعة عدل دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وبالتالي عند تقديمه للعدل في شأن خاص سيصيغه بأسلوب معين وبناء على ما تقدم من تناسب أساليب الأنبياء والأئمة عليهم السلام مع الزمان والمكان ، وما تقدم من مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، فإن الصياغة ستكون على أساس النظريات العلمية الحديثة التي لم يشهد لها العالم مثيلاً.

فإن عقول الناس متجهة إلى تطور النظريات العلمية والإمام مأمور من قبل الله بمخاطبة هؤلاء الناس فأسلوبه سيأخذ نحواً من هذه الأنحاء. وبذلك يصل فكر الإمام إلى الناس كل الناس لأنهم أولاً يفهمون هذا الأسلوب المتناسب مع أفكارهم، وثانياً لا يغيب أحد عن سماع خطاب الإمام وفكره ونظرياته لأنها كما ذكرنا ستدهش العالم أجمع ، وسيكون هناك مجال ووقت لسماع كامل كلام الإمام ونظرياته ومن مختلف الفئات. الشياطين والمفكرين والتجار والمؤمنين – وعندها ستلقى الحجة على غالبية العالم . فمن آمن آمن ومن كفر فله السيف .

ولا يرد إشكال العذاب والعقاب قبل الحجة ﴿ **مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ**

ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1] لنسبة كبيرة من البشرية بعد هذا الأسلوب الذي يلفت أنظار عدد كبير عن سكان العالم، فإنّ الحجّة ستلقى على الغالبية الساحقة.

نعم ، هذا لا يعني إلغاء الجهاد والإعجاز ، بل لهم دورهم بعد إلقاء الحجة من الإمام المهدي (عج) بهذا الأسلوب والطرح العلمي .

خاصة عند غير العلماء والمفكرين من أصحاب النظريات العلمية في مختلف مجالات الحياة ، الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والصحية ..... – فإن هؤلاء بعد معرفتهم بطرح الإمام وهدفه من إقامة العدل وإلغاء الظلم والمصالح الشخصية، فبطبيعة الحال سوف يقف هؤلاء الشياطين والمتسلطين ومصاصي دماء الشعوب ، في وجه الإمام وطرحه ، وهنا يأتي الأسلوب الجهادي وقتالهم من أجل تحقيق أو إكمال الأهداف الإلهية .

نعم ، طريقة الجهاد سوف تأخذ شكلاً مغايراً لما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لأن طبيعة السلاح والحروب قد اختلفت ، والبلاد قد انتشرت وتفرقت في البر والبحر .

وسوف يستفيد الإمام عليه السلام من التطور العلمي والتقني في الجهاد ليطرح نظريات علمية جديدة إن على مستوى التخطيط للحرب أو الدفاع، أم على مستوى تطوير الأسلحة بمختلف أنواعها – البري والبحري والجوي – وهذا له أثر على تقليل الدمار والخراب ، وعلى سرعة إنجاز الأهداف في البلاد التي لا تخضع لدولة الإمام وأطروحته الجديدة .

مضافاً للأسلوب الإعجازي الذي لا نعرف بالتفصيل طريقته فإنه سيؤثر على قلة الدمار والخراب وعلى سرعة الإنجاز ، مثلاً لو فرض أن جيشاً بكل لوازمه المدمرة

---

(١) سورة الإسراء: ١٥ .

أراد أن يدخل مدينة ويحارب الإمام بها ، فإنه لو دخلها سوف تدمر هذه المدينة وسوف يطول الأمر وإن انتصر الإمام في النهاية .

أما لو استعمل الأسلوب الإعجازي وخسف بهم في البر أو في البحر قبل وصولهم إلى المدينة ، فإن الدمار سيقل أو يعدم ، والموت سيكون أقل ، وهكذا في غير ذلك من الأمثلة . ..

ومن خلال هذا الطرح الجديد ستبقى مجموعات متفرقة في العالم لم يصلها طرح الإمام وأهدافه ، والذين لن يكونوا من التجار أو الشياطين بل من الذين انعزلوا عن العالم إما لحبسهم في مكان ما ، أو لعيشهم في مناطق نائية لا تصل إليها أخبار الإمام ودعوته، أو لعدم التفاتهم إليها للإختلاف في اللغة مثلاً . فإن مثل هؤلاء لم تقم الحجة عليهم وينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿**مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[1] وبالتالي يحتاجون إلى رسول يقيم عليهم الحجة ويعلمهم ويرشدهم إلى طريق الحق، ويكون الأمر سهلاً بالنسبة للإمام لقلتهم.

نعم ، يصطدم هذا الأمر بمسألة التوبة ، فهل ستقبل توبتهم أم لا ؟ هذا إذا قلنا أنهم مخاطبون بها لأن التوبة مطلوبة من العالم لا الجاهل .

---

(١) سورة الإسراء: ١٥ .

عصر المهدي هو بداية الزمان لا نهايته

ويحضرني كلام جميل لآية الله السيد الخامنئي حيث يقول: إنّ البعض يتصورون أن عصر ظهور بقية الله سيكون في آخر الزمان ونهاية العالم! ولكنني أقول بأن عصر ظهور بقية الله هو بداية العالم والخطوة الأولى في حركة الإنسان على الصراط الإلهي المستقيم، سواء أكان ذلك مع القليل من العقبات أو بدونها، وبسرعة قصوى، وبتوفير كافة الإمكانيات من أجل هذه الحركة.

ولو افترضنا أنّ الصراط الإلهي المستقيم يشبه طريقاً واسعاً ومستقيماً وممهداً، حيث جاء كافة الأنبياء عليهم السلام خلال القرون الطويلة الماضية لينقذوا البشرية من سبل الضلال ويرشدونها إلى هذا الطريق القويم، فلابد وأن حركة الإنسان ستبلغ ذروتها لدى بلوغ هذا الطريق، ولسوف تغدو حركة عامة وشاملة يحالفها التوفيق بلا أدنى خسائر أو مع الضئيل منها.

إنّ عصر الظهور هو ذلك العصر الذي تستطيع البشرية أن تتنفس فيه الصعداء، وتتنكب الطريق الإلهي، وتتمتع بكافة الطاقات الكامنة في عالم الطبيعة وفي وجود الإنسان على نطاق واسع.

إن الإمكانات البشرية لا تُستخدم بالصورة الصحيحة الآن، فتضيع الطاقات وتذهب سدى، وكذلك هي الطاقات الطبيعية؛ إن كافة هذه الظواهر التي تشاهدونها في التلوث البيئي مردّها جميعاً إلى سوء استخدام الإمكانات الطبيعية.

وإنّ البشرية تغذّ السير في هذا الطريق بينما هو خاطئ وغير فريد.

إن الإنسانية غافلة عن طريق العلم وسواه من الطرق القويمة التي تستطيع السير

عليها في ظل النظام الإلهي[١].

ومن هنا ندرك الأسلوب العلمي الفعال والمؤثر للإمام المهدي (عج) .

هذا من ناحية الإمكان.

أما من ناحية الوقوع :

فيستفاد من بعض الروايات نماذج للتطور العلمي الذي يأتي به المهدي عليه السلام الذي يكشف لنا بعض هذا الإعجاز العلمي :

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ رجب ١٤٢١ هـ ـ المدرسة الفيضية / قم المقدسة.

نموذج من التطور العلمي في دولة المهدي

علي بن إبراهيم القمي رحمه الله في تفسيره مسنداً عن المفضل بن عمر(ره) أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿**وأشرقت الأرض بنور ربها**﴾[١] قال: ربّ الأرض يعني إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟

قال عليه السلام : إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزئون بنور الإمام[٢].

وفي كتاب المحجة مسنداً عن المفضل أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة يولد له في كل سنة غلام، لا يولد له جارية، يكسوه الثوب، فيطول عليه كلما طال ويكون عليه أي لون شاء [٣].

وفي البحار عن المفضل أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة**». الخبر[٤].

الإستغناء عن ضوء الشمس إمّا لظهور نور الإمام المادي، وإمّا إشارة إلى تطور علمي تصبح فيه الأنوار لا تذهب ليلاً ونهاراً، وإذا كان الليل يعيق بعض الأعمال

---

(١) سورة الزمر: ٦٩.

(٢) تفسير القمي: ٢ / ٥٨١

(٣) المحجة: ٧٤.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٠ باب ٢٧ ح ٥٢.

التجارية والزراعية وغيرهما، ففي زمن المهدي ترتفع هذه الموانع ليتم الإستفادة من كلّ الأوقات.

وفي روضة الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه[1].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «**إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق**»[2].

وهو يدل على شاشاة التلفزة أو الهاتف الكاشف، ولٰكن تحدي الإمام الصادق عليه السلام به لزمن القائم يكشف أنّه شئ غير ذلك ولم يره ويسمع به أحد قبل ذلك الزمان.

---

(١) الكافي: ٨ / ٢٤٠ ذيل ٣٢٩.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٩١ / ح ٢١٣.

كثرة العلوم في عصر الإمام المهدي

في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿**يغنِ الله كلاً من سعته**﴾[١].[٢].

وفي أصول الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم.

وفي الخرائج : وأكمل به أخلاقهم[٣].

قال العلامة المجلسي الثاني في مرآة العقول : الضمير في قوله (يده) إما راجع إلى الله أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والإستيلاء، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة، وقوله: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين أحدهما أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق .

وثانيهما أنه يجتمع عقل كل واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، والأول أظهر والضمير في (بها) راجع إلى اليد وفي (به) إلى الوضع، أو إلى القائم عليه السلام.

---

(١) سورة النساء: ١٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٦ .

(٣) الكافي: ١ / ٢٥ باب العقل ح ٢١ ، وكمال الدين: ٢ / ٦٧ باب ٥٨ ذيل ٣٠.

والأحلام جمع الحلم بالكسر وهو العقل. انتهى كلامه رحمه الله [١].

وقال بعض العلماء رضوان الله عليهم: المراد وضع جارحته الخاصة بنحو المعجزة على رؤوس جميع العباد، والدليل على هذا قول الصادق عليه السلام في حديث آخر مروي في الكافي قال عليه السلام: إن هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك [٢] فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج، فيقول الناس، ماهذا الذي كان ويضع الله له يداً على رأس رعيته [٣].

وعلى أيّة حال فهو يكشف عن قدرة العقول على التفكير والتطوير والتصنيع وآبتكار ما يحتاجه العصر من التطور والتقدم والرقي نحو السماء والفضاء أو في البحار والمحيطات أو في جوف الأرض...

---

(١) أُنظر مكيال المكارم: ٧٦/١.

(٢) قوله عليه السلام: من يلوى له الحنك، قال في المجمع: لواه إذا أماله من جانب إلى جانب والحنك بفتحتين ما تحت الذقن من الإنسان وغيره أو أعلى داخل الفم والأسفل في طرف مقدم اللحيين (إنتهى).

(٣) بصائر الدرجات: ٣٩/٢٠٤.

بناء السدود

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري الى الغريين حتى ينزل في النجف ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء**[١]، **فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كري**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وتزيد المياه في دولته وتمدّ الأنهار وتضاعف الأرض أُكلها وتستخرج الكنوز[٢].

وفي رواية: وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية**﴾[٣] الخبر[٤].

---

(١) أي الرحى التي تدور وتطحن.

(٢) النجم الثاقب: ١ / ٣٠٦.

(٣) سورة الحاقة : ٢٤.

(٤) بحار الأنوار: ٥٣ / ٨٦.

توسيع الطرقات

قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا قام القائم... **وسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج عن الطريق وأبطل الكنف والميازيب[١] الى الطرقات..**[٢].

ولعل المراد بالطريق الأعظم كل طريق عام يحتاج توسعة في أي بلد من البلاد الإسلامية والعالمية .

والخلاصة سيشهد العالم نهضة علمية وعمرانية وزراعية وتجارية واقتصادية لم يشهدها من قبل، كل ذلك ببركة هذا الإمام المفدى وعلمه أرواح العالمين لتراب مقدمه الفدى .

هذا ما أحببنا ذكره في هذه المقارنة بين علوم أمير المؤمنين عليه السلام وأسرار الإمام المهدي عليه السلام العجيبة، فـ«**ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه**[٣].

والحمد الله رب العالمين .

---

(١) جمع الميزاب: مجرى ماء.

(٢) الأنوار البهية: ٣٨٣، وأعلام الورى: ٢/٢٩١.

(٣) انظر تحف العقول: ١٧١.

فهرس الموضوعات

تمهيد: ٥
وصف أمير المؤمنين للقائم المهدي عجّل الله فرجه ٧
علي والمهدي عليهما السلام في عالم الأنوار ١١
كيفية خلق نور علي والمهدي عليهما السلام ١٤
خروج أمير المؤمنين مع المهدي في آخر الزمان ١٦

بين قدرة علي وقُدرَة المهدي عليهما السلام

تمهيد: ٢٥
قدرة علي عليه السلام التكوينية ٢٧
قدرة الإمام المهدي عليه السلام التكوينية ٤٠
قدرة سلاح المهدي عجّل الله فرجه ٤١

مكنون علم علي عليه السلام ٤٤
وجوب معرفة عِلم علي عليه السلام ٤٤
زمن عِلم علي عليه السلام عالم الميثاق ٤٥
سعة عِلم علي عليه السلام ٤٧
عِلم علي لما في اللوح المحفوظ ٤٧
عِلم علي لما في القرآن والكتاب ٤٧

عِلم علي لما هو كائن ويكون ٤٨
عِلم علي لجوامع العلوم وأُصوله ٤٩
عِلم علي لعلم الملائكة والأنبياء والأوصياء ٤٩
عِلم علي للشرائع ٥٠
عِلم علي للبلايا والمنايا ٥١
علي أعلم من الأنبياء ٥٢
عِلم علي عليه السلام للمغيّبات ٥٢
ما ذكره ابن أبي الحديد حول إخبار الإمام بالغيب ٥٦
بيان غزارة عِلم علي عليه السلام ٦٨
عِلم علي عليه السلام من الله تعالى ٧٤
عِلم علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ٧٦
عِلم علي عليه السلام بالإلهام ٧٦
علي عليه السلام محدث ٧٦

عِلم المهدي عليه السلام ٧٩
معرفة عِلم المهدي عليه السلام ٧٩
زمن علم المهدي عليه السلام ٨٠
المهدي أعلم من الأنبياء ٨٠
سعة علم المهدي عليه السلام ٨١
صنع العلم للقدرة ٨٥
العلم يعطي الإحاطة ٩٠

الهداية في علم علي عليه السلام ٩١

هداية المهدي عليه السلام للعباد ٩١

الأخلاق في علم علي عليه السلام ٩٣
التربية في علم علي عليه السلام ٩٤
تجسيد الأخلاق في دولة المهدي عليه السلام ٩٧

الرحمة في علم علي عليه السلام ٩٩
تجسيد الإمام المهدي للرحمة ١٠٠

التوبة في علم علي عليه السلام ١٠٦
التوبة في دولة الإمام المهدي عليه السلام ١٠٨
وجوه الجمع ١١٠
التفريق بين زمن الظهور وزمن العدل ١١٢
تأويل روايات التوبة ١١٢
الفرق بين التوبة والإستتابة ١١٤
عدم قبول التوبة: للمسلم أم للكافر ؟ ١١٤

الجهاد في علم علي عليه السلام ١١٦
سبب استعمال أمير المؤمنين للقتال ١١٧
الجهاد عند ظهور المهدي عجل الله فرجه ١١٩
نصرة المهدي المجاهدين ١١٩

السياسة في علم علي عليه السلام ١٢١

سياسة المهدي عجل الله فرجه ١٢٣
الحكومة والدولة في علم علي عليه السلام ١٢٤
دولة وحكومة المهدي أكبر دولة إلٰهية ١٢٧
أركان دولة الإمام وأجهزتها ١٢٨
سعة دولة القائم عليه السلام ١٣٠
التخطيط لدولة العدل ١٣٢
خصائص وفروقات دولة الإمام عن الدول الأخرى ١٣٤
دولة المهديّ عليه السلام دولة الرقي والخير المطلق ١٣٦

العدل في علم علي عليه السلام ١٣٩
تطبيق المهدي لعدالة علي عليهما السلام ١٤١
العدل بين الحيوان ١٤١
حقيقة وجوهر العدل المهدويّ ١٤٢
روايات العدل ١٤٣
رضى سكان السماوات والأرض عن عدل ولطف المهدي عليه السلام ١٤٧
تطهير وتقديس الأرض ١٤٨
سعة عدل المهدي ١٤٩
كيف يُنشر العدل ١٥٣

العصمة في علم علي عليه السلام ١٥٤
عصمة الإمامين علي والمهدي عليهما السلام ١٥٦
عصمة الناس في زمن الإمام المهدي ١٥٧

القضاء في علم علي عليه السلام ١٦١
آدابُ القضاءِ ١٦٢
القضاء في دولة الإمام المهدي ١٦٥
نوعية أحكام الإمام عجّل الله فرجه ١٦٦
حكم الإمام بالواقع ١٦٦
هل يمكن الحكم بالواقع ؟ ١٧٢
إرجاع الحقوق لأهلها في أحكام الإمام الواقعية ١٧٤
ما الهدف والداعي للحكم بالأحكام الواقعيّة ١٧٦

أُسلوب الدعوة في علم علي عليه السلام ١٧٨
أُسلوب الدعوة عند الإمام المهدي عجّل الله فرجه ١٧٩
تمهيد ١٧٩
أسلوب الإمام عليه السلام ١٨٢
الأسلوب الأول: ١٨٣
الدعوة السلميّة ١٨٣
الأسلوب الثاني: ١٨٤
الجهاد ١٨٤
الأسلوب الثالث: ١٨٥
الإعجاز ١٨٥
الأسلوب الصحيح ١٨٩
الدليل الشرعي لأُسلوب الإمام ١٩٢
الترتيب بين الأساليب ١٩٣

الطب في علم علي عليه السلام ٢٠٠
الصحة والطب في عصر المهدي ٢٠١
تطوير المهدي للصحة والبيئة ٢٠٢
الزراعة في علم علي عليه السلام ٢٠٥
الزراعة والبيئة في دولة المهدي ٢٠٧
إنبات وإثمار الأرض في زمن المهدي ٢٠٨
العلوم الإلٰهية في مكنون علم علي ٢٠٩
إظهار المهدي للعلوم الإلٰهية ٢١٣
عِلم المُجتمعات عند علي ٢١٤
المُجتمع قبل الإسلام ٢١٤
أصناف البَشر ٢١٥
عِلم الإمام المهدي للمُجتمعات ٢١٧
عِلم الخِطَابَة والفصاحة والبلاغة عند علي ٢١٨
عِلم البَلاغَة ٢٢٠
فَصاحَة الإمام وبَلاغته ٢٢٠
الخِطبَة الخَالية من الألف ٢٢٢
الخِطبَة الخَالية من النقط ٢٢٥
فصاحة الإمام المهدي عليه السلام ٢٢٧

عِلم اللُغَات عند علي ٢٢٨
علم الإمام المهدي بكل اللغات ٢٣١

عِلم الفَلك عند علي ٢٣٣
بيان العلوم الفَلكية في دولة المهدي ٢٣٥

التطور العلمي في زمن المهدي عجل الله فرجه ٢٣٧
المهدي عجل الله فرجه يطور العالم ٢٣٧
بشرى للمفكرين والمخترعين ٢٣٧
الإستفادة من العلم لإنشاء دولة العدل ٢٣٨
أثر الصدمة العلمية ٢٤٠
عصر المهدي هو بداية الزمان لا نهايته ٢٤٤
نموذج من التطور العلمي في دولة المهدي ٢٤٦
كثرة العلوم في عصر الإمام المهدي ٢٤٨
بناء السدود ٢٥٠
توسيع الطرقات ٢٥١

فهرس الموضوعات ٢٥٣